اللغة الفارسية

بحوث في النشأة والتطور

دكتور محمد نور الدين عبد المنعم

أستاذ ورئيس قسم اللغة الفارسية
بكلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر

تقديـــــم

يهتم المتخصصون فى الدراسات الفارسية فى مصـــر بالبحث فى مجالين رئيسيين هما الأدب والتاريخ ، وقد تقدم البعض بدراسات شتى حول الأدب الفارسى نثره وشعره ، قديمه وحديثه ، كما ألف البعض الآخر حول تاريخ ايران فى العصور المختلفة ، ولم يكتب أحد فى مجـال الدراسات اللغوية الا فى القليل النادر ، وينبغى أن يوجه بعض طلاب الدراسات العليا الى هذا النوع من الدراسات حتى يكون هناك نوع من التكامل فى الأبحاث وفى أعضاء هيئة التدريس الذين تقوم على عاتقهم مهمة تدريس المواد اللغوية فى هذا التخصص ·

ومن هذا المنطلق – ورغم كثرة الأبحاث الأدبية التى قمت بها – حاولت جاهدا أن أقدم بحثا حـول بعض القضـايا اللغوية فى مجال اللغة الفارسية ، ويمكن أن يكون كل فصل من هذه الدراسـات مجـالا لدارسة أعمق وأشمل فيما بعد ·

وقد تناولت فى هذه الدراسة ستة مباحث هامة ، بدأتها بمبحث عن اللغة الفارسية ولهجاتها ، وقدمت لذلك بحديث عن أسرة اللغات الهندية الأوربية وتطور اللغة الفارسية منذ أقدم العصور وحتى العصر الحديث ، ثم لهجات هذه اللغة ·

أما المبحث الثانى فتناولت فيه موضوع تاثير اللغة العربية فى اللغة الفارسية ؛ وهو موضوع هام تمتد جذوره الى ما قبل الاسلام ، وتشتد وتعظم بعد دخول الفرس فى الاسلام ومخالطتهم للعرب عن قرب ، وركزت على عدة قضايا فى هذا الصدد أهمها قضية أصحاب اللسانين ، ومظاهر تأثير اللغة العربية فى الفارسية ، والكلمات العربية فى الفارسية وأنواعها، ومراعاة قواعد اللغة العربية فى الفارسية ، والتغييرات التى تطرأ على الكلمات العربية المستعملة فى الفارسية · وختمت هذا المبحث بالحديث عن أهمية اللغة العربية بالنسبة للايرانيين ·

وفى المبحث الثالث تناولت تأثير اللغة الفارسية فى اللغة العربيـة منذ عصر ما قبل الاسـلام وحتى العصـر الحديث ، ونوعية المفـردات الفارسية التى دخلت العربية وكذا التغييرات التى طرأت على الألفاظ الفارسية بعد استعمالها فى لغتنا ، ورأى علماء العرب فى الكلمات الدخيلة على العربية وكيفية التعرف عليها ، ثم ختمت هذا المبحث بالحديث عن أهمية دراسة الفارسية .

وتناولت فى المبحث الرابع الفارسية فى ايران وأفغانستان ، وحاولت فى هذه الدراسة أن أوضح الفروق اللهجية فى كلا البلدين ، سواء كانت فروقا صوتية أو خاصة بالمصطلحات والتعبيـرات ، وقدمت لهـذا كله بحديث عن اللهجات عموما .

ويلى ذلك المبحث الخامس حول العامية والفصحى فى أيران ؛ وقدمت لذلك ببحث عن العامية والفصحى بوجه عام ، ثم انتقلت الى الحديث عن بداية استخدام العامية فى الكتابة فى العصر الحديث سواء فى الصحف أو القصص والروايات والمسرحيات ، وبينت أوجه الخـلاف بين العامية والفصحى من ابدال وحذف واضافة واختلاف فى معانى بعض الكلمات ، وبعض المصطلحات العامية ، وكذلك اللغات الخاصة المنتشرة فى ايران .

أما المبحث السادس والأخير فقد تناولت فيه التطور والتجديد فى الفارسية وركزت فيه على التطور الصوتى والتطور الدلالى ، ويدخل فى النوع الثانى نشأة الكلمات الجديدة عن طريق الاشتقاق أو التركيب أو الاقتراض أو الاستعارة ، وهجر الكلمات وانقراضها .

ورغم صغر هذا البحث وما اتسم به من ايجاز ، والذى تم انجازه عام ١٩٧٧ ؛ فقد بذلنا فيه جهدا كبيرا ، وأرجو أن أكون قد وفقت فى عرض الموضوعات التى تضمنها عرضـا طيبا ، وأن يجـد فيه القارىء العربى دراسة جادة تعينه على فهم كثير من جوانب العلاقة الوطيدة بين اللغتين العربية والفارسية .

كما أود أن أشير هنا الى أن بعض الدراسات التى قدمت فى هذا

الكتاب جاءت نتيجة ملاحظات دونتها أثناء اقامتى فى ايران وأفغانستان، ومن ذلك الدراسة الخاصة بالعامية والفصحى فى ايران ، والفارسية فى أفغانستان وايران ٠

ولا يفوتنى أيضا أن أذكر أن هذه البحوث قد سبق نشرها منفصلة ، فقد نشرت البحوث الثلاثة الأولى مختصرة فى كتاب « اللغة الفارسية » الصادر عن دار المعارف بمصر ، ضمن سلسلة « كتابك » ، وذلك عام ١٩٧٧م ، أما البحث الخامس فقد نشر فى العدد الثانى من مجلة كلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأزهر عام ١٩٧٨م ، ونشر البحث السادس فى مجلة « المنتدى » التى كانت تصدر فى القاهرة ، ضمن العددين الأول والثانى عام ١٩٧٨م تحت عنوان « آراء فى تطور اللغة الفارسية » أما البحث الرابع فقد نشر فى العدد الثالث من مجلة كلية اللغات والترجمة عام ١٩٨٠م ٠

والله ولى التوفيـق

دكتور / محمد نور الدين عبد المنعم
أستاذ ورئيس قسم اللغة الفارسية
بكلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأزهر
القاهرة فى ١٩٩٢/٨/١

ملحوظة : استخدم حرف زْ فى هذا الكتاب بدلا من حرف الزاى المثلثـــة ٠



الفصـــل الأول

اللغـة الفارسـية ولهجاتها

يقسم العلماء اللغات الانسانية الى أسرات لغوية ، تجمع بين أفراد كل أسرة منها صلات قرابة لغوية ، فتتفق فى أصول الكلمات وقواعد البنية وتركيب الجمل ، وما الى ذلك • ويتكون من الأمم الناطقة بها مجموعة انسانية متميزة ذات أصول واحدة تقريبا • واشهر نظريـــة قسمت اللغات على هذه الأسس هى النظرية التى ترجع جميع اللغات الى ثلاث أسرات ، هى : الأسرة الهندية الأوربية ، والأسرة السامية ـ الحامية ، والأسرة الطورانية •

وتشتمل الأسرة الأولى وهى الهندية ـ الأوربية على طوائف متعددة من اللغات ، هى : اللغات الهندية الايرانية أو اللغات الآرية ، واللغات الأرمنية ، واللغات الاغريقية ، واللغات الايطالية ، والألبانية ، واللغات السلنية أو الكلتية ، واللغات الجرمانية ، واللغات السلافية •

ويهمنا هنا الطائفة الأولى من أسرة اللغات الهندية الأوربية ، أى طائفة اللغات الهندية الايرانية أو الآريــة ، ولهذه الطائفة شـعبتان : احداهما شـعبة اللغات الهندية وتشـمل السنسكريتية ، والبراكريتية ، واللغات الهندية الحديثة • والأخرى هى شعبة اللغات الايرانية وتشمل الفارسية القديمة ، والأفستية ، والپهلوية والفارسية الحديثة ، والكردية ، والأسيتية ، والأفغانية أو الپشتو ، وغير ذلك •

أما عن الموطن الأول لأسرة اللغات الهندية الأوربية ، فقد اختلف الباحثون فى تحديده ؛ فمنهم من قال بأنها نشأت فى أوربا الشـرقية بالمناطق الروسية ، ومنهم من قال بأنها نشأت بمناطق بحر البلطيق •

ومما لاشك فيه أن لغات هذه الأسرة هى أكثر اللغات الانســانية انتشارا ، اذ يتكلم بها الآن جميع سكان أوربا والأمريكتين وأستراليا وجنوب أفريقيا تقريبا ، ويتكلم بها كذلك قســم كبير من سـكان آسيا (الهند ، فارس ، أفغانستان ، الكردستان ، القوقاز الأوسط ، أرمينيا •• الخ) • وبعض شعوب هذه الأسرة من أرقى الشعوب الآن من الناحية الحضارية ، وأكثرها انتاجا فى فروع الحياة المختلفة ، كما أنها لعبت دورا بارزا فى الحضارة الانسانية بوجه عام •

انفصلت الشعوب الهندية الايرانية حوالى الألف الثالث قبل ميلاد المسيح عن بقية الشعوب الهندية الأوربية ، وأطلقوا على أنفسهم اسم الآريين أى الأشراف ، حتى يميزوا أنفسهم عن بقية الشعوب . ثم تركوا موطنهم الأصلى وانقسموا الى شعبتين : الأولى هى الشعبة الهندية ، والثانية هى الشعبة الايرانية . فاتجهت الشعبة الأولى وسكنت وادى السند ، وأطلقوا على موطنهم اسم (آريا ورتا Aria varta) أى بلاد الآريين ، وسماهم الايرانيون هندو نسبة الى السند ، لأن السين فى السنسكريتية تقابلها الهاء فى الأفستية ، وعرفت بلادهم باسم بلاد الهند .

أما الشعبة الثانية ، فقد اتجهت الى آسيا الوسطى على شاطىء نهر جيجون ، وسموا موطنهم الجديد باسم (أئيرينه وئجه Airyana-Vaejah) أى وطن الآريين . وقد توسع الايرانيون فى موطنهم وبسطوا سلطانهم على مناطق واسعة وشعوب مختلفة ، وسموا بلادهم باسمهم (أئريانا Airyana) وهو الاسم الذى أصبح فى الپهلوية (أران) ، ثم صار فى الفارسية الاسلامية (ايران) وهو الاسم الذى مازال يطلق على تلك البلاد حتى يومنا هذا .

أما اسم فارس فهو نسبة الى ولاية فارس التى ظهر فيها قورش مؤسس الامبراطورية الهخامنشية ، وتنسب اليها أيضا لغة البلاد وآدابها ، فيقال اللغة الفارسية والأدب الفارسى .

توصل العلماء بعد دراسات كثيرة لأقدم أقسام كتاب الفيدا الهندى وكتاب الأفستا الايرانى الى وجود موضوعات مشتركة ، وتشابه بين لغة الكتابين من ناحية قواعد النحو والخصائص الصوتية وغير ذلك ، مما يؤكد أن الآريين كانت لهم لغة واحدة قبل انفصالهم .

وقد اعتاد الباحثون عند الحديث عن اللغة الفارسية وتطورها على تقسيم تاريخ اللغات الايرانية الى ثلاث مراحل ، هى :

١ ـ المرحلة الأولى ، وهى مرحلة اللغات الفارسية القديمة ، وتبدأ منذ تفرعت اللغات الايرانية عن المجموعات الآرية ، أى منذ بداية الألف

الثانى قبل الميلاد تقريبا وحتى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد . وأهم اللغات التى سادت فى هذه الفترة اللغة الفارسية القديمة واللغة الأفستية ، والفارسية القديمة هى التى دون بها الملوك الهخامنشيون أخبار حروبهم وانتصاراتهم بخط مسمارى منذ قورش الكبير (٥٥٩ - ٥٥٢ ق.م) وحتى أردشير (٣٥٩ - ٣٣٨ ق.م) ومن أهم نقوشها تلك التى عثر عليها فى بيستون وتخت جمشيد .

أما الأفستية فهى اللغة التى كتب بها كتاب زرادشت الدينى ، والذى يعرف بالأفستا أو الابستاق ، وتكتب بخط أفستائى من اليمين الى اليسار ، ويسمى هذا الخط باسم (دين دبيره) .

٢ - المرحلة الثانية ، وهى مرحلة اللغات الفارسية الوسطى ، وتبدأ من القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد . وأهم هذه اللغات : البهلوية الأشكانية ، والبهلوية الساسانية ، والصغدية ، والخوازرمية .

٣ - المرحلة الثالثة ، وهى مرحلة اللغات الفارسية الحديثة ، وتبدأ من القرنين الثامن والتاسع بعد الميلاد ، وتستمر حتى عصرنا هذا . وأهم هذه اللغات اللغة الدرية أو الفارسية الحديثة التى نشأت متأثرة باللغة العربية ، واستعملت الأبجدية العربية .

وهذا التقسيم يضع حدودا تاريخية تقريبية لكل مرحلة ، وهو غير دقيق ، ذلك أنه لا يمكن تحديد وقت لتطور أى لغة ، أى أنه لا يمكن أن يتحدث الناس بلغة معينة اليوم ، وينتقلون بعد ذلك بفترة وجيزة الى الحديث بلغة أخرى نتيجة تطور سريع ، بل ان هذا التطور نفسه يكون تدريجيا ويستغرق وقتا طويلا .

وهناك تقسيم آخر تقسم فيه اللغات الايرانية الى مجموعتين ، المجموعة الأولى هى اللغات الايرانية الميتة ، والثانية هى مجموعة اللغات الايرانية الحية . وهذا التقسيم واقعى الى حد بعيد . ومهما يكن الأمر ، فاننا سنتحدث بايجاز عن أهم اللغات الايرانية قبل الاسلام ، ثم ننتقل بعد ذلك الى الحديث عن اللغات الايرانية المعاصرة بما فيها الفارسية الحديثة .

ليست لدينا معلومات كافية عن الشـعب الأولى للغة الفارسـية ، ولكن تدلنا الوثائق على وجود شعبتين هامتين لها هما : الفارســية القديمة والأفستية . أما الفارسية القديمة فهى اللغة التى كانت تستعمل فى منطقـة پارس فى عهد الدولة الهخامنشـية ، ودونت بها النقوش والكتابات التى تركها ملوك هذه الدولة (٥٥٩ ـ ٣٣١ ق.م) . وأقدمها ذلك النقش الخاص بأريار منه جد والد داريوش الكبير (فى حدود ٦١٠ ـ ٥٨٠ ق.م) ، وأحدثها خاص بأردشير الثالث (٣٥٨ـ٣٣٨ق.م). وأهم الآثار التى بقيت من هذه الكتابات نقش داريوش الكبير الذى يبين فيه وصوله للحكم وحروبه وانتصاراته وأسماء البلاد التى حكمها .

أما الأفسـتية ، فقد كانت لغة احدى النواحى الشـرقية لايران . ولكننا لا نعلم فى أى ناحية على وجه التحديد ، أو فى أى وقت انتشرت هذه اللغة . والأثر الوحيـد الباقى من هذه اللغة هو الأفسـتا كتاب الزرادشتيين المقدس . وتعتبر أناشيد زرادشت التى تسمى « گاتهـا » أو « گاهان » أقدم أقسام الأفسـتا .

كما وجدت لغات أخرى فى ايران القديمة ، وعثر على آثار قليلة مكتوبة بها ، ومن هذه اللغات اللغة الميدية ، وهى لغة أسرة الميديين وسكان غرب ايران ووسطها . وقد بقيت كلمات وعبارات من هذه اللغة فى نقوش وكتابات الملوك الهخامنشيين الذين حلوا محل الملوك الميديين. وكذلك نذكر من تلك اللغات : الصغدية والسكائية والپارتية ، وكلهـا خاصة بالنواحى الشرقية من ايران .

ويعد زوال الدولة الهخامنشية وقيام الدولة الاشكانية بداية عصر جديد فى تاريخ اللغات الايرانية يعرف باسم « عصر اللغات الايرانيـة الوسطى » ، غير أننا لا نستطيع أن نضع حدا فاصلا بين استعمال اللغات القديمة واللغات الوسطى ، بل يمكننا القول بأن بوادر ظهور الفارسية الوسطى يرجع الى أواخر العصر الهخامنشى (فى حدود القران الرابع قبل الميـلاد) .

بقيت من هذه اللغات الايرانية الوسطى مجموعة من الكتابات والوثائق المدونة بها ، وقد تمكن الباحثون من تقسيم هذه اللغات الى

مجموعتين : المجموعة الشرقية والمجموعة الغربية . وتسمى المجموعة الغربية بالپهلوية ، وهى اللغة الرسمية والدينية لايران فى عصر الدولة الساسانية (٢٢٦ - ٦٥٢ م) . وكانت تكتب بخط مشتق من أصل آرامى ، كما احتوت على كلمات عديدة من اللغة الآرامية (احدى اللهجات السامية) كانت تنطق بالپهلوية وهو ما يسمى بالهزوارش . وتنقسم اللغة الپهلوية بدورها الى شعبتين ، هما : الپارتية وهى لهجة الشمال الغربى ولغة الاشكانيين ، والفارسية الوسطى أو « پارسيك » ، ومن الجائز أن هذه اللغة كانت لهجة جنوب غرب ايران .

أما مجموعة اللغات الشرقية الوسطى ، فهى عبارة عن : الصغدية ، وكانت لغة ولاية صغد القديمة . والخوارزمية ، وكانت منتشرة فى أقصى الشمال من ناحية خوارزم القديمة . والختنية أو السكائية ، وكانت منتشرة فى اقليم ختن القديم .

ثم نأتى بعد ذلك الى العصر الاسلامى وقد دخل الاسلام ايران وانتشر بين ربوعها ، فنرى لغة جديدة قد ظهرت وأصبحت منذ القرن الثالث الهجرى - وحتى الآن - اللغة الرسمية والأدبية لهذه البلاد ، هذه اللغة هى اللغة التى يطلق عليها اسم اللغة الدرية أو الحديثة أو الفارسية الاسلامية . وقد نشأت أول الأمر فى شرق ايران (خراسان) ، ثم انتشرت بعد ذلك فى كل أنحاء ايران . ولا نستطيع أن نقول أن هذه اللغة نشأت من فراغ أو ظهرت فجاة ، فالفارسية الحديثة امتداد للفارسية الوسطى - التى تحدثنا عنها - من حيث قواعد اللغة ، اذ ليس بينهما تفاوت هام ، أما من حيث الكلمات وكيفية الأصوات فيمكن أن نعدهما متمايزتين .

أخذت الفارسية الدرية أو الحديثة كلمات كثيرة من اللغات الايرانية وغير الايرانية ، الا أن اللغة العربية كانت أهم اللغات التى أخذت عنها الفارسية . وهذا رغم أن أصل اللغتين مختلف ، فالفارسية كما قلنا من اللغات الهندية الأوربية ، والعربية لغة سامية . وقد كتبت هذه اللغة بالخط العربى بدلا من الخط الپهلوى ، وأقدم النماذج التى بقيت لنا منها نجدها فى أشعار حنظلة البادغيسى ومحمد بن وصيف السجزى والشهيد والرودكى .

ويتحدث اليوم بهذه اللغة معظم سكان ايران وأفغانستان وتاجيكستان ومناطق من الهند والتركستان والقفقاز . وأثرت هذه اللغة فى بعض اللغات الاسلامية الأخرى فيما بعد كاللغة التركية العثمانية واللغة الأوردية اللتين تحتويان على عدد كبير من مفردات الفارسية الاسلامية .

ونستطيع أن نقسم اللغات واللهجات الايرانية المستعملة اليوم ـ والتى يتكلم بها سكان منطقة تمتد من القفقاز حتى هضبة الپامير ، ومن عمان حتى آسيا الوسطى ـ الى مجموعتين رئيسيتين : ـ

١ ـ المجموعة الشرقية ، وتشمل :

(أ) الأسيتيه Ossète : وهى التى تنتشر فى ناحية من نواحى القفقاز الجبلية ، ولها لهجتان هامتان ، هما : الايرونية Iron والديگورونية Digoron . وتعتبر الأسيتية من اللهجات التى احتفظت بكثير من خصائص اللغات الايرانية القديمة حتى الآن . وتشتمل آدابها على قصص وأساطير تم تسجيلها وتدوينها منذ القرن الماضى . وتكتب الأسيتية اليوم بالخط الروسى ، ويزداد أخذها واقتباسها من الروسية يوما بعد يوم .

(ب) اليغنابية : وهى من بقايا احدى اللهجات الصغدية ، ويتحدث بها سكان وادى يغناب ، بين جبال زرفشان وحصار . واليغنابية كسائر اللهجات الايرانية قد اقتبست الكثير من المفردات الفارسية والعربية .

(جـ) الپشتوية : وهى اللغة المحلية لشرق أفغانستان ، ولمجموعه من سكان الحدود الشمالية الغربية للهند . ورغم أن هذه اللغة ـ التى يزداد الاهتمام بها يوما بعد يوم ـ قد تأثرت كثيرا بالفارسية والعربية ، الا أنها مازالت تحتفظ حتى اليوم بكثير من خصائص اللغات الايرانية القديمة . وللپشتوية لهجات مختلفة كالوزيرية والافريدية والپيشاورية والقندهارية والقلزية وغيرها . أما لهجة ڤنتسى Vanetsi فيجب أن نعدها لهجة مستقلة ، ولكنها مرتبطة ارتباطا وثيقا مع الپشتوية .

ولهذه اللغة انتاج أدبى يمكن أن نذكر منه قصائد الشاعر المعروف

(خوشحال خان) • وكذلك يوجد بهذه اللغة قدر كبير من الأشعار المحلية والروايات والأساطير • وقد ازدادت صنوف الانتاج بها خلال السنوات الأخيرة بسبب اهتمام الحكومة الأفغانية بها أكثر من ذى قبل •

(د) لهجات هضبة الپامير : تنتشر حتى الآن فى هضبة الپامير ـ بين أفغانستان والهند والصين وتركستان ـ عدة لغات ولهجات ايرانية • وعدد من يتحدثون بكل لغة من هذه اللغات ليس بالعدد الكبير • وتسير بعض هذه اللهجات فى طريقها الى الانقراض تدريجيا ، كما انقرض بعضها الآن فعلا • وقد احتفظت بعض هذه اللغات بكثير من الخصائص الصوتية للغات الايرانية القديمة • وذلك نظرا لبعدها عن المراكز السياسية والتطور الاجتماعى • وأهم لغات ولهجات هضبة الپامير : الوخانية ، والشغنانية أو الشغنية ، والسنگليچية ، واليزغلامية ، وغيرها •

٢ ـ المجموعة الغربية : وتتميز بالكثرة والتنوع ، وأهم فروعها :

(أ) البلوچية : وتنتشر هذه اللغة فى قسم من بلوچستان ، وكذلك فى بعض نواحى تركمانستان الروسية • وللغة البلوچية لهجات مختلفة أهمها : البلوچية الغربية والبلوچية الشرقية ولكل منها أيضا أقسام متنوعة • الا أنه لا يوجد اختلاف كبير بينهما نتيجة اتصال قبائل البلوچيين ببعضهم •

(ب) الكردية : الكردية اسم عام يطلق على مجموعة اللغات واللهجات السائدة بين الأكراد الذين يقيمون فى تركيا وايران والعراق • ويجب اعتبار بعض هذه اللغات مستقلة ، ذلك لأن الاختلاف بينها وبين الكردية (الكرمانجية) كبير لدرجة أنه لا يمكن ضمها الى الكردية • ومن هذه اللغات لغتان مستقلتان هما لغة « زازا » أو « الدملى » وهى الخاصة بمناطق الأكراد الغربية ، والثانية لغة « گورانى » الشائعة فى مناطق الأكراد الجنوبية ، ولها هى نفسها لهجات مختلفة • وللغة الكردية التى تسمى بالكرمانجية لهجات متعددة ، منها : المكرية والسليمانية والكرمانشاهية والبايزيدية ، وغير ذلك •

ورغم أن الكردية لغة مستقلة أساسا ، الا أنها قد تأثرت باللغات

المحيطة بها من فارسية وعربية وتركية وأرمنية ، وأكثر مفرداتها مقتبسة من هذه اللغات ٠

(ج) لهجات ساحل بحر الخزر : وتنتشر هذه اللهجات التى تشمل الگيليكية والمازندرانية والطالشية والتاتية وفروعها فى السواحل الجنوبية والجنوبية الغربية لبحر الخزر ٠

(د) اللهجات المركزية : اللهجات المركزية لايران ، وهى التى تعتبر حدا فاصلا – من بعض الجهات – بين اللهجات الشمالية واللهجات الجنوبية للمجموعة الغربية ، ويتحدث بها السكان بالغرب من قم وحتى يزد وكرمان وشيراز ٠ ومنها النطنزية والفريزندية واليارندية والجوشقانية والخونسارية ولهجة الزرادشتيين فى يزد وكرمان ٠٠ وغيرها ٠

(هـ) ونصادف فى المناطق الشمالية للهجات المركزية التى سبق ذكرها مجموعة أخرى من اللغات واللهجات الايرانية ترتبط بالمجموعة الغربيـة للغات الايرانية ٠ وأهم هـذه اللهجات التاكستانية والسمنانية والسنگسرية واللاسگردية والهرزنية ٠

الفصـــل الثـــانى

تأثير اللغة العربية فى اللغة الفارسية

أخذت اللغة العربية تنتشر بين سكان ايران بعد الفتح الاسلامى ، وأصبح الفرس ينظرون اليها نظرة مقدسة بصفتها لغة القرآن والدين الجديد . فتعمقوا فى دراستها حتى يتمكنوا من فهم دينهم وكتابهم الكريم ، مما ساعد على انتشار هذه اللغة ورواجها .

وقد ظلت اللغة العربية فى المرتبة الأولى من الناحية الأدبية حتى أواخر القرن الثالث تقريبا ، حين أخذت القومية الفارسية تنهض من جديد ، وتحاول أن تحيى معها اللغة الفارسية الحديثة أو الاسلامية ، والتى اعتمدت فى كثير من كلماتها ومصطلحاتها على اللغة العربية ، كما أنها كتبت أيضا بحروف عربية .

والواقع أن عصر النهضة الفارسية لم يقم معتمدا على اللغة الفارسية الخالصة فى حد ذاتها ، بل أخذ الكتاب والشعراء يأخذون بعض مفرداتها وعباراتها ، ويقتبسون من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والأمثال العربية ، وقد استخدموا فى شعرهم بحور الشعر العربى ، وزادوا عليها ، وغيروا فيها بعض التغيير ، واستحدثوا صورا شعرية جديدة فى مقدمتها المثنوى والرباعى . وأصبح الشاعر الايرانى بعد الاسلام لا يستطيع قول الشعر بلغته الفارسية ما لم تكن معرفته باللغة العربية كاملة ، حافظا لأشعار العرب مطالعا لأقوالهم .

ونتيجة لهذا التأثر بالعربية وآدابها ، فقد أصبح من غير الممكن أن يكتب الكاتب أو ينظم الشاعر شيئا بالفارسية بحيث تكونكتابته خلوا من الألفاظ العربية ، وخير مثال على ذلك شاهنامة الفردوسى (انتهى الشاعر من نظمها حوالى سنة ٤٠٠ هجرية) التى قصد ناظمها أن يصوغها فى أقدم العبارات والأساليب الفارسية ، فان أحدا لا يستطيع القول بأنها خالية من الألفاظ العربية . وربما كان موضوع الشاهنامة الذى يتناول فيه الشاعر تاريخ ايران هو الذى دعاه الى الاقلال من استعمال الكلمات العربية ، ومحاولة جعلها منظومة فارسية خالصة . ويرى البعض أن الشاهنامة تحتوى على ما يقرب من ثمانمائة كلمة عربية (١) ، وقد

---

(١) زبان شناسى وزبان فارسى ص ٤٠٢ .

يقل هذا العدد أو يكثر لدى كل باحث من الباحثين ، ولكن الحقيقة التى لاشك فيها هى وجود كثير من المفردات العربية فى هذه المنظومة التى يصل عدد أبياتها الى ستين ألف بيت ٠

ويقول المستشرق براون فى هذا الصدد : « ولو أن أحدا أراد أن يكتب شيئا بالفارسية بحيث تكون كتابته خلوا من الالفاظ العربية لتعسر عليه الأمر ، كما يتعسر على الذى يريد أن يكتب شيئا بالانجليزية بحيث تكون كتابته خالية من كل كلمة يرجع اشتقاقها الى أصل يونانى أو لاتينى أو فرنسى ٠ ولربما استطاع بعض الناس أن يفعلوا ذلك على نطاق ضيق ، ولكن كتاباتهم تظل عسيرة الفهم اذا لم يستعن القارىء على فهمها بمعجم من المعاجم اللغوية » (١) ٠

وقد مثل براون على ذلك بالمقالة التى كتبتها جماعة من مجوس يزد ، وبكتاب « خسروان نامه » أى كتاب الملوك الذى ألفه أحد الأمراء، وهو تاريخ مختصر للدولة التى قامت فى فارس قبل الاسلام ٠ ونشر فى مدينة فينا عام ١٨٨٠م ٠

ونرى كتاب الفرس يشيرون الى أهمية الاطلاع على الأدب العربى ، والاقتباس من اللغة العربية ، ومن هؤلاء النظامى العروضى السمرقندى، الذى يقول فى كتابه « چهار مقاله » أو المقالات الأربع (المؤلف فى حدود سنة ٥٥٠هـ) : « ٠٠ فعليه (أى الكاتب) أن يجعل ديدنه قراءة كلام رب العزة وأخبار المصطفى وآثار الصحابة وأمثال العرب ، وكلمات العجم ، ومطالعة كتب السلف ، والاطلاع على صحف الخلف ، مثل : ترسل الصاحب والصابى وقابوس ٠٠٠٠ ومن دواوين العرب : ديوان المتنبى والأبيوردى والغزى ٠٠٠ » (٢) ٠

ويقول عنصر المعالى كيكاووس فى كتابه « قابوسنامه » الذى ألفه سنة ٤٧٥هـ ، ناصحا ابنه كيلانشاه : « ٠٠ وزين رسالتك بالاستعارات

(١) تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص ١٤ ٠
(٢) چهار مقاله ـ الترجمة العربية ، ص ٢٣ ٠

والأمثال والآيات القرآنية والأخبار النبوية ، واذا كانت رسالتك بالفارسية فلا تكتبها بالفارسية الخالصة فانها ليست مقبولة ، وخاصة الفارسية الدرية ، اذ أنها غير معروفة ٠٠ » (١) ٠

وكذلك يعيب الشاعر منوچهرى الدمغانى (متوفى سنة ٤٣٢هـ) على أحد الشعراء ، عدم خبرته ودرايته بالشعر العربى ، ويفخر بتفوقه فى هذا المجال ، اذ يقول :

من بسى ديوان شعر تازيان دارم زبر
تو ندانى خواند ألا هبى بصحنك فاصبحين

أى :

اننى أحفظ كثيرا من دواوين أشعار العرب ، وأنت لا تستطيع قراءة ألا هبى بصحنك فاصبحين ٠ (٢)

وقد ساعد على انتشار اللغة العربية فى بداية الأمر أنها أصبحت لغة الدولة بالاضافة الى كونها لغة الدين ، وكان على كل من يريد الوصول الى منصب أو مكانة مرموقة فى السياسة أو العلم أن يتعلم العربية ويتقنها ، ومن هنا اهتم الفرس بتعلم هذه اللغة ٠

وأول بوادر التأثير العربى بعد دخول الايرانيين فى الاسلام ، أن كثيرين منهم بدأوا يسمون أسماءهم بأسماء عربية ، كما أخذوا يلقبون أنفسهم بألقاب عربية ٠ وظهرت العبارات العربية منذ عام ٣٢هـ على العملات التى استعملت فى تلك البلاد ، ثم ظهرت أسماء خلفاء بنى أمية بعد ذلك على العملات الايرانية ٠ (٣)

---

(١) قابو سنامه ، ص ١٦٤ ٠

(٢) ديوان منوچهرى ، ص ٨١ ٠ وهو يشير فى هذا البيت الى مطلع معلقة عمرو بن كلثوم :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

(٣) انظر كتاب « تاريخى آرزبان تازى د رميان ايرانيان پس ازاسلام ، ص ٥٤ ، وما بعدها ٠

وقد ظلت اللغة العربية هى اللغة الأولى من الناحيتين الأدبية والعلمية خلال العصور : الصفارى والسامانى والغزنوى · اذ نجد كثيرا من المؤلفات قد كتبت بالعربية ، وخاصة فى العصر السامانى ، ومن ذلك مثلا كتاب « مفاتيح العلوم » لأبى عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمى · وظلت العربية هى لغة الرسائل والديوان فى هذه العصور المذكورة ، الا أننا نجد بعض الرسائل فى العصر الغزنوى تكتب بالفارسية أيضا ، وكانت هذه الرسائل تبدأ بعبارات عربية ·

ونرى البيهقى يقول فى كتابه « تاريخ البيهقى » (١) (المؤلف فى القرن الخامس الهجرى) : « ان السيد العظيم (يقصد أحمد بن الحسن) قد قال فصلا بالعربية ، وهو جميل جدا » ، وكان ذلك عند استقبال رسول الخليفة فى البلاط الغزنوى · وهذا يعنى أن العربية كانت تستعمل فى البلاط وفى الرسائل الديوانية بجانب الفارسية ، وأن كتاب ذلك العصر كانوا من أصحاب اللسانين ، ومن هؤلاء أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبى صاحب كتاب « تاريخ اليمينى » وكتاب « لطايف الكتاب » وهما بالعربية ، وكذلك أبو الفتح البستى (متوفى بين سنتى ٤٠١ و ٤٠٣هـ) الذى كان ينشد الشعر بالعربية والفارسية ·

وقد تأثرت كتب النثر الفارسى باللغة العربية تأثرا كبيرا ، وخاصة الكتب التى ترجمت عن العربية مثل ترجمة « تاريخ الطبرى » وترجمة « تفسير الطبرى » فى القرن الرابع الهجرى · وقد أخذ التأثير يزداد يوما بعد يوم ، ونلاحظ زيادة التأثير العربى بوضوح فى كتاب « تاريخ البيهقى »، وتتحول كتابة الرسائل فيما بعد الى اللغة الفارسية فى العصر السلجوقى على يد عميد الملك الكندرى الوزير السلجوقى · ولكن هذا لا يمنع تأثير العربية فى كل ما يكتب بالفارسية ، فالعربية قد تركت بصماتها وشاركت فى بناء هذه اللغة الجديدة ، ولم يعد من الممكن التخلص من مفرداتها أو عباراتها ·

وهناك من العلماء الفرس من ألف كتبا بالفارسية فقط ، وهناك أيضا من ألف بالفارسية والعربية ونذكر من القسم الثانى الشيخ الرئيس

---

(١) گـزيدهٔ تاريخ بيهقى ، ص ٩٧ ·

أبا على بن سينا الطبيب والفيلسوف والكاتب المعروف (متوفى ٤٢٨هـ) وله شعر بالفارسية والعربية . ولاشك أن أشهر كتبه العربية كتابان هما : الشفاء والقانون . ومن مؤلفاته الفارسية : دانشنامهٔ علائى ـ رساله در حقيقت وكيفيت موجودات ـ معراجنامه ، وغير ذلك .

نذكر أيضا أبا حامد الغزالى (متوفى ٥٠٥هـ) ، الذى قال عنه براون : « انه الفقيه الذى كان له الفضل الأول فى انهاء عصر الفلسفة فى الاسلام ، وفى اقامة عصر التصوف الذى يعتبر أبلغ تعبير وأوضح تحديد للمذهب السنى الاسلامى » (١) وأهم مؤلفاته العربية هو كتاب « احياء علوم الدين » الذى اختصره بعد ذلك بالفارسية باسم « كيمياى سعادت » أو « كيمياء السعادة » ومن كتبه العربية أيضا « المنقذ من الضـلال » و « تهافت الفلاسفة » وله كتاب بالفارسية باسم « نصيحة الملوك » ، كما أن من مؤلفاته الفارسية أيضا مجموعة من الرسائل جمعت تحت اسم « فضائل الأنام من رسائل حجة الاسـلام » . والملاحظ أن مؤلفاته العربية تفضل ما كتبه بالفارسية .

وممن كتبوا باللغتين أيضا أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيـــام النيشابورى ، وهو من علماء وشعراء ايران الكبار فى أواخر القرن الخامس وأوائـل السادس الهجـرى (متوفى ٥١٧هـ) ، ومن جملة ما ألفه بالعربية : رسالة فى الطبيعيات ـ رسالة فى الجبر والمقابلة ـ رسالة فى شرح ما يشكل من مصادرة اقليدس ـ رسالة فى الاحتيـــال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة فى جســم مركب منهما . ومن آثـــاره الفارسية كتاب « نوروزنامه » و « رسالهٔ وجوديه » وهى التى كتبهـا لفخر الملك بن نظام الملك الوزير . وكذلك ترجمته للخطبة الغـــراء لأبى على بن سينا . هذا بالاضافة الى رباعياته الفارسية التى طبقت شهرتها الآفاق .

ومن هؤلاء أيضا نذكر نصير الدين الطوسى (متوفى ٦٧٢هـ) الفيلسوف الكبير صاحب الانتاج الغزير فى الموضوعات الدينية والفلسفية

(١) تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص ٣٦٨ .

والرياضية والمسائل المتصلة بأحكام النجوم ٠ وأغلب مؤلفاته بالعربية ، وأهمها كتاب « تجريـد العقائد » ٠ ومن مؤلفاته الفاسية : أخـلاق ناصرى - بيست باب در معرفت اسطرلاب - رسالة سى فصل - زيج ايلخانى - تنسوق نامة ايلخانى ٠

وهناك مـن الكتاب الفرس من ارتبطت شـهرتهم باللغة العربية وآدابها أكثر من الفارسية ، ومن هؤلاء : الصاحب بن عباد (متوفى ٣٨٥هـ) ، وعبد القادر الجرجانى (متوفى ٤٧١هـ) ومن أشهر كتبه : دلائل الاعجاز ، وأسرار البلاغة ، وهما فى المعانى والبيان ٠ وجار الله الزمخشرى (متوفى ٥٣٨هـ) ، وبديع الزمان الهمذانى (متوفى ٣٩٨هـ) ٠ ولكن لماذا اقتصر بعض الايرانيين على التاليف بالعربية دون الفارسية ؟ يرجع هذا الى أن العربية كانت هى اللغة الأولى من الناحيتين الأدبية والعلمية ، وهى لغة الثقافة عموما ، كما أنها كانت أصلح من الفارسية فى تأدية بعض الأغراض العلمية بسبب أنوا غنية بالأصـول وبالمشتقات الناتجة عن هذه الأصول ٠

ومن المؤلفات الادبية ما كتب باللغتين أيضا ، ومن تلك المؤلفات كتاب « حدائق السحر فى دقائق الشعر » لرشيد الدين الوطواط (متوفى ٥٧٣هـ) ، وقد الف كتابه بين سنتى ٥٥١ و ٥٦٨هـ ، وطريقة الوطواط فى كتابه الذى يتحدث فيه عن البديع الفارسى ، هى أن يذكر الفـن البديعى ويعرفه ، ثم يسـتشهد عليه بأمثلة من القـرآن والحديث ، ثم بأمثلة من النثر العربى فالشعر العربى ، ويتبع ذلك بأمثلة من النثر والشعر الفارسى ٠ وهذا على عكس ما حدث فى كتاب « ترجمان البلاغة » الذى ألفه محمد بن عمر الرادويانى فى منتصف القرن الخامس الهجرى تقريبا ، والذى كان يعرف الفن البديعى بالفارسية ، ويستشهد عليـه بأمثلة فارسية من الشعر ٠

وقد جاء فى مقدمة كتاب « المعجم فى معايير أشعار العجم « المؤلف فى سنة ٦٣٠هـ ، أن أحد الفضلاء طلب من مؤلفه شمس قيس الرازى تاليف كتاب فى معايير أشعار العرب والعجم ، فألفه بالعربية ، وكان مطولا ، اذ تحدث فيه عن العروض والقوافى فى الشعر العربى والفارسى،

فاعترض عليه البعض بأنه لا يجوز أن يذكر فى كتاب واحد العروض والقوافى الخاصة بلغتين ، كما أنه لا يجوز الاستشهاد بأمثلة فارسية فى كتاب عربى ٠ بالاضافة الى أنه لن يستفيد به من لا يعرف العربية ، ولن يفهم شواهده الفارسية من لا يعرف هذه اللغة ٠ فاختصر المؤلف كتابه ، وخصصه لعروض الفارسية وقوافيها ومحسناتها ، وكتبه بالفارسية ٠ ويبدو أنه ضم كل ما يتصل بالعربية فى كتاب آخر ، وأطلق على الأول اسم « المعجم فى معايير أشعار العجم » ، وأطلق على الثانى اسم « المعجم فى معايير أشعار العرب » ٠ والأول موجـود بين أيدينا ، وقد أشـار المؤلف الى كتابه الثانى الا أنه فقد على ما يبدو ٠ (١)

ويرى بعض الكتاب أن التأليف باللغة الفارسية مما يستحق الاعتذار ، ويتطلب ذكر الأسباب المقنعة للاقدام على هذا العمل ٠ ومن ذلك ما جاء فى مقدمة كتـاب « كليله ودمنه » الذى ترجمه أبو المعالى نصـر الله بن محمد بن عبد الحميد الكاتب لبهرامشاه الغزنوى (٥١١ – ٥٤٨هـ) ، من أنه نقل هذا الكتاب الى الفارسية لأنه لم يعد للناس رغبة فى مطالعة الكتب العربية ، ولذلك ظلت تلك الحكم والمواعظ مهجورة ، فأراد المترجم أن ينقلها الى الفارسية مزينا اياها بالآيات والأمثال ، حتى يحيى هذا الكتاب الذى مات منذ عدة مئات من السـنين ، وحتى لا يحـرم الناس من فوائـده ٠ (٢)

ومثال ذلك أيضا ما جاء فى رسالة « گشايشنامه » المنسوبة لنصير الدين الطوسى ، فقد ذكر مؤلفها أنه كتبها بالفارسية حتى يستفيد منها الجميع ، والا تقتصر فائدتها على من يعرف فقط ٠ (٣)

ومن مظاهر تأثير اللغة العربية فى اللغة الفارسية ما يلى :

١ – ذكر الجمل والعبارات العربية بين العبارات الفارسية ، وخاصة جمل الدعاء ، ومن أمثلة ذلك قول البيهقى : « وكار دولت ناصرى يمينى

---

(١) انظر مقدمة المعجم ، ص ٢٢ ، ثم ص ٢١٧ و ٢٧٣ ٠

(٢) مقدمة كليلة ودمنه ، ص ٢٣ ٠

(٢) گشـــايش نامه – الصفحة الاولى من المقدمة ٠

حافظی معینی که امروز ظاهراست وسلطان معظم أبو شجاع فرخزاد بن ناصر دین الله ، أطال الله بقاءه ، آن رامیراث دارد ، میراثی حلال ، هم براین جمله است » . (١)

وقوله فی موضع آخر : « وما ایزد عز ذکره راخواهیم ، به رغبتی صادق ونیتی درست واعتقادی پکیزه ، که مارادرهر حال فی السراء والضراء والشدة والرخاء معین ودستگیرباشد .. » (٢) .

وقول شمس قیس : « .. وبحصن خدمت خدواند پادشاه سعید اتابك سعد بن زنکی أنار الله برهانه وأعلى فی علیین مکانه التجاساخت .. » (٣) .

وقول عروضی السمرقندی : « دران تاریخ که من بنده درخدمت ملك الجبال بودم نور الله مضجعه ورفع فی الجنان موضعه .. » (٤)

ومثال ذلك فی الشعر قول حافظ الشیرازی (متوفی ٧٩١هـ):(٥)

بدم گفتی وخرسندم عفاك الله نکوگفتی
جواب تلخ میزیبد لب لعل شکر خارا

وقوله : (٦)

نعیم هردو جهان پیش عاشقان به جوی
که این متاع قلیل است وآن عطای کثیر

٢ ـ ذکر التواریخ بالعربیة ، ومثال ذلك قول البیهقی فی تاریخه

---

(١) گزیدهٔ تاریخ بیهقی ، ص ٣٢ .
(٢) المصدر السابق ، ص ١٦٣ .
(٣) المعجم فی معاییر أشعار العجم ، ص ٩ .
(٤) چهار مقاله ، ص ٤٩ .
(٥) غزلهای حافظ ، ص ٧ .
(٦) المصدر السابق ، ص ٢١٥ .

(ص ٩٥) : « تاريخ سنة ثلاث وعشرين وأربعمائه غرة اين محرم روز پنجشنبه بـود » .

وقول شمس قيس فى المعجم (ص ٢) : « بعد چنين گويد محرر اين تاليف ومحبر اين تصنيف بندة دولتخواه محمد بن قيس تاب الله عليه : كه در شهور سنة أربع عشرة وستمائه كه هنوز أحوال ممالك خوارزم وخراسان در سلك أطراد منتظم بود .. »

٣ - ذكر آيات من القرآن والأحاديث والأمثال والأشعار العربية فى المؤلفات الفارسية ، ومن أمثلة ذلك ما جاء فى تاريخ البيهقى (ص٧١): « مرد آن مرداست كه - گفته اند - العفو عند القدرة به كار تواند آورد . قال الله تعالى عز ذكره وقوله الحق : الكاظمين الغيظ والعافيـن عن الناس والله يحب المحسنين » .

ومن الأحاديث النبوية ما جاء فى كتاب كليله ودمنه « : قال النبى عليه السلام ما دخل الرفق فى شىء الا زانه وما دخل الخرق فى شىء الا شانه » (١) وأيضا : « قال النبى عليه السلام : زويت لى الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها » . (٢)

ومن الأمثال العربية ما جاء فى كتاب « كليله ودمنه » (ص١٤٩): « من ذهب ماله هان على أهله ، وأيضـا (ص ١٥) : « بقدر الكد تكتسـب المعالى » .

ومن الشعر العربى ما جاء فى كتاب المعجم : « ... وچون بعـد تراخى مدة الغربة وتمادى أمد الغيبة بعراق رسيدم وبقاياى خويشان ودوستان راباز ديد خوش آمد

بلاد بها نيطت على تمائمى   وأول أرض مس جلدى ترابها
سلسلة حب الوطن در جنبانيد ... » . (٣)

---

(١) كليله ودمنه ، ص ١٩٣ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣ .
(٣) المعجم ، ص ٥ .

٤ ـ ذكر مقدمة الكتاب المؤلف أو خطبته بالعربية ، وتبدأ هـــذه المقدمة أو الخطبة بحمد الله ومدح الرسول وأهله ، وتسمى « سرآغاز » ، وتختم بذكر اسم الأمير أو السيد الذى قدم اليه الكتاب ٠ ومثال ذلك خطبة كتاب « المعجم » الذى يقول فيها المؤلف : « الحمد لله المنعوت بنعوت الجلال ، الموصوف بصفات الكمال ، المنزه عن التغير والزوال ، المتعالى عن الأشباه والأمثال ٠ والصلوة والسلام على خير خلقه محمد منفذ الخلق من الضلال ، وشفيع الأمة يوم عرض الأعمال ٠ وعلى آله وأصحابه أكرم صحب وخير آل ٠ سپاس وستايش مرخداى راجل جلاله وعم نوآله ٠٠٠ » (١) ٠

٥ ـ ذكـر عناوين الفصـــول بالعربية فى الكتب النثريـــة المؤلفة بالفارسية ، وذلك كما نرى فى كتاب « كليله ودمنه » مثل : « بـــاب ابتداء كليله ودمنه وهو من كلام بزرجمهر بن البختكان » ٠ وأيضـــا « باب التفحص عن أمر دمنه » ٠ (٢)

ومن عناوين كتاب « أخبار خوارزم » تأليف أبى الريحان البيرونى (بعد سنة ٤٠٨هـ) قوله : « ذكر سبب انقطاع الملك من ذلك البيت وانتقاله الى الحاجب التونتاش رحمة الله عليه » ٠ وقوله : « ذكر ما جرى فى باب الخطبة وظهر من التشاويش والبلايا لأجلها » ٠ (٣)

٦ ـ تسمية الكتب الفارسية بأسماء عربية ، وقد يعتقد البعض عند سماع هذه الأسماء لأول مرة أنها أسماء كتب عربية ، الا أنه بمجرد أن يشاهد ما بها يعـرف أنها مؤلفة بالفارسية ، ومن ذلك مثـلا : ترجمان البلاغة ، عتبة الكتبة ، تذكرة الأولياء ، تذكرة الشعراء ، زاد المسافرين ، منطق الطير ، حديقة الحقيقة ، روضة الصفاء ، حبيب السير ، جامع التواريخ ، التوسل الى التوسل ، لباب الألباب ٠ وأحيانا تكون أسماء الكتب بعبارات تظهر فيها الصنعة اللفظية أو المعنوية ، مثل : أسرار التوحيد

---

(١) المعجم ، ص ١ ٠
(٢) كليله ودمنه ، ص ٣٥ و ص ١١٠ ٠
(٣) هـزار سال نثر فارسى ، ج ١ ، ص ١٧٢ ٠

فى مقامات الشيخ أبى سعيد ، كشف الأسرار وعدة الأبرار ، أبكار الأفكار فى الرسائل والأشعار ، حدائق السحر فى دقائق الشعر ، المعجم فى معايير أشعار العجم ، سير العبار الى المعاد .

٧ - ذكر كلمة « ابن » بدلا من الاضافة الابنية ومثال ذلك هذه العبارة من كتاب قابوسنامه « وجدة تومادر من دختر ملكزادة مرزبان بن رستم شروين بودكه مصنف مرزبان نامه است »(١)

٨ - التلميع : الملمع من الفنون الشعرية التى تعتمد على لغتين ، ويكون بنظم مصراع عربى وآخر فارسى ، ويجوز أن يكون بيت عربى وآخر فارسى ، أو بيتان عربيان وآخران فارسيان ، أوعدة أبيات عربية وعدة أبيات فارسية ، ومثاله(٢) :

مقتدرا بالحسن ما شاء عصب
يعلم أنى من هواه فى تعب
هر چند گفتم عشق راپنهان كنم
بر صبر من بدريد مرگانش سلب

ومعنى البيت الثانى : ومهما قلت أنى أخفى العشق ، فان أهدابه تمزق حبال صبرى .

وقد أنشأ الشاعر سعدى الشيرازى قصائد ملمعة بأكملها ، وجعل التلميع فى شطر بعد شطر ، أو بيت بعد آخر أو بيت بعد بيتين . ومن التلميع بين بيت وآخر قوله(٣) :

بپايان آمد اين دفتر حكايت همچنان باقى
بصد دفتر نشايد گفت وصف الحال مشتاقى
ألا من مبلغ عنى حبيبا معرضا عنى
أن افعل ما ترى انى على عهدى وميثاقى

---

(١) قابو سنامه ، ص ٦ .
(٢) ترجمان البلاغة ، ص ٩٠٧ .
(٣) كليات سعدى ، ص ٤٩٨ . (طهران ١٣٣٧) .

ومعنى البيت الأول :

لقد انتهى هذا الدفتر ومازالت للقصة بقية،
فانه لايمكن وصف حال المشتاق فيمائة دفتر

والتلميع لا يكون فى الشعر فقط كما يظن البعض ، ولكنه يكون فى النثر أيضا ، وما ذكرناه من أمثلة نثرية فيما سبق تمثل هذا النوع من الفنون التى اعتمدت على اللغتين العربية والفارسية ·

٩ ـ الترجمة : وهذا الفن أيضا يعتمد على اللغتين ، ويكون بنقل أبيات من العربية الى الفارسية شعرا ، أو العكس ، ويقول الردويانى(١): « وأفضل الترجمة هى ما ينقل فيها المعنى كاملا وبلفظ موجز بليغ ، كقول البحترى فى وصف القلم :

لـه حـد صمصـام ومشـية حيـة
وقالب عشـاق ولـون حـزين

وترجمته :

تيـزى شمشـير دارد وروش مـار
كالبـد عاشـقان وگونـهٔ بيمـار

ويقول أيضا فى كاس شراب :

يخفـى الزجـاجة لونهـا فكأنهـا
فى الكف قائمـة بغيـر انـاء

وترجمته :

انـدر قـدح بكف پنـدارى بركف تست بى قدح استاده

وهناك أمثلة كثيرة لترجمة الشعر الفارسى الى العربية ، ومن ذلك

---

(١) ترجمان البلاغة ، ص ١١٥ ·

ما ذكره عوفى فى كتابه « لباب الألباب » ، اذ قال ان بديع الزمـــان الهمذانى قد ترجم أبياتا لمنطقى الرازى الشاعر الفارسى (متوفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى) ، وهذه الأبيات هى : (١)

يك موى بـدزد يـدم ازدو زلفت — چون زلف زدى اى صنم بشـانه
چونانش بســختى همى كشـيدم — چون موركه گندم كشـد بخانـه
باموى بخانه شــدم پدر گفت — منصور كدامست ازين دو گانـه

وترجمتهـــا :

ســرقت طـــرته شـــعرة — حين غدا يمشـطها بالمشـــاط
ثـم تدلجت بهـــا مثقـــلا — تدلـج النمـل بحب الحنـــاط
قـــال أبى مــن ولدى منكمـــا — كلاكمـا يدخل ســم الخيـاط

وكذلك أبيات أبى شكور البلخى الفارسية التى ترجمها أبو الفتح البستى الى العربية وهى : (٢)

از دور بـديـدار تـواندر نگـر ســتم
مجروح شد آن چهره پر حسن وملاحت
وزغمزه توخسته شـــد آزرده دل مـــن
وين حكم قضـائيست جراحت بجراحت

والترجمـــة :

رميتـــك عـن حكم القضـــاء بنظـــرة
ومـالى عـن حـكم القصـــاص مناص
فلمـــا جـرحت الخـــد منكـــم بمقلتى
جـرحت فؤادى والجروح قصـاص(٣)

---

(١) لباب الالباب ، حـ ٢ ، ص ١٦ ٠
(٢) المصدر السابق ، ص ٢١ ٠
(٣) انظر نماذج أخرى فى مقالة الدكتور مهدى محقق : تاثير زبان فارسى د ز زبان عربى مجلهء دانشكدهء ادبيات ـ شمارهء ٤ سال هفتم ١٣٣٩ ٠

ويضاف الى كل هذا تلك الأفكار والمضامين العـربية التى دخلت الفارسية عن طريق اللغة العربية ، ومثال ذلك أسماء كثير من العرب الذين اشتهروا بصفة معينة مثل حاتم الطائى وشهرته بالكرم ، وليلى والمجنون وشهرتهما بالحب ، ويوسف وزليخا وقصتهما التى وردت فى القرآن الكريم • وغيرها من الموضوعات التى تأثر بها الفرس فى شعرهم ونثرهم ، ونظموا كثيراً من منظوماتهم حول مثل هذه الموضوعات •

الكلمات العربية فى الفارسية :

هناك عوامل كثيرة ساعدت على دخول هذا العدد الكبير من الكلمات العربية فى الفارسية : وأول هذه العوامل هو ترك الدين القديم والدخول فى الدين الاسلامى ، مما أدى الى انتشار نفوذ اللغة العربية وثقافتها فى ايران • ومن أهم مظاهر هـــذا النفوذ أن الايرانيين تركوا الخط البهلوى القديم المعقد الى الخط العربى الذى وجدوه أيسر فى الكتابة وأوضح ، فمن عيوب الخط البهلوى أنه كان يعبر عن أصوات كثيرة بحرف واحد ، كوجود حرف واحد للنون والواو والراء ، مما يوقع القارىء فى اللبس • وقد سهلت الكتابة بالحروف العربية انتقال كثير من الكلمات العربية الى اللغة الفارسية الاسلامية المكتوبة بهذه الحروف ، كما شجعهم ذلك على قراءة المؤلفات العربية والاطلاع على الأدب العربى شـــعره ونثـــره •

ومن ذلك أيضا أن الايرانيين قد وجدوا أن الكلمات العربية كانت فى بعض الأحيان أسهل بكثير من الكلمات الفارسية القديمة ، كما أنهم اســتعملوا بعض المصطلحات والمفـردات التى لم يجدوا مقابلا لها فى لغتهم • وأهم أنواع هذه المصطلحات تلك التى تعبر عن المفاهيم الجديدة التى لم يسبق لها مثيل فى لغتهم •

والمعروف أن الفرس تركوا لغتهم لا يكتبون ولا ينظمون بها لفترة تجاوزت القرنين ، مما جعلهم ينسون كثيــرا من الالفاظ والكلمات ، فاخذت تحل محلها كلمات عربية ، وكان هذا من الاسباب التى ساعدت أيضا على دخول كثير من الألفاظ العربية فى الفارسية • ولكنهم عندما

اضطروا بعد ذلك للكتابة بالفارسية ، كان عليهم أن يتذكروا كثيرا من تلك الكلمات الفارسية المهجورة ويجددون استعمال بعضها والاستفادة منها .

ولا ننسى أن نقول أيضا أن أوائل كتاب الفارسية الحديثة كانوا من ذوى اللسانين ، وهذا فى حد ذاته يوضح لنا مدى تأثر الفارسية بالعربية وثقافتها ، اذ نقل هؤلاء كثيرا من المفردات والمصطلحات ، وكذلك الأفكار والمضامين التى عرفوها وأجادوها من العربية الى الفارسية ، ونظم بعضهم الشعر باللغتين ، كما ألف البعض الآخر الكثير من الكتب النثرية باللغتين أيضا . ولم يقتصر التأثير على انتقال المفردات بل تعداه أيضا الى تأثير قواعد اللغة العربية فى قواعد الفارسية . ويعد هذا فى حد ذاته شيئا نادرا ، اذ من النادر أن تؤثر قواعد لغة فى قواعد لغة أخرى مثلما حدث بالنسبة للعربية والفارسية .

وقد ساعدت ترجمة بعض الكتب العربية الى الفارسية على انتقال مجموعة كبيرة من هذه الكلمات الى الفارسية أيضا ، ونحن نلاحظ على مثل هذه الكتب كثرة المفردات العربية فيها بالنسبة لغيرها من الكتب المؤلفة بالفارسية أصـلا .

كما أن الذوق الأدبى لم يكن يرضى مطلقا أن تقدم له الفارسية خالصة ، فقد كان من المقبول لدى الفرس قراءة المؤلفات الفارسية الممتزجة بالمفردات العربية والتى يجد فيها القارىء الطابع الدينى من ذكر للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية . ومن أبرز الأمثلة على هذا ترجمة كتاب « كليله ودمنه » التى قام بها أبو المعالى نصر الله بأمر بهرامشاه الغزنوى فى سنة ٥٣٨ أو ٥٣٩هـ .

ومن الأسباب التى ساعدت على رواج اللغة العربية ودخول ألفاظ عربية كثيرة فى الفارسية ، وخاصة فى العصور المتأخرة ، ذلك الاهتمام الشديد بالمحسنات اللفظية ، والتى كانت تحتاج الى مفردات كثيرة . ولم يجد الكتاب والشعراء بدا من الاستعانة بالعربية ، وهى بحر زاخر بالمفردات والمشتقات ، لكى يتمكنوا من اظهار براعتهم فى مجال تلك الفنون البديعية . وقد نظم بعض الشعراء الفرس قصائد بديعية ، وهى ما تسمى بالبديعيات ، محاولين أن يذكروا فى كل بيت من أبياتها فنا

من فنون البديع المختلفة ، ومن هؤلاء نذكر قوامى الگنجوى شاعر القرن السادس الهجرى وقصيدته التى يصل عدد أبياتها الى مائة بيت ، والتى تعرف باسم « بدائع الاسحار فى صنايع الأشعار » .

وجدير بالذكر أيضا أن نقول أن اللغة العربية كانت لغة الثقافة على مدى قرون عديدة ، مما جعلها محط أنظار كل من يريد رقيا فكريا ، وهذا فى حد ذاته جعلها موضع اقتباس من حيث المفردات والقواعد . بل لقد تكلف كثير من الكتاب والشعراء فى استعمال العربية ، اذ استخدموا فى انتاجهم الأدبى الكلمات العربية المهجورة ؛ ومن ذلك ما نراه مثلا فى احدى قصائد الشاعر منوچهرى الدامغانى ، وقد وضعها شمس قيس الرازى (١) فى فصل المتكلف ، وعاب على الشاعر استخدامه للكلمات العربية التى لا يستعملها الفرس فى كلامهم ، وسننقل هذه القصيدة بأكملها حتى يتبين لنا ذلك(٢) .

غرابا مزن بيشتر زين نعيقا — كه مهجور كردى مرا از عشيقا
نعيق توبسيار ومارا عشيقى — نبايد بيك دوست چندين نعيقا
ايا رسم واطلال معشوق وافى — شدى زير سنگ، زمانه سحيقا
عنيزه برفت ازتو وكرد منزل — به مقراط وسقط اللوى وعقيقا
خوشا منزلا خرما جايگاها — كه انجاست ان سروبالا رفيقا
بودسرو درباغ ودارديت من — همى برسر سرو باغى أنيقا
ايا لهف نفسى كه اين عشق بامن — چنين خانگى گشت وچونين عتيقا
زخواب هوى گشت بيدار هركس — نخواهم شدن من زخوابش مفيقا
بدان شب كه معشوق منمرتحلشد — ولى داشتم ناصبور وقليقا
فلك چون بيابان ومه چون مسافر — منازل منازل مجره طريقا
بريدم بدان كشتى كوه لنگر — مكانى بعيد وفلاتى سحيقا

وترجمة هذه القصيدة :

أيها الغراب لا تنعق أكثر من هذا ، فقد جعلت الحبيب يهجرنى .

---

(١) المعجم ، ص ٤٠٧ .

(٢) ديوان منوچهرى ، ص ٥ .

فنعيقك كثير وكان لى معشوق ، ولا يصح مثل هذا النعيق مع حبيب.
فيارسوم أطلال المعشوق الوفى ، لقد اندثرت منذ زمن بعيد .
وذهبت عنيزه وتركتك بعد أن أقامت بمقراط وسقط اللوى والعقيق .
ما أطيب المنزل ، وما أحلى الأماكن التى يسكنها الحبيب ذو القد الشبيه بالسرو .
لقد كان السرو فى الحديقة ، وكان لمعشوقى بستان يفوق سرو الحديقة .
فيالهف نفسى أن ينتهى العشق معى الى مثل هذا المنزل والى مثل هذه الآثار .
لقد أفاق كل شخص من نوم الهوى والعشق ، ولكنى لن أفيق من نومه أبدا .
ففى تلك الليلة التى رحلت فيها معشوقتى ، كان قلبى قلقا لا يستطيع الصبر .
وكان الفلك كالصحراء والقمر كالمسافر ، والمنازل هى المنازل ، والمجرة هى الطريق .
وقد قطعت بهذه السفينة ، التى يكون خطا فها كالجبل ، الامكنة البعيدة والفيافى الواسعة (١) .

وقد وصل حد الافراط فى استخدام الكلمات العربية الى أننا عندما نطالع بعض الكتب الفارسية المتأخرة نجدها تغص بالكلمات العربية ، وربما لا نجد فيها من الفارسية سوى الروابط والقيود .

والآن وفى عصرنا الحاضر ، فان كثيرا من الكلمات العربية المستعملة يصعب الحصول على مرادف لها فى الفارسية ، وأصبح مرادفها مهجورا لا يستعمل مثل : كتاب ، تأثير ، احساسات ، حج ، مناره ، خليفه ، أمين ، أمانت ، شعر .. الخ ، بل ترى الفرس يستعملون كلمات عربية

---

(١) انظر عن التأثير العربى فى شعر منوچهرى الدامغانى كتاب : « دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى » ، ص ٥٢ وما بعدها (للمؤلف) .

يمكن الاستعاضة عنها بكلمات فارسية ، مثل « لعل » بدلا من « شايد »، و « كأن لم يكن » بدلا من « نابود شد » وغير ذلك ٠

كما نجد فى الفارسية أيضا بعض المصطلحات المترجمة أصلا عن العربية ، ومن أمثلة ذلك : « دخترزر » وهى ترجمة « ابنة العنب » ، « قصه برداشتن » وهو ترجمة « رفع القصة » و « داستان زدن » وهو ترجمة « ضرب المثل » ، « يگانۀ زمانه » وهو ترجمة « وحيد العصر »، « چشم خروس » وهو ترجمة « عين الديك » ، « عقده گشاى » وهو ترجمة « حل العقدة » ، « بنابر اين » وهو ترجمة « بناء على هذا »٠

ويشاهد الدارس للغة الفارسية كثيرا من المصطلحات العربية التى صاغها الفرس لأنفسهم فى مقابل بعض المصطلحات الحديثة أو الاختراعات الجديدة ، ولا يوجد مثيل لها فى العربية ، ومثال ذلك :

ذو حياتين : ويطلق على الحيوانات التى تعيش فى الماء وعلى اليابسة كالضفادع مثلا ٠

عكاس : المصور ، عكاسى : التصوير ٠

تحت اللفظى : ويعنون به الترجمة الحرفية ٠

من البدو الى الختم : من البداية الى النهاية ٠

عايدى : الدخل صرافى : عمل الصراف ٠

وهناك من المصطلحات المستعملة فى الفارسية ما يتساوى مع ما نقوله نحن فى العربية من حيث اللفظ والمعنى ، كقولهم : برج مراقبت٠

ونجد أيضا تعبيرات فى الفارسية تستعمل اليوم ، وهى تتساوى فى معناها مع ما نقوله نحن فى العربية الفصحى أو العامية ، كقولهم :

بديدۀ حسرت بچيزى نگريستن
ومعناه:النظر الى الشىء بعين الحسرة

مثل سايه كسى راتعقيب كردن
ومعناه : تعقب الشخص كظله

پـايش را از اينجـــا بريديــــم
ومعنـــاه : قطعنا قدمه مـــن هنـــا

رشـــتهٔ أفكار كسى راپـاره كـــردن
ومعنـــاه : قطـع حبل أفكار الشخص

روز كسـى راســـياه كـــردن
ومعنـــاه : أن يســـود يوم الشخص

موبـــر بدنش راســت شـــد
ومعناه : وقف الشـــعر على جســـده

أميـــدش بربــــاد رفـــت
ومعنـــاه : ذهبت آماله أدراج الريـــاح

ومازالت العربية تساهم فى انشاء المصطلحات الجديدة فى الفارسية رغم وجود الرغبة لدى الايرانيين فى تكوين هذه المصطلحات من أجزاء فارسية خالصة ، وذلك كما يحدث مثلا فى مصطلحات علم اللغة ، فهم يستعملون كلمة « دلالت » فى مقابل Signification ، وكلمة « غنه » فى مقابل Nasal ، وكلمة « تضاد » فى مقابل Contrast وكلمة « تركيبى » فى مقابل Synthetic ، وعبارة « ابدال صوتى » فى مقابل Phonological Transformation ، وهكذا .

وقد قام بعض الباحثين (١) بعمل احصائيات على بعض النصوص القديمة والحديثة ، لكى يتبين نسبة استعمال المفـــردات العربية الى الفارسية ، فوجد أن فى الصـفحة الأولى من كتاب « تاريخ البيهقى » استخدم الكاتب ١٠٥ كلمة عربية من ٢٥٦ كلمة ، وفى الصفحة الأولى من كتاب «قابوسنامه» استخدم المؤلف ١٨ كلمة عربية من حوالى ١٢٠ كلمة، وفى الصفحة الأولى من كتاب « سياستنامه » استخدم الكاتب ٣٧ كلمة عربية من حوالى ١٢٠ كلمة ، وفى كتاب « گلستان » لسعدى الشيرازى ،

(١) كتاب « آموزش زبان وادبيات فارسى در دانشكاهها ومؤسسات آموزش عالى » مقالة:«آموزش زبان عربى در ارتباط بازبان فارسى » لعلى مرزبان رادص٢٠٩.

يوجد أكثر من ٤٢ بيتا من الشعر العربى وأكثر من ٣٥ عبارة عربية بين آية وحديث ومثل . وفى الغزلية الأولى للشاعر حافظ الشيرازى ٢٨ كلمة عربية من ١١٢ كلمة تقريبا ، هذا بالاضافة الى المصراعين الأول والأخير منها وهما بالعربية . كما ذكر أنه أحصى فى قطعة من خطب الشاهنشاه ٤٢ كلمة عربية من حوالى ١٢٠ كلمة اشتملت عليها هـذه القطعة ، وذكر أمثلة كثيرة أخرى .

ونستخلص من ذلك أن نسبة المفردات العربية فى اللغة الفارسية كثيرة جدا ، وهى تشارك مشاركة فعالة فى كل ما يكتب أو ينظم ، ولا يمكن الاستغناء عنها ، فقد أصبحت جزءا لا يتجزأ من هذه اللغة .

واعتقد أن الدعوة الى ترك الكلمات العربية كلها واحلال كلمات فارسية محلها دعوة مستحيلة التحقيق ، ذلك أن مثل هذه الكلمات قد استقرت فى الفارسية منذ زمن بعيد ، بل أن بعض المصطلحات المركبة من أصول عربية لا نجد لها مثيلا فى العربية كما ذكرنا ، فهى من اختراع الفرس ، وهى بذلك لا تعد عربية الا من ناحية الأصل ولكنها فارسية من ناحية الاستعمال . فمن منا يستعمل اصطلاح « خلع سلاح » بدلا من نزع السلاح ، أو يستعمل اصطلاح « بين المللى » بدلا من دولى ، انها مصطلحات فارسية لا تتصل بالعربية الا من ناحية الأصل كما قلنا .

ونطالع اليوم بين الحين والآخر محاولات لايجاد مقابل فارسى لبعض الكلمات العربية ، وهى محاولات قد تكون ناجحه من حيث تكوين المقابل الفارسى وتركيبه ، ولكنى أعتقد أنه من الصعب أن تطغى مثل هذه المصطلحات الجديدة بسهولة أو بسرعة على الكلمات العـــربية ، ولا يكفى أن تظهر مثل هذه المصطلحات فى كتاب واحد أو مقالة واحدة ، بل لابد من تعميمها فى وسائل النشر والاعلام المختلفة حتى تشيع بين الناس ، ان قدر لها ذلك . ورغم أن اللغة التركية قد قطعت شوطا كبيرا فى هذا المجال الا أننا لا نستطيع أن نقول أنها تخلصت تماما من الكلمات العربية ، بل لا نستطيع أن نقول أنها محت الجزء الأكبر من المفردات العربية المستعملة فيها . ولا ضير فى أن يحاول أهل كل لغة تنقية لغتهم من المفردات الدخيلة فيها ، وهذا ما نحاوله نحن فى العربية ، خاصة

فى مواجهة ذلك السيل الجارف من المصطلحات الحديثة التى تفد الينا من البلدان الأجنبية . وأرى أن خلق الفاظ جديدة فى اللغة الفارسية فى مقابل المصطلحات والألفاظ التى تفد اليها فى عصرنا الحاضر أجدى من محاولة ابدال الكلمات العربية المستقرة فى الفارسية بكلمات فارسية أصيلة ، فستظل المفردات العربية موجودة فى الفارسية ، وستظل تشارك فى بناء هذه اللغة الى الأبد .

من هذه المحاولات ما طالعته فى كتاب بعنوان « راهنماى گرد آورى گويشها » أى « دليل جمع اللهجات » للدكتور صادق كيا ، وقد استعان المؤلف بطريقة التركيب فى صياغة بعض الألفاظ والمصطلحات ، مثل : گونوارْه التى تعنى عنده الصفة ، وهى مركبة من كلمة « گون » بمعنى لون أو صفه ، و « وارْه » بمعنى كلمة أو لفظة . ومثل كلمة « تكين » بمعنى مفرد ، وهى مركبة من « تك » بمعنى « وحيد » و « ين » وهى لاحقة تفيد النسبة .

كما استخدم أيضا الاشتقاق فى صياغة بعض الكلمات مثل « گويش » بمعنى لهجة ، وهى مشتقة من المصدر « گفتن » بمعنى القول ، ومادته « گو » أو « گوى » ، وأضاف لها شين المصدرية ، فهى مصدر شينى .

ومن أمثلة الكلمات التى صاغها أيضا محاولا احلالها محل العربية : « بندوارْه » بدلا من « حرف ربط Conjunction » ، « بيشين » بدلا من « جمع » ، « بيواك » بدلا من « مهموس » ، « ترايا » بدلا من « متعدى » ، « دوين » بدلا من « تثنيه » ، « فرگشت » بدلا من « تحول » ، كاروارْه » أو « زمانوارْه » بدلا من « فعل » ، « كردار » بدلا من « فاعل » ، « كردارى » بدلا من « معلوم » ، « گردمان » بدلا من « تغيير » ، « مادين » بدلا من « مؤنث » « ناترايا » بدلا من « لازم » ، « نرين » بدلا من « مذكر » ، « نويسه » بدلا من « حرف Letter » ، « واج » بدلا من « حرف (صوت) » « واجگاه » بدلا من « مخرج صوت » ، « واكبر » بدلا من « مجهور Voiced » ، « هرنام » بدلا من « ضمير » ، « ياداياد » بدلا من « تداعى معانى » ، وهكذا .

وقد شاهدت مثل هذا الاتجاه أيضا فى كتاب « سروده هاى بابا طاهر همدانى » لمراد أورنگ ، الذى حاول أيضا استخدام مصطلحات فارسية خالصة الى أبعد الحدود ، ومن ذلك استخدامه كلمة « فرتور » بدلا من « عكس » ، و « رسته » بدلا من « سطر » ، و « رويه » بدلا من « صفحه » ، و « راهنماى گفتارها » بدلا من « فهرست مندرجات » و « لغز شهاى چاپى » بدلا من « غلطهاى چاپى » • وأمثال ذلك •

ورغم ذلك فهى محاولات محدودة ، لا تأثير لها على الاطلاق ، وهى تشبه الى حـد بعيد تلك المفردات التى تصـطلح عليها المجامع اللغوية ، بعد أن يجهد اللغويون أذهانهم فى ابتكارهـا ، ولا يقبل الناس على استعمالها فى نهاية الأمر •

استعمال الكلمات العربية فى الفارسية وأنواعها :

بينا فيما سبق مدى مشاركة الكلمات العربية فى بناء صرح اللغة الفارسية ، كما أشرنا الى أهمية هذه الكلمات قديما وحديثا ، وقلنا أنه من الصعب كتابة شىء بالفارسـية الخالصة دون الاسـتعانة بمفردات العربية ومصطلحاتها • والآن نتحدث عن اسـتعمالات هذه المفـردات والدور الذى تقوم به فى الفارسية ، وعن أنواعها • والكلمات العـــربية المستخدمة فى الفارسية تنقسم الى نوعين ، وهما :

(أ) الكلمات البسيطة أو المفردة : وهى تنقسم بدورها الى أربعة أنـــــواع :

١ ـ الأسماء العربية : وهى تقوم بدورها كأسماء ، ولكننا نلاحظ أن الاسم العربى يقوم فى الفارسية بدور الصفة مثل كلمة « سلامت » التى تعنى « سالم » كما فى قولنا (او سلامت است = هو سالم) • وقد يقوم الاسم أيضا بدور الصوت ، مثل : (حيف ازشما = واأسفاه عليك) و (نفرت براين گروه = اللعنة على هذه الجماعة) • وتركب الأسماء العربية مع سـوابق ولواحق وكلمات فارسـية ، ومثال ذلك : رقصـيدن = الرقص (مصـدر) ، عشوه گر = المتدلل ، الجذاب (صفة مركبة) فرشته سيرت = ملائكى السيرة (صفة مركبة) ، قصد كرد = قصد ، عمد (فعل مركب) • وقد تكون الأسماء مجموعة أو

مثناه على الرغم من عدم وجود تثنية فى الفارسية ، مثل : طرفين ، أخوان ، مجلسين ، نحويون ، مشكلات ، علماء ، حكماء . كما نلاحظ أن الفرس يجمعون بعض الأسماء العربية ، المجموعة أصلا ، بعلامات جمع فارسية ، مثل : حبوبات ، أطرافها ، أقطارها . فالكلمات : حبوب وأطراف وأقطار مجموعة فى العربية ، ولكنهم يضيفون اليها علامات الجمع الفارسـية (١) .

٢ ـ **الصفات العربية :** وهى تستعمل فى الفارسية وتقوم بدورها كصفات ، مثل : أثر عميق ، مرد لايق (= رجل لائق) أستاد محبوب . كما تقوم أيضا بدور الاسم ، وتلحق بها علامة الجمع ، مثل : ساكنان ، واعظان . أو كاسم خاص مثل : محمود ، حميد . وتركب مع كلمات وسوابق ولواحق فارسية ، مثل : صاحبدل = جرىء ، شجاع (صفة مركبـة) .

خسيسى = الخسة (اسم مصدر) ، خارج مى كند = يخـرج (فعل مركب) . وتستعمل الصفات مؤنثة أو مذكرة رغم أن مطابقة الصفة للموصوف من حيث التذكير والتأنيث ليست موجودة فى الفارسية ، فيقولون : مواد أوليه ، وزارت خارجه .

٣ ـ **الحروف العربية :** وتقوم بدورها كما فى العربية ، وهى مثل: أما ، الا ، بل ، لكن ، حتى ، لا ، نعم ، بلى . وبعض الحروف المركبة تستخدم كاسم فى الفارسية مثل : لا وبلى . لا ونعم ، وهى تعنى الشك كقولهم : « بى لا وبلى » أو « بى لا ونعم » أى بدون شك .

ومن الحروف المركبة مع حروف فارسية كلمة « بلكه » وهى تعنى « بل » ، وهى قيد تصحيح .

---

(١) علامات الجمع فى الفارسية هى : الالف والنون أو الهاء والالف فى آخر الاسم الذى يراد جمعه ، والعلامة الاولى يجمع بها كل ذى روح ، والثانية يجمع بها كل من اسم الجماد واسم المعنى . وهناك كلمات فارسية تجمع كما يجمع المؤنث السالم فى العربية ، أى باضافة « ا ت » الى آخرها .

٤ ـ الأفعال العربية : أحيانا تستعمل الأفعال العربية ولكنها لا تستخدم كأفعال بل تستخدم فى صور أخرى ، فتستخدم كصفة أحيانا كقولهم : مرد لا أبالى ، أى رجل طليق جرىء أو مهمل · وكذلك تستخدم كأصوات أحيانا مثل الفعل أحسنت وحبذا ، فهما يستخدمان كصوتى استحسان ·

(ب) الكلمات المركبة :

كثيرا ما نجد كلمات عربية مركبة فى الفارسية ، ومن ذلك تلك الكلمات التى تركب من « ال » والاسم ، مثل : الغرض ، الحق ، البته ، الخلاصه ، الأمان · أو من حرف جر والاسم ، مثل : بالفعل ، فى المثل بالمره ، على التعيين ، على الخصوص ، فى الجملة ، على السويه ، بعينه ، فى نفسه ، من غير حق ، على أى حال ، برأى العين ، بنحو أتم ، بوجه حسن · أو من حرف جر واسم اشارة ، مثل : عليهذا ، لهذا : أو من المضاف والمضاف اليه ، مثل : فوق العاده ، ذو الجلال ، خلق الساعة ، دار الشفاء ، حسب الحال ، علت العلل ، واسطة العقد ، بين الملل · أو من الموصول والصلة ، مثل : ما حصل ، ما كان ، ما جرى، ما لا يطاق ·

وهناك تركيبات تبدأ بكلمات منونة ، مثل : نسلا بعد نسل ، ظاهرا وباطنا ، وتعميما للفائدة ، محكوم عليه ، حمدا لله ، يدا واحده·

وقد تكون الكلمات المركبة من لا النافية للجنس والاسم ، مثل : لا محاله ، لاشك ، لا جرم ، لابد · أو من الباء ولا النافية والاسم ،مثل: بلا شرط ، بلا فاصله · أو من حرف جواب وكلمات قسم مثل : أى والله · أو من لا النافية والجار والمجرور ، مثل لا عن شعور ، لا عن قصد · أو من تكرار كلمتين ، مثل : الله الله ، الحذر الحذر ·

مراعاة قواعد اللغة العربية فى الفارسية :

استخدمت قواعد اللغة العربية فى الفارسية سواء مع الكلمات أو العبارات العربية التى دخلت الفارسية ، أو مع الكلمات والعبارات الفارسية نفسها · ورغم أن لكل لغة من اللغتين قواعدها الخاصة بها ،

ورغم اختلاف أصل كل منهما ، فقد تأثرت الفارسية بقواعد اللغة العربية نتيجة اختلاطها بها ، ودخول العديد من المفردات والتراكيب العربية فيها . والمعروف أن الكلمات العربية التى دخلت الفارسية كانت تخضع فى البداية لقواعد الفارسية ، الا أنها سرعان ما أخذت تخضع لقواعد اللغة العربية ، ومن هذه القواعد :

١ ـ **النسبة** : تنسب بعض الكلمات الفارسية طبقا لقواعد النسبة العربية مثل : ما نوى نسبة الى مانى ، دهلوى نسبة الى دهلى ، هروى نسبة الى هرى ، مراغى نسبة الى مراغه .

وأحيانا تحذف الألف والنون التى تقع فى نهاية بعض الكلمات الفارسية ، مقلدين فى هذا حذف ألف ونون التثنية عند النسبة فى العربية، كقولهم مثلا : بدخشى نسبة الى بدخشان ، اذ حذفت الألف والنون وهما من أصل الكلمة ، وكان المفروض أن تكون النسبة بدخشانى .

والكلمات العربية المستعملة فى الفارسية تنسب كما فى العربية ، الا أن بعض هذه الكلمات لا تتبع قواعد النسبة ، مثل :

(أ) عدم حذف التاء الزائدة فى بعض الكلمات أثناء النسبة ، مثل : مملكتى ، صنعتى .

(ب) لا تبدل ألف الآخر بواو ، مثل : رضائى نسبة الى رضا ، بدلا من رضوى .

(جـ) بعض هذه الكلمات تنسب فى الفارسية تبعا لقواعد النسبة العربية ، وأحيانا على خلاف هذه القواعد ، مثل : زراعت : زراعى ، زراعتى ـ تجارت : تجارى ، تجارتى .

(د) تدخل ياء النسبة على الصفة فى الفارسية ، مثل : قديمى ، مصنوعى ، معمولى ، بدلا من : قديم ، مصنوع ، معمول .

(هـ) يجمع الفرس بين علامة الجمع وياء النسبة فى كلمة واحدة ، مثل : أصولى ، صادراتى ، وارادتى ، مطبوعاتى .

٢ ــ **التثنيــة** : لا توجد فى الفارسية صيغة خاصة للتثنية ، ولكنها اخذتها عن العربية ، والكلمات العربية المستعملة فى الفارسية تأتى احيانا مثناة فى حالة النصب أو الجر ، مثل : مجلسين ، طرفين · ونادرا ما تأتى فى حالة الرفع ، مثل توأمان ، فرقدان ·

٣ ــ **الجمــــع** : استخدمت الجموع العربية فى الفارسية ، مثـل صادرات ، واردات ، روحانيون ، طبيعيون ، ساكنين ، محصلين ، معلمين · وتجمع بعض الكلمات الفارسية جمع تكسير مثل : بساتين ، ميادين ، بنادر ، بلابل ، ديالمه ، دواوين ، أساتيد وأساتذه ، موابد (جمع موبد) ، قزاونه (جمع قزوينى) ، هرابده (جمع هيربد) ، رساتيق (جمع رستاق أو رستا) ، مرازبه (جمع مرزبان) · ولكن هذا لا يعنى أن الكلمات العربية المســتخدمة فى الفارســية تجمع كلها بعلامات الجمع العربية ، فكثيرا ما تجمع بعلامات الجمع الفارسية ، مثل : عاشقان ، واعظان ، كتابها ، قلمها ، غريبان · وأحيانا تبدل الهاء غير الملفوظة الى كاف فارسية عند الجمع بالألف والنون · ومثال ذلك خاصگان (جمع خاصه) ، نظارگان (جمع نظاره) ، سفلگان (جمع سفله) · وهكذا ·

٤ ــ الأوزان العربية فى الفارسية : صاغ الايرانيون كلمات من الأوزان العربية واستعملوها فى لغتهم ، ولكن بعض هذه الكلمات لا تستعمل فى العربية بهذه الصورة ، ومن أمثلة هذه الكلمات المشتقة من أصول عربية : حفاظت ، هلاكت ، دهشت ، شايق ، منعدم ، نطاق ، خراز ، جبون ، سليس ، موسوم ، مفلوك ·

وقد تشتق من أصول فارسية معتمدة على الأوزان العربية ، مثـل نزاكت (من نازك = رقيق ، لطيف) ، نراد (من نرد) ، نيـــاز (من نيزه = سنان) ، فيال (من فيل) ، ممهور (من مهر = خاتم) ، مكلاه (من كلاه = قلنسوة ، عمامة ، تاج) ، مزلف (من زلف = ضفيرة ، طرة) ، تنخذ (من ناخذاه = ملحد ، زنديق ، كافر) ، مجصص (من گچ = جص) مجوهر (من جوهر) ، الجام (من لگام = لجـــام) ·

وقد تشتق بعض هذه الكلمات من أصول فارسية وعربية ، مثل : تحرمز (من حرامزاده = لقيط ، وكناية عن الماهر أو كثير الاحتيال) . ومن المشتقات التى صاغها الفرس ولا تستعمل فى العربية أيضا : مأيوس، مأنوس ، خجالت ، دخالت .

٥ ـ **التنوين** : التنوين لا وجود له أصلا فى الفارسية ، وانما يستعمل فى الكلمات المأخوذة عن العربية ، ونلاحظ وجود مثل هذه الكلمات المنونة فى أقدم المؤلفات الفارسية ، ولكنها كانت قليلة فى بداية الأمر ، وكثرت بعد ذلك منذ القرن السادس الهجرى وما تلاه ، مثل : عجالتا ، مشافهة ، اختيارا ، اضطرارا ، عامدا ، أبدا ، أصلا ، قطعا ، عميقا ، مستقيما ، احتمالا .

بل لقد استخدم الفرس بعض الكلمات التى لا تقبل التنوين فى العربية منونة ، مثل : اكثرا ، اقلا .

كما نونوا بعض الكلمات الفارسية على الطريقة العربية ، مثل : زبانا ، ناچارا ، تلگرافا ، تلفنا ، وهكذا .

ولا ننسى أن نقول أيضا أن الأعداد الترتيبية العربية تستخدم منونة فى الفارسية على أنها قيود ترتيب ، مثل : أولا ، ثانيا ... ، وتستخدم بدون تنوين على أنها صفة ، مثل روز أول (اليوم الأول) ، مرحلة ثانى (المرحلة الثانية) ... الخ .

٦ ـ **المصادر الصناعية** : كثير من المصادر الصناعية التى صاغها الايرانيون لا تتفق مع قواعد صياغة هذا النوع من المصادر فى العربية ، مثل : اسلاميت ، مظلوميت ، تابعيت . كما أن بعض هذه المصادر اليوم ما هى الا ترجمة لمصطلحات فرنسية أو انجليزية ، مثل كلمة : مليت ، وهى ترجمة كلمة Nationality .

وتلحق « يت » بآخر الكلمات الفارسية ، فيقولن مثلا : زنيت (من زن = امرأة) ، مرديت (من مرد = رجل) ، والصحيح أن يقولوا = زنانگى ، مردانگى .

كما تضاف أحيانا ياء المصدرية الفارسية الى المصادر العربية ، مثل: سلامتى ، راحتى • ونود هنا أن نشير الى أن الفرس قد صاغوا بعض المصادر التى تسمى بالمصادر الجعلية من الكلمات العربية ، وهذه المصادر تصاغ باضافة علامة المصدرية الى كلمة عربية ، مثل : طلبيدن = أن يطلب (من كلمة طلب) ، رقصيدن = أن يرقص (من كلمة رقص) ، بلعيدن ـ أن يبلع (من كلمة بلع) ، فهميدن = أن يفهم (من كلمة فهـــم) •

وهناك من المصادر المركبة الفارسية ما يركب من كلمة عربية وفعل مساعد فارسى ، ومن ذلك مثلا : فكر كردن (أن يفكر) غايب شـــدن (اختفاء ، غياب) ، غذا دادن (اطعام ، تغذية) •

٧ ـ مطابقة الصفة للموصوف : لا تتطابق الصفة مع الموصوف فى الفارسية سواء فى التذكير أو التأنيث أو الافراد أو الجمع ، على خلاف العربية • الا أن هذه المطابقة قد ظهرت فى العبارات العربية المستعملة منذ القرن السادس تقريبا ، مثل : صفات حميـــده ، نتايج حاصـــله ، پيغمبران عظام ، سيرة مرضيه ، دولت قاهره ، حادثه مقلقه ، زوجة شثيفه ، أكابر رجال ، مهمات أمور •

واستخدم الفرس أحيانا صفات مؤنثة عربية لموصوف فارسى ، مثل خائم محترمه ، سركار (١) عليه •

وقد ترجمت فى العصر الحديث مصطلحات أجنبية الى اللغـــة الفارسية ، روعى فيها أحيانا مطابقة الصفة للموصوف من حيث التأنيث والتذكير ، مثل :

أعلامية منتشره	ترجمة	Le communiqué publié
قـــوة مقننـــه	ترجمة	Le pouvoir législatif
قـــوة مجريـــه	ترجمة	Le pouvoir exécutif
قـــوة قضـائيه	ترجمة	Le pouvoir judiciaire

---

(١) سركار : لقب احترام للرجل أو للسيدة •

مواد أوليـــــه	ترجمة	Les matières premières
أمور خارجـــه	ترجمة	Les affaires étrangères

ولكن هذه المطابقة لم تراع باستمرار ، فنجدهم يقولون مثلا :

اطلاعات عمومى	لترجمة	La culture générale
منابـــع طبيعى	لترجمة	Les sources naturelles
أمـــور اجتماعى	لترجمة	Les affaires sociales
أمـــور داخـــلى	لترجمة	Les affaires intérieures

ومن ذلك أيضا قولهم : رطوبت جليدى، محسوسات جزئى ،حواس ظاهر ، حواس باطن ، نقطة موهوم . وتتجه النية الى التخلى عـن قواعد اللغة العربية ، خاصة فيما يترجم اليوم من مصطلحات حديثـة، واخضاعها للقواعد الفارسية .

٨ ـ المفعول المطلق فى الفارسية : يستعمل المفعول المطلق فى العربية كثيرا ، وهو ليس موجودا فى الفارسية أصلا ، ولكنه استعمل نتيجـــة تأثير العربية وقواعدها ، ويكثـر فى الأعمال الأدبية المترجمة عـــن العربية ، ونراه فى الشعر أحيانا كقول منوچهرى الدامغانى : (١) .

فـرود آوربـه درگاه وزيـــرم   فرود آوردن اعشى به باهل

أى :

أنزلنى على أعتـــاب الوزير   نـزول الأعشـى بباهـــلة

ويستعمل المفعل المطلق اليوم فى الفارسية المعاصرة ، ومن أمثلة ذلك قولهم : « خنديد چه خنديدنى = ضـحك ولكن أى ضـحك » ، « رفتيم اماچه رفتنى = ذهبنا ولكن أى ذهاب » ، وهكذا .

---

(١) ديوانه ، ص ٥٧ .

ويعتقد البعض أن المفعول المطلق غير موجود فى الفارسية ، وانما هو يستعمل كقيد كيفية . ويرى أن النحو العربى لم يؤثر فى النحو الفارسى مطلقا ، وأن التاثير كان من الصرف العربى فقط(١) . ولكن ما نراه من استخدام لبعض قواعد النحو العربى تجعلنا نتمسك بالرأى القائل بأن للنحو العربى تاثير أيضا على النحو الفارسى .

٩ ـ **المفعول له** : استعمل المفعول له فى الفارسية نتيجة تأثير العربية أيضا ، ونراه بكثرة فى النصوص المترجمة عن العربية ، ومثاله فى الفارسية ترجمة الآية الكريمة : « يدعون ربهم خوفا وطمعا »(٢) « خداوند خويش رامى خوانند بيم واميد » . وهو يفيد السببية فى اللغتين ، وليس مجرد بيان غاية الفعل . وقد استخدم المفعول له بصورته كما فى العربية ، فيقولون : تيمنا ، تفننا ، تعميما ، توسعا . أى من أجل التيمن ، ومن أجل التفنن ، ومن أجل التعميم ، ومن أجل التوسع .

١٠ ـ **اسم التفضيل** : أحيانا يستعمل اسم التفضيل العربى فى الفارسية ، وتضاف اليه اللاحقة « تر » التى تفيد التفضيل أصلا فى الفارسية ، مثل : أعلم تر (أعلم) ، أفضل تر ، أوليتر . كما يستعمل بمفرده بدون اضافة لواحق فارسية ، مثل : أخنص ، أخوف .

١١ ـ **حروف الاضافة** : استخدم كثير من حروف الاضافة بالطريقة المتبعة فى العربية ، مثل « برسبيل » وهى ترجمة « على سبيل » العربية ، و « برسبيل ندرت » وهى ترجمة « على سبيل الندرة » ، و « برسبيل اختصار » وهى ترجمة « على سبيل الاختصار » ، و « برفور » وهى ترجمة « على الفور » العربية ، وهكذا .

١٢ ـ **بدء الجملة الفارسية بالفعل** : القاعدة العامة فى الفارسية أن يأتى الفعل فى آخر الجملة الفعلية ، ويتقدمه الفاعل والمفعول ، ونادرا ما يأتى الفعل فى أول الجملة الا فى الأفعال : پرسيدن (السؤال) ،

---

(١) اموزش زبان وادبيات فارسى ، ص ٨١ .

(٢) سورة السجدة آية ١٦ .

گفتن (القول) ، فرمودن (الأمر – القول) ، پاسخدادن (الاجابة) . وقد رأينا بعض كتاب الفرس منذ القرن الخامس الهجرى يبدأون بعض الجمل بالفعل كالبيهقى وأبى المعالى مترجم كليله ودمنه الى الفارسية . وأشهر هذه الأفعال التى كانت ترد فى أول الجملة فعل « آوردن » عند قولهم : آورده اند ، أى « حكوا أو قصوا » . وهو تقليد لفعل « حكى » فى العربية ، وذلك دون تصريح بالفاعل قبل الفعل ، والأمثلة على ذلك كثيـــرة . (١)

التغييرات التى تطرأ على الكلمات العربية المستعملة فى الفارسية :

من الطبيعى أن أى لغة تقتبس مفردات من لغة أخرى أن تخضعها كلها أو بعضها لخصـائصها الصوتية ، حتى تتلائم مـع مفردات اللغة الأصلية ، وتصبح جزءا من هذه اللغة . وقد حدث هذا مثلا مع الكلمات الفارسية التى دخلت العربية ، فغيرت فيها بعض الحروف ، وأخضعتها لقواعد الصرف العربى ، حتى أنها بعدت عن أصلها فى كثير من الأحيان، وأصبح من الصعب معرفة ذلك الأصل الا بالدراسة وتتبع تطور الكلمات .

بدل العرب حرف الباء المثلثة أو الثقيلة مثلا الى باء خفيفة ، والكاف الفارسية الى جيم عربية أو قاف أو غين ، وكان هذا من الضرورات التى فرضتها القوانين الصـوتية للغة الغربية على ما اقتبســـته من مفردات فارســـية .

وهكذا كان الحال بالنسبة للمفردات العربية التى دخلت الفارسية ، فخضعت لكثير من القواعد الصوتية الخاصة بالفارسية ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تعداه الى تغييرات حدثت فى المعنى أيضا .

ويجب أن نشير هنا أيضا الى أن الفرس لا يراعون مخارج بعض الحروف العربية المستعملة فى لغتهم ، فمثلا ينطقون الثاء والصاد كالسين، وينطقون الذال والضاد والظاء كالزاى ، وينطقون الطاء كالتاء . هذا بالاضافة الى أنهم ينطقون حرف القاف كالغين ، وحرف العين كالهمزة،

---

(١) انظر سبك شناسى ، جـ٢ ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

وحرف الحاء كالهاء ، وحرف الواو كحرف « V » فى اللغات الأوربية أحيانا . كل هذا يدخل بطبيعة الحال فى الاختلافات الصوتية التى تطرأ على الكلمات العربية الدخيلة فى الفارسية ، بمعنى أن الكلمة العربية اذا سمعتها أحيانا من الرجل الايرانى لا تفهمها الا اذا كنت على علم بذلك التغير الذى يطرأ على مخارج الحروف عند نطقهم لها . فاذا سمع عربى ايرانيا يقول مثلا كلمة : تبأ ، فانه لا يمكن أن يتصور أنها هى كلمة « طبع » العربية بعد أن خضعت لطريقة النطق الفارسية للحروف العربية، وهكذا .

ويمكن أن نجمل التغيرات التى طرأت على بعض الكلمات العربية المستعملة فى الفارسية فيما يلى :

١ - تغييرات فى نطق الكلمات .
٢ - تغييرات فى معانى الكلمات .
٣ - تغييرات فى النطق والمعنى .
٤ - تغييرات فى الشكل أو الاملاء .

أولا : تغييرات فى نطق الكلمات :

وينقسم هذا النوع بدوره الى ثلاثة اقسام :

١ - **تغيير فى الحركات** ، ونعنى بالحركات الفتحة والضمة والكسرة

(أ) حذف الحركة : تحذف حركة بعض حروف الكلمات العربية المستعملة فى الفارسية لضرورة الشعر أو لأسباب اخرى ، مثل : شَفَقَتْ التى تنطق شَفْقت ، ومتواضع التى تنطق متْواضع ، ومتوسط التى تنطق متْوسط ، ومتكلم التى تنطق متْكلم ، وجَوَلان التى تنطق جَوْلان ، وحَيَوان التى تنطق حَيْوان ، وكذلك دوْران وهذْيان ، وغير ذلك .

كما يحذف التنوين أيضا من بعض الكلمات العربية المستعملة فى الفارسية ومثال ذلك قولهم : صافْ بدلا من صافٍ ، وأبدا بدلا من أبداً وأصلا بدلا من أصلاً . وهكذا .

(ب) زيادة حركة : احيانا تُزاد حركة فى هذه الكلمات ، كان يحرك حرف ساكن ، مثل : لَحْد التى تنطق لَحَد .

(جـ) تبديل حركة: احيانا تبدل بعض حروف الكلمات العربية ، مثل: رَباب ومُتداوَل ومعدِن التى تنطق : رُباب ومُتداوِل ومعدَن ، وأيضا مثل : مناظرة ومبارَزة وزلزَلة وبقاع وعِيان التى تنطق : مناظِرة ومبارِزة وزلزِلة وبُقاع وعَيان .

وهناك كلمات عربية لها نطقان صحيحان أو أكثر ، ويشيع استعمال أحد هذين النطقين فى الفارسية عن الآخر ، ومثال ذلك : جَهاز وجِهاز ، خفية وخِفْية ، مَسْكِن ومَسْكَن ، رُشوَه ورِشوه ... الخ .

وبعض الكلمات العربية من هذا النوع لا تستعمل باى نطق لها فى العربية ، ولكنها تنطق بنطق خاص فى الفارسية ، ومثال ذلك : لَحْد ولُحْد فى العربية ، وتنطق فى الفارسية لَحَد ، وكذلك : كَبِد وكَبْد وكُبْد فى العربية ، التى تنطق فى الفارسية كَبَد .

(د) حذف وتبديل الحركات : يحدث أحيانا ان تحذف حركة وتبدل حركة أخرى فى الكلمة الواحدة مثل كلمة : حَجَله التى تنطق فى الفارسية حِجْله .

٢ - **تغيير فى الحروف :** وهو ينقسم ايضا الى عدة اقسام :

(أ) حذف الحروف : احيانا يحذف حرف من الكلمة العربية المستعملة فى الفارسية ، ويحدث هذا فى الحروف المشددة ، مثل كلمة : ماليات التى تنطق بدون تشديد ، والحرف المشدد هنا فى الوسط ، وكذلك يحدث هذا الحذف اذا كان التشديد فى الآخر ، مثل : طبيعى ومبنى وحقيقى ، التى تنطق بدون تشديد .

وتحذف الهمزة فى أول الكلمة كما يحدث فى الأسماء المسبوقة بأبى ، مثل : ابو على ، ابو اسحق ، التى تصير : بوعلى بواسحق .

تحذف ايضا همزة الآخر ، مثل : اعضاء ، استثناء ، ابتداء ، وتنطق : اعضا ، استثنا ، ابتدا .

والمعروف أن الهمزة تاتى فى أول الكلمة الفارسية فقط ، ولا تاتى

فى الوسط أو الآخر ، واذا وجدنا كلمات بها همزة فى الوسط أو فى الآخر ، فلابد أنها كلمات عربية مثل : يأس ، ماء ، ومن هنا يصعب نطق مثل هذه الكلمات على الفرس ، فيبدلونها الى ياء ، مثل : مايل ، شمايل ، دلايل ، بدلا من : مائل ، شمائل ، دلائل .

تحذف أيضا ألف الآخر ، مثل : معافى التى تنطق معاف ، وكذلك تحذف تاء الآخـر كما فى مداواة ، ملاقاة ، مواسـاة ، التى تنطق : مداوا ، ملاقا ، مواسا . وتحذف أيضا الحاء فى بعض الكلمات ، كما فى « ويحك » التى تنطق « ويك » .

وقد تحذف عدة حروف فى وقت واحد ، كحذف « ال » مـــن بعض الكلمات أوالعبارات مثل: « واسطة عقد » بدلا من « واسطة العقد»، « ذى حجة » بدلا من « ذى الحجة » . أو كما فى كلمة « مغيلان » بدلا من « أم غيلان » ، « بسمل » بدلا من « بسم الله الرحمن الرحيم ».

(ب) زيادة الحروف : أحيانا تشدد بعض حروف الكلمات العربية المستعملة فى الفارسية ، بينما هى ليست مشددة أصلا فى العربية ، مثل : كراهيت بدلا من كراهية ، صلاحيت بدلا من صلاحية . ومثل زيادة الواو والياء والهاء فى الكلمات التالية : خالوا بدلا من خال ، قحطى بدلا من قحط ، وعده بدلا من وعد .

وأحيانا يزاد أكثر من حـرف مثل كلمة مهريه بدلا من مهـر ، وعبد العلى بدلا من عبد على . ويدخل فى هذا الباب أيضا اضافة سوابق ولواحق فارسية الى الكلمات العربية ، مثل عشوه گـر ، صاحبدل ، وغير ذلك . وقد تضاعف سوابق ولواحق دون أن تكون ذات فائدة فى التعبير ، مثل : برعليه . التى تعنى عليه فقط ، بعمدا ، التى تعنى عمدا فقط .

ومن ذلك أيضا قولهم : دخالت بدلا من دخيل ، وقضاوت بدلا من قضاء وذكاوت بدلا من ذكاء

(جـ) تبديل الحروف : تبدل بعض حروف الكلمات العربية المستعملة فى الفارسية أحيانا ، ومن ذلك تبديل الألف الى ياء ، مثل : ليكن بدلا

من لكن ، أيمن بدلا من آمن ، سليح بدلا من سلاح ، جهيز بدلا من جهاز ، ركيب بدلا من ركاب ، وتبديل الألف الى كسرة كما فى « بله » بدلا من « بلى » . وتبديل الياء الى ألف كما فى : تقاضا وتماشا وتمنا بدلا من تقاضى ، تماشى ، تمنى . (١) وتبديل الهمزة الى ألف مثل : تبرا ، مهيا ، مجزا ، بدلا من : تبرؤ ، مهيأ ، مجزأ . وتبديل الهمزة الى ياء مد مثل : تجرى بدلا من تجرؤ ، وتبرى بدلا من تبرؤ . وتبديل الهمزة الى ياء صامته مثل : تجزيه ، تهنيت ، التيام ، رياست ، مايل ، تكيه ، بدلا من : تجزئة ، تهنئة ، التئام ، رئاسة ، مائل ، تكأة . وتبديل الهمزة الى واو مد مثل : تكافو بدلا من تكافؤ . وتبديل الهمزة الى واو صامته مثل : جزو ، بدو ، نشو ، بدلا من جزء ، بدء ، نشأ . وتبديل الهاء الى كاف فارسية ، ويحدث هذا عند جمع بعض الكلمات المنتهية بالهاء غير الملفوظة بعلامة الجمع (ان) مثل : نظارگان . وتبديل العين الى هاء مثل : طلايه بدلا من طلائع .

(د)زيادة وتبديل الحروف : أحيانا يحدث تبديل وزيادة فى حروف الكلمة العربية ، مثل : كراء التى صارت فى الفارسية كرايه ، وعلى وحسن التى صارت فى لهجة الفرس القديمة : علكا وحسكا .

(هـ) حذف وتبديل الحروف : أحيانا يحدث حذف وتبديل فى حروف الكلمات العربية فى وقت واحد ، مثل : مرى بدلا من مراء .

كما يحدث أحيانا تغيير فى الحرف والحركة مثل : مَحَك ، هديه ، بدلا من : مِحَك ، هديه .

ثانيا : تغييرات فى معانى الكلمات :

تستعمل الفارسية بعض الكلمات العربية ولكن بمعان تختلف عن المعانى التى تستعمل بها فى العربية ، اذ خصص الفرس هذه الكلمات لمعان معينة اصطلحوا عليها ، ومثال ذلك الكلمات التالية :

---

(١) يرى البعض أن الفارسية هنا بدلت الالف المقصورة بالف فارسية . (انظر مقدمة فرهنگ اموزگار ص ١٩) .

رعناء : وهى تعنى فى العربية المرأة الحمقاء والهوجاء فى منطقها، وتعنى فى الفارسية المرأة الجذابة الجميلة المنظر والمديدة القوام ٠

الملـــه : تعنى فى العربية الشريعة والدين ، وتعنى فى الفارسية الشـــعب ٠

التسبيح : ويعنى فى العربية قول سبحان الله أو ذكر الله عموما ، ويعنى فى الفارسية السبحة وهى أداة التسبيح ٠

رويـــه : وتعنى فى العربية الفكر والنظر فى الأمر ، وتعنى فى الفارسية الأسلوب والطريقة ٠

مـرده : وهى جمع مارد فى العربية ، ولكنها تعنى فى الفارسية الآن جمع مريـــد ٠

كثيف : تعنى فى العربية غليظ أو كثير ، وفى الفارسية بمعنى : قذر ، وكثافت فى الفارسية تعنى القذارة والوسخ ٠

حـــرف : بمعنى حرف من الحروف فى العربية ، وفى الفارسية بمعنى الكلام ، ومن ذلك قولهم : حرف زدن (مصدر مركب) ، بمعنى التحدث أو التكلم ٠

صـــدا : فى العربية بمعنى صدا الصوت ، وفى الفارسية بمعنى الصوت نفسه ، ومن ذلك قولهم صدا زدن (مصدر مركب) ، بمعنى المناداة أو الصـــراخ ٠

جمـاش : وتعنى فى العربية الرجل المتعرض للنساء ، وفى الفارسية بمعنى الرجل الجرىء المرح الجذاب ٠

حقـوق : وتعنى فى الفارسية المرتب الشهرى ٠

وجـــه : وتعنى فى الفارسية النقد أو المال ٠

نشـاط : وتعنى فى الفارسـية السرور ٠

ثالثا : تغييرات فى النطق والمعنى :

أحيانا يتغير نطق الكلمة العربية ومعناها فى آن واحد عنـــد

استعمالها فى الفارسية ، ومثال ذلك كلمة « مصاف » وهى فى العربية مشددة « مصاف » ، كما أنها جمع مصف أى موضع الصف أثناء الحرب، ولكن مصاف فى الفارسية تعنى الحرب نفسها ، ومن ذلك المصـــدر المركب : مصاف كردن = أن يحارب .

وكذلك كلمة « تماشا » وهى فى الأصل « تماشى » بمعنى الذهاب والاياب ، وتعنى فى الفارسية الآن : التفرج والتطلع الى الشىء ، وقد اشتق منها كلمة : تماشاخانه أى المسرح .

رابعا : تغييرات فى الشكل أو الاملاء :

تأثـرت الكلمات العربية التى دخلت الفارسـية بطريقـة الكتابة الفارسية ، ونجمل التغييرات التى طرأت من حيث شكل الكتابة على الكلمات العربية فيما يلى :

١ — التاء المربوطة اذا كانت ملفوظة عادة ما تكتب مفتوحة فى الفارسية ، مثل : ارادة ، رحمة ، مراجعة ، فانها تكتب فى الفارسية : ارادت ، رحمت ، مراجعت . ويستثنى من هذه القاعدة بعض الكلمات مثل : زكاة ، صلاة .

٢ — أحيانا تكتب الألف بدلا من الياء فى الكتابة العربية ، مثل : مبتلا ، أعلا ، بدلا من : مبتلى ، أعلى ، فى الخط العربى . وربما كتبت على هذه الصورة لأنها تنطق هكذا ، أى تبعا للنطق .

٣ — تحذف الواو فى كلمات مثل : مسؤول ، شؤون ، رؤوس ، رؤوف . فتصير فى الفارسية : مسئول ، شئون ، رئوس ، رئوف .

٤ — من التغييرات فى شكل الكتابة أيضا كتابة الكلمات التالية : جرئت ، مسئله ، قرائت ، برائت ، بطؤ ، بدلا من : جرأة ، مسألة ، قراءة ، براءة ، بطء .

٥ — تنوين النصب فى الكلمات المنتهية بتاء مربوطة أو همزة يكتب كمـــا يلى : استثنائا ، جزئا ، حقيقتا ، طبيعتا ، نسبتا .

ولا يعنى هذا أن مثل هـذه الكلمات المذكورة لا تكتب الا بهـذه الصورة ، فأحيانا تكتب بصورتها الأصلية كما فى العربية تماما . (١)

عيوب بعض الحروف المستخدمة فى الفارسية :

تستعمل الفارسية الأبجدية العربية وتزيد عليها أربعة حروف أخرى تعبر عن أصوات ليست موجودة فى العربية ، وهى :

١ ـ الباء المثلثة « پـ » ، وهى التى تنطق مثل حرف **P** فـى الانجليزية والفرنسـية ، كما فى كلمـة « پـدر » (= أب) ، و « پاك » (= طاهر) .

٢ ـ الجيم المثلة « چ » وتنطق مثل **Ch** فى الانجليزية أو الفرنسية ، كما فى كلمة « چـاى » (= الشـاى) ، و « چـاه » (= بئـر) .

٣ ـ الزاى المثلثة « ژ » ، وتنطق مثل **J** فى الانجليزية أو الفرنسـية ، كما فى كلمة « ژرف » (= عميـق) ، و « مژده » (= بشـرى) .

٤ ـ الكاف الفارسية « گ » ، وتنطق مثـل نطق حـرف **G** أحيانا فى الانجليزية كما فى كلمة « گاو » (= بقـرة) ، و « گـل » (= وردة) .

الا أن الأبجدية العربية ليست صالحة كلها للتعبير عن الأصوات الفارسية ، وذلك للأسباب التالية :

١ ـ أن الحرف الواحد يعبر أحيانا عن أصوات مختلفة ، فنجد حرف الياء يستخدم أحيانا كحرف لين كما فى « يك » (= واحد) ، وأحيانا كحرف مد كما فى كلمة « بى » (= بدون) وأحيانا كألف كما فى كلمة « عيسى » .

---

(١) اعتمدت أساسا فى كتابة الجزء الخاص بالكلمات العربية فى الفارسية والتغييرات التى تحدث لها على كتاب « عربى در فارسى » ، وقد أضفت كثيرا من الامثلة والملاحظات الى ما أخذته من ذلك الكتاب .

٢ – ان أكثر من حرف يعبر عن صوت واحد . فمثلا :

(أ) الثاء والصاد تنطقان مثل السين العربية ، مثل « ثابت » تنطق « سابت » ، و « صامت » تنطق « سامت » .

(ب) الذال والضاد والظاء تنطق مثل الزاى العربية ، فمثلا : « ماضى » تنطق « مازى » ، و « ذكر » تنطق « زكر » ، و « ظاهر » تنطـق « زاهـر » .

٣ – بعض الحروف تتشابه فى النطق أيضا ، فالطاء تكتب كما هى ولكنها تنطق كالتاء ، والقاف تكتب كما هى وتنطق كالغين العربية ، والحاء تكتب كما هى وتنطق كالهاء .

٤ – هناك حروف تكتب ولكنها لا تنطق مثل حرف الواو ، وهو ما يسمى بالواو المعدولة ، وهى الواو التى تقع بين حرفى الخاء والألف أو بين الخاء والياء ، مثل : خواهر (= أخت) التى تنطق (خاهر) ، و « خويش » (= نفس) التى تنطق (خيش) ، وهكذا .

وكذلك الهاء غير الملفوظة التى تأتى فى آخر الكلمة ويدل عليها الحـركة التى تسـبقها ، مثل : خانه (= منزل) ، و « ســاده » (= بسيط ، ساذج) .

٥ – هناك أصوات تنطق ولكنها لا تكتب كحرف الألف مثلا فى الكلمات : اسحق ، هرون ، اسماعيل ، طه . والكتابة بصورتها هذه لا تطابق الواقع الصوتى للكلمــة .

٦ – استعمال علامة واحدة للدلالة على عدة حروف ، مثل حرف الواو فى الفارسية الذى يستخدم فى المواضع التالية :

(أ) لبيان الضمة كما فى كلمة : خوش (= طيب ، حلو) ، تو (= أنت) .

(ب) لبيان المصوت الممدود **U** أو الواو التى يكون ما قبلها مضموما مثل ، شور (= مالح) ، أو (= هــو) .

(جـ) لبيان الواو الصامته ، مثل : آواز (= صوت) ، والى ٠

(د) لبيان حرف مصوت مركب ، مثل : نو (= جديد) ، جوشن (= درع) ٠

(هـ) لبيان الواو المعدولة التى تحدثنا عنها من قبل ٠ (١)

ومهما كان الأمر ، فان مثل هذه المشكلات أو العيوب كثيـــرا ما نراها فى أبجديات لغات أخرى غير الفارسية والعربية ، والمعروف أن اللغة ظاهرة صوتية ، أى أنها نظام من الرموز الصوتية ، والكتابة ليست الا تعبيرا عن النظام الصــوتى ، ولكن الكتابة التى نعرفها فى تدوين اللغات ليست الا وسيلة تقريبية يتفاوت نصيبها من الدقة تعبيرا عن الواقع الصوتى ٠ (٢)

لماذا يدرس الايرانيون العربية الآن ؟

بعد أن شاهدنا مدى التأثيــر العربى فى الفارسية ، وعرفنــا أن الفارسية الاسلامية قد تأثرت تأثــرا كبيرا باللغة العربيــة ومفرداتها وقواعدها ٠ وهو تأثير ربما لا نجد له مثيلا بين اللغات المختلفة ، تكون الاجابة عندئذ على السؤال الذى طرحناه واضحة جلية ٠ ونحن هنا نجمل الأسباب التى تدعو الايرانيين لدراسة العربية فى عصرنا الحاضر فيمـــا يلـــى :

أولا : ان العربية بالاضافة الى كونها لغة مؤثرة فى الفارسـية ، فهى لغة حية يتحدث ويكتب بها ملايين من أفراد البشر حتى الآن ، فتعلمها ومعرفتها يفيد الدارس لها بصفتها لغة حية كسائر اللغات الأجنبية كالفرنسية أو الانجليزية أو أى لغة أخرى ٠ والعارف بهذه اللغة يستطيع أن يتعرف على ثقافة الشعوب العربية وفكرها وحضارتها قديما وحديثا٠

ثانيا : أن العربية من ناحية أخرى لغة الدين ، ولابد لمن يريد فهم دينه وقرآنه أن يكون ملما بها وبقواعدها من نحو وصرف ، وبعلومها

---

(١) انظر كتاب : زبانشناسى وزبان فارسى ، ص ٢٧٩ ، ٢٩٥ ٠

(٢) انظر كتاب : علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، ص ٢٣٨ ٠

من بلاغة وأدب ونقد وغير ذلك . بل لابد لمن يريد أن يتخصص فى المسائل الدينية أن يجيد هذه اللغة ، ذلك لأن معظم كتب الفقه والتفسير وغير ذلك من العلوم الاسلامية مدون بها .

ثالثا : لابد أيضا لمن يريد أن يطلع على ما ألفه الايرانيون أنفسهم بالعربية أن يعرف هذه اللغة ، فقد ساهم الايرانيون مساهمة فعالة ومؤثرة فى بناء صرح الحضارة الاسلامية ، وشاركوا فى تأليف كثير من الكتب الأدبية والعلمية والفلسفية ، ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر : محمد بن جرير الطبرى ، ومحمد الغزالى ، والامام فخر الرازى ، وشهاب الدين السهروردى ، وابن قتيبة الدينورى ، وحمزة الأصفهانى ، ومحمد بن زكريا الرازى ، وابن سينا ، وأبا الريحان البيرونى ، وابن المقفع ، وسيبويه النحوى ، وأبا الفرج الأصفهانى ، والصاحب بن عباد ، وغيرهم .

رابعا : من تلك الأسباب أيضا أن يفهم الايرانى لغته الفارسية فهما أفضل ، فقد رأينا أن الفارسية استعارت كثيرا من المفردات العربية، ومازالت بعض هذه المفردات خاضعة لشكل الكتابة العربى ، وأيضا للقواعد العربية ، ولا يمكن فهم هذه المسائل الا بدراسة العربية ، ومعرفة نحوها وصرفها .

خامسا : أن القارىء الايرانى كثيرا ما يصادف أثناء قراءته لبعض المؤلفات الفارسية سواء القديمة أو الحديثة استشهادات من القرآن الكريم أو من الأحاديث الشريفة أو من الأمثال والأشعار العربية ، ولابد لفهم تلك الاستشهادات أن يكون القارىء مجيدا للعربية أيضا .

الفصـــل الثـالث

تأثير اللغة الفارسية فى اللغة العربية

ساعد الاختلاط والامتزاج بين العرب والفرس بعد الاسلام على تأثر لغة كل منهم بلغة الآخر ، والواضح أن اللغة العربية قد أثرت تأثيرا كبيرا فى اللغة الفارسية على نحو جعلها المنهل الوحيد الذى تنهل منه الفارسية بعد الاسلام • ولم يقتصر التأثير العربى عند حـد المفردات والمصطلحات بل تعداه أيضا الى التأثير من ناحية النحو العربى •

ولا يستطيع أحد أن ينكر أن التأثير لم يكن من جانب واحد ، فمما لاشك فيه أن العربية قد تأثرت أيضا بالفارسية ، ولم يكن ذلك بعد الاسلام فحسب ، بل كان قبل ظهور الاسلام ، اذ كانت هناك علاقات وروابط سياسية وتجارية يحدثنا عنها التاريخ بين العرب والفرس • ومن أقدم الكلمات الفارسية التى دخلت العربية كلمة « ورد » وهى تطلق على الوردة الحمراء ، ويقال أن العرب أخذوها منذ العهد الساسانى ، وأصل هذه الكلمات فى اللغة ـ الأفستية ـ أى اللغة التى كتب بها كتاب زرادشت الدينى الأفستا ـ « ورذ »(١) ، وغيـر ذلك من الكلمات التى جـاء بعضها فى القرآن الكريم •

ومن الواضح أن مثل هذه الكلمات كانت معروفة لدى العرب منذ وقت طويل ، حتى أنها عندما جاءت فى القرآن الكريم ، فهمها العرب وادركوا معانيها • ومثال ذلك : استبرق وهى معرب استبرك ، وابريق وهى معرب آب ريز ، وكنز وهى معرب گنج ، وسجيل وهى معـرب سـنگ وگـل •

وقد اختلف كثير من العلماء والفقهاء حول هذه الألفاظ قديما ، وذكر لنا الجواليقى أن بعضهم قال بأن كتاب الله تعالى ليس فيه شىء من غير العربية ، واحتجوا بقوله تعالى « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (٢) • وادعى فريق آخر أن بعض الكلمات مثل : سـجيل والمشكاة واليم والطور وأباريق واستبرق من غير لسان العرب • ثـم

---

(١) انظر كتاب « سبكشناسى » جـ١ ، ص ٢٥٥

(٢) سورة الزخرف ـ آية ٣ •

يقول الجواليقى : « وكلاهما مصيب ان شاء الله تعالى · وذلك أن هذه الحروف من غير لسان العرب فى الأصل ، فقال أولئك على الأصل ، ثم لفظت به العرب بألسنتها ، فعربته ، فصار عربيا بتعريبها اياه ، فهى عربية فى هذه الحال ، أعجمية الأصل · فهذا القول يصدق الفريقين جميعـــا » · (١)

وهذا رأى صائب الى حد بعيد ، ذلك أن الألفاظ عندما تنتقل من لغة الى لغة أخرى ، وتخضع لشىء من التغيير طبقا للخصائص الصوتية للغة أخرى ، انما تصبح كأى كلمة منالكلمات الأصلية فى اللغة المستعيرة، وهذا هو ما حدث بالنسبة للكلمات الفارسية التى دخلت العربية ، والتى تصرف فيها العرب تصرفات كثيرة أبعدت معظمها عن صورتها الأصلية ، حتى أنه بات من الصعب على كثير من الباحثين المدققين الوصول الى أصول كثير من تلك الكلمات المقتبسة من الفارسية ، بينما يسهل على الباحث معرفة الألفاظ العربية المستعملة فى الفارسية دون عناء أو مشقة ·

والقارىء للشعر العربى الجاهلى يستطيع ملاحظة بعض الألفاظ الفارسية المستخدمة فيه ، ومن ذلك مثلا كلمة « الدمقس » ، ومعناها : القز الأبيض وما يجرى مجراه فى البياض والنعومة · وقد جاءت فى شعر لامرىء القيس اذ قال : (٢)

فظل العذارى يرتمين بلحمها　　وشحم كهداب الدمقس المفتل

وكذلك كلمة « القيروان » ، وأصلها بالفارسية كما قال الجواليقى « كاروان » ، وجاءت أيضا فى شعر لامرىء القيس :

وغـــــارة ذات قيـــــــــروان　　كـــأن أســـــرابها الرعـــــال

والقيروان معظم الجيوش ، والقافلة ·

---

(١) المعرب ، ص ٥٢ ، ٥٣ ·
(٢) الامثلة التلية كلها مأخوذة من كتاب « المعرب » للجواليقى ·

وكذلك كلمة « الهربذ » ، وجمعها الهرابذة والهرابذ ، وهم خدم النار ، وقيل حكام المجوس الذين يصلون بهم ٠ وجاء فى شعر لامرىء القيس يقول فيـــه :

اذا زاعـــه من جانبيـــه كليهمـــا
مشى الهربـــذى فى دفه ثم فرفـــرا

ويقول جرير مستخدما نفس هذه الكلمة :

يمشى بها البقـــر الموشى أكرعـــه
مشى الهـــرابذ حجـــوا بيعـــة الـــزون

واستخدم الأعشى كلمة « البربط » ، وهى آلة موسيقية ، شبهت بصدر البط ، لأن « بر » بالفارسية تعنى صدر ، وأيضا كلمة « الصنج » وهى آلة موسيقية أيضا اختص بها العجم ، ومن هنـــا سمى الأعشى بصناجة العرب لجودة شعره ، يقول :

والناى نـــرم وبـــربط ذى بحـــــة
والصـــنج يبكى شـــجوه أو يوضعا

ويستخدم الأعشى كلمات فارسية كثيرة فى شعره ، من ذلك قوله :

لنـــا جلســـــان حولها بنفسج   وسيسنبر والمرزجوش منمنما

والجلسان والبنفسج والسيسنبر والمرزجوش ، كلها كلمات فارسية تدل على أنواع مختلفة من الزهور ٠

كما أن القارىء للشعر العربى الاسلامى يلاحظ دخول عدد كبير من الألفاظ الفارسية فى اللغة العربية ، وقد استفاد منها الشعراء فى شعرهم ٠ وهذه الزيادة فى الألفاظ الفارسية واستعمالها أمر طبيعى بعد امتزاج العرب والفرس ، وتأثير كل منهم فى الآخر ٠ ومن ذلك قول الفرزدق مستخدما

كلمة « الفرند الخسروانى » والفرند كما جاء فى المعرب معناها الحرير ، والخسروانى معناها الملكى ، يقول :

لبسـن الفرند الخسـروانى فوقـه
مشـاعر من خـز العراق المفوق (١)

ويقول أبو نواس مستخدما كلمة الاسفنط ، وهو نوع من الشراب أو اسم من أسماء الخمـر : (٢)

نـادمتهم قرقف الاسـفنط صـافية
مشـمولة سبيت من خمر تكـريت

ويقول ابن الرومى فى وصف نوع من أنواع الحلوى : (٣)

ضـحك الوجـوه من الطبرزد فوقها
دمـع العيـون مـع الدهان يعصـر

وجاء فى المعرب : « سكر » طبرزد وطبرزل وطبرزن : ثلاث لغات معربات ٠ وأصله بالفارسية تبرزد ، كأنه يراد : نحت من نواحيه بفأس ٠ والتبز : الفأس بالفارسية ٠ ومن ذلك سمى (الطبرزد) من التمر ، لأن نخلته كأنما ضربت بالفأس » (٤)

وواقع الأمر أن اللغة العربية لم تتأثر بلغة أجنبية أخرى قدر تأثرها بالفارسية ، وقد أدى هذا الى أن أئمة اللغة اذا أشكل عليهم أصل بعض الألفاظ الأعجمية عدوها فارسية ، وقد يكون بعضها غير فارسى ٠

ومن الطبيعى أن تكون الألفاظ الفارسية التى دخلت العربية بعـد

---

(١) المعرب ، ص ٢٩١ وفرهنگ وار͂ه هاى فارسى درزبان عربى ص ٢٠٧ ٠
(٢) المصدران السابقان : ص ٦٦ ، ، ص ٢٥ ٠
(٣) فرهنگ وار͂ه هاى فارسى در زبان عربى ص ٤٥٠ ٠
(٤) المعرب ، ص ٢٧٦ ٠

الاسلام أكثر عددا وتنوعا من الألفاظ التى دخلت قبل الاسلام ، وأهم ما دخل العربية منها قبيل الاسلام أو فى فجره بعض الألفاظ الادارية ، مثل : الديوان ، والدهقان (ديهگان) ، والفرسخ (فرسنگ) ، وبعض الألفاظ الدينية ، مثل : الجناح (گناه) ، والمجوس ، والنيروز (نوروز) ، وبعض أسماء الأشياء الخاصة بالفرس أو المستوردة من غيرهم ، مثل : الصنج (چنگ) ، والصولجان (چوگن) ، والجاموس (گاوميش) ، وبعض أنواع المنسوجات ، مثل : الديباج (ديبا) ، والاستبرق (استبرگ) ، والابريسم (ابريشم) ، وبعض الأشياء الأخرى ، مثل : السراج (چراغ أو شراگئ) ، والخندق (كندگ) . ثم يزداد الاختلاط رويدا رويدا بين العرب والفرس ، وتتنوع الألفاظ المقتبسة من الفارسية، فيأخذ العرب كثيرا من أسماء الملابس والأنسجة كالسروال (شلوار) ، والجورب (گورب) ، والبابوج (پاپوش) ، والسرموج (سرموزه) . كما أخذوا عنهم كثيرا من أسماء أنواع الأطعمة وأنواع الأسلحة والفرش والأدوات ، ومن ذلك مثلا : الجلاب (گل اب = ماء الورد) ، والجلنار (گل انار = زهرة الرمان) ، والبنفسج (بنفشه) ، والخشاف (خوش آب = الماء الحلو) ، والدولاب (دول اب = ماء الدلو) ، والسرداب (سرداب = المكان ذو الماء البارد أو الرطب) .

والمعروف أن اللغة المقتبسة انما تأخذ من غيرها من اللغات ما تحتاج اليه فهى تأخذ منها بعض الألفاظ والمفردات التى تتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل هذه اللغات أو برزوا فيها أو امتازوا بانتاجها أو كثرة استخدامها . وهذا هو ما حدث بالنسبة للمفردات التى أخذتها العربية عن غيرها من اللغات وخاصة اللغة الفارسية التى هى موضع بحثنا .

وبالاضافة الى ما ذكرنا ، فقد دخلت أسماء الأعياد الايرانية القديمة، وذكرها الأدباء العرب فى انتاجهم الأدبى سواء فى الشعر أو النثر ، ومن ذلك عيد النوروز الذى ذكر على شكل « نيروز » فى العربية ، وعيد المهرگان الذى عرب على شكل « مهرجان » ، ومازلنا نستعمل هذه الكلمة في اللغة العربية ولكننا نستعملها الآن بالمعنى المطلق للعيد .

وكذلك عيد السذق وهو معرب كلمة « سده » الفارسية ، وعيد رام ، وغير ذلك من الأعيـــاد ٠

ومن أمثلة استخدام مثل هذه الكلمات فى الشعر قول جرير يهجو الاخطل مستعملا كلمة النيروز : (١)

عجبت لفخــر التغلبــى وتغلـــب
تؤدى جـــزى النيــروز خضعا رقابها

ويقول أبونواس مستعملا كلمة « رام » : (٢)

اســقنى ان يومنــا يـــوم رام ولرام فضـــل على الايــام

ورغم أن الفارسية لغة آرية ، الا أنها أثرت فى العربية وهى لغة سامية ويرجع السبب فى ذلك الى علاقة الجوار والتبادل التجارى بين العرب والفرس ، خاصة أن الفرس كانوا أصحاب حضارة عريقة ، ويضاف الى ذلك عامل هام وأساسى وهو الدين الاسلامى الذى جمع بينهم ٠

واذا حاولنا أن نبين الفرق بين اقتباس العربية من الفارسية ، واقتباس الفارسية من العربية ، فلابد لنا أن نذكر ما يلى :

أولا : أن ما أخذته العربية من الفارسية قليل جدا اذا قيس بما أخذته الفارسية من العربية ، ذلك لأن اللغة العربية بعد الاسلام كانت لغة قوية معبرة ، ذات كيان متكامل ، صالحة للتعبير عن كل المعانى المتصلة بشئون الحيــاة ومطالبها ، لذلك فهى لم تكن فى حاجــة الى ألفاظ أجنبية تستخدمها الا ما كان يدل على أمور جديدة مستحدثة لم يكن للعرب بها معرفة من قبل ٠ ومن هنا أخـذ العرب بعض الألفاظ والمصطلحات الديوانية والادارية ، وكذلك الألفاظ التى تعبر عن وسائل وأدوات جديدة ، أو أنواع من الأطعمة والملابس والنباتات ٠

---

(١) المعرب ، ص ٣٨٨ ٠
(٢) فرهنگ واژه هاى فارسى در زبان عربى ص ٢٨٠ ٠

أما بالنسبة للفارسية ، فقد كانت لغة جديدة الى حد ما ، صحيح أنها كانت موجودة قبل الاسلام كلهجة من اللهجات ثم تطورت وأصبحت لغة مستقلة وانتشرت فى كل ايران بعد ذلك ، الا أنها كانت فى بداية أمرها ، ولم يكتب أو ينظم بها الا بعد مرور ثلاثة قرون من الاسلام . لذلك كانت فى حاجة الى الكثير من الالفاظ والمصطلحات حتى تقوى ويشتد عودها ، وتتمكن من التعبير عن كل المفاهيم والمعانى المستحدثة. كما أن الايرانيين وقد دخلوا دينا جديدا ، تركوا كل الألفاظ والمصطلحات الدينية القديمة ، واستعملوا مصطلحات عربية جديدة خاصة بهذا الدين.

ثانيا : لم يكتف العرب باقتباس هـذه الألفاظ واسـتخدامها دون تبديل أو تغييـر ، فقد أخضعوا كل ما اقتبسـوه من الفارسية تقريبا للتغيير ، حتى يتفق مع أصوات لغتهم ، بل وأخضعوه لقواعد نحوهم وصرفهم . علما بأن الفرس عندما أخذوا الألفاظ العربية ، فانهم كثيرا ما استعملوها فى صيغها العربية ، بل وظلت خاضعة لكل قواعد الاملاء والصرف والنحـو العربى فى أغلب الأحيان . ونحن مازلنا نقـرأ فى الفارسية المعاصرة كلمات عربية تخضع لأنواع الجموع العربية ، ولمطابقة الصفة للموصوف وغير ذلك . وهكذا أصبحت اللغة الفارسية مركبة من مجموعتين من المفردات ، تخضع كل مجموعة منها لقواعد وقوانيـن خاصة بها ، فمجموعة تخضع لقواعد الفارسية ، وأخرى تخضع لقواعد العربية . ولابد لمن يريد فهم المجموعة الأولى وقواعدها من الرجوع الى المعاجم وكتب اللغة الفارسية ، ولابد لمن يريد فهم المجموعة الثانية من الرجوع الى المعاجم وكتب اللغة العربية .

ثالثا : أن العرب أخـذوا ما يحتاجون اليه فقط من المفـردات الفارسية ودون توسع فى الأخذ والاقتباس ، بينما الفرس توسعوا فى ذلك حتى أنهم أخذوا من العربية كثيرا من الألفاظ التى كان لها مرادف فارسى ، فلم يكن الاقتباس نتيجة الحاجة أو الضرورة ، بل كان فى كثير من الأحيان للتظاهر بمعرفة العربية واجادتها ، أو بهدف استعمال المحسنات البديعية ، حتى أن بعض الأدباء قد بالغ فى ذلك مبالغـات شديدة وأخذ يستعمل كثيرا من الكلمات العربية المهجورة . وأصـبح الافراط فى استخدام المفردات العربية طابعا مميزا للكتابة الفارسـية فى بعض العصور .

رابعا : أن العربية لم تأخذ من الفارسية عبارات أو جمـلا ، بل أخذت منها ألفاظا فقط ، وهذا عكس ما حدث بالنسبة للفارسية،فقد أخذت من العربية ألفاظا وعبارات ، وتشهد على ذلك مؤلفات الفرس قديمها وحديثها ، حيث تغص بعبارات وجمل عربية كثيرة ٠

خامسا : أن العربية لم تأخذ من الفارسية الا أسـماء فقط ، ولم تأخذ أفعالا أو حروفا ولكنهم اشتقوا بعض الأفعال من الأسماء الدخيلة ، مثل : ألجم من لجام(لگام)، فقالوا ، ألجم الدابة ، أى ألبسها اللجام ، والتجمت الدابة ٠ وجمعوا لجام على لجم وألجمة ، ثم استخدموه مجازا فقالوا : لجمه الماء تلجيما ، أى بلغ فاه ، وقالوا : لفظ لجامه ، أى : انصرف عن حاجته مجهودا من الاعياء والعطش ، ولجم الثوب خاطه ٠ وقولهم التقى ملجم ، أرادوا به أنه مقيد اللسان والكف ٠ وكذلك اشتقوا من مهر الفعل مهر ، فقالوا : مهر الكتاب ، أى ختمه بالمهر ، وممهور مختوم ٠ واشـتقوا من ديوان : دون ، أى كتب اسـمه فى الجندية ٠ وهكـــذا ٠ (١)

التغييرات التى طرأت على الألفاظ الفارسية التى دخلت العربية :

اتبع العرب فى تعريبهم للكلمات الفارسية التى دخلت العربيــة قواعد معينة ، ذكر بعضها الجواليقى تحت عنوان : « باب معرفة مذاهب العرب فى استعمال الأعجمى » ، وقال تحت هذا العنوان : « اعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية اذا استعملوها ، فيبدلون الحروف التى ليست من حروفهم الى أقربها مخرجا ٠ وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضا ٠ والابدال لازم لئلا يدخلوا فى كلامهم ما ليس من حروفهم وربما غيروا البناء من الكلام الفارسى الى أبنية العرب ٠ وهذا التغيير يكون بابدال حرف من حرف ، أو زيادة حرف ، أو نقصان حرف ، أو ابدال حركة بحركة ، أو اسكان متحرك ، أو تحريك ساكن ٠ وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه » ٠ (٢)

ومن هذا الكلام نفهم أن العرب أخضعوا الكلمات الفارسية الدخيلة

---

(١) انظر كتاب « اللغة العربية كائن حى » ص ٤٥ و « القاموس المحيط » مادة : لجم ، ومادة : دون ٠

(٢) المعرب ص ٥٤ ٠

وغيرها لقواعد العربية وأبنيتها ، ولم لا وهناك قواعد معينة لا يمكن أن تتخطاها هذه الكلمات الدخيلة ، كما أن هناك من الحروف الفارسية ما ليس موجودا فى العربية كالباء الفارسية (پـ) ، والجيم الفارسية (چ) ، والزاى الفارسية (ژ) ، والكاف الفارسية (گ) فكان لابد للعرب من تبديل هذه الحروف وتغييرها حتى تخضع هذه الكلمات للأصوات الخاصة بالعربية .

وسنحاول هنا ذكر بعض التغييرات التى طرأت على الالفاظ الفارسية التى دخلت العربية ، ولو أنها فى الحقيقة ليست قواعد عامة تطبق بحذافيرها وباطراد ، بل ربما تطبق فى بعض الكلمات ولا تطبق فى غيرها من الكلمات المماثلة . وأبرز هذه التغييرات هى : ـ

١ ـ تقلب الهمزة فى بعض الكلمات الى عين ، مثل :

انزروت	عنزروت	(اسم صمغ)
كاك	كعك	(الخبز اليابس)

٢ ـ تقلب الباء المثلثة الى فاء أو باء خفيفة ، مثل :

پرند	فرند ـ برند	(فرند السيف ـ جوهره)
پالوده	فالوذج	(نوع من الحلوى)
پيروز	فيروز	(نوع من الجواهر)
پيك	فيج	(رسول)

٣ ـ تقلب الجيم فى بعض الكلمات الى زاى ، مثل :

جدوار	زدوار	(اسم نبات)

٤ ـ تقلب الجيم المثلثة الى صاد غالبا ، وأحيانا الى شين ، مثل :

چهريز (١)	صهريج	
چرم	صرم	(الجلد)
چاكر	شاكرى	(الأجير والمستخدم)

---

(١) كلمة چهريز مركبة من : چه مخفف چاه (بئر) وريز مادة المصدر ريختن، وتعنى البئر التى تنزل فيها مياه المطر .

٥ ـ تقلب الدال والهاء الصامتة الى ذال وجيم أو زاى وجيم ، مثل :

ساده	ساذج	(بسيط)
تازه	طازج	

٦ ـ تقلب الشين الى سين ، مثل :

دشت	دست	(السهل)
لشكر	عكسر	(الجند)
شلوار	سروال	
شاه پور	سابور	(ابن الملك ، ولى العهد)
ابريشم	ابريسم	

٧ ـ تقلب السين الى صاد ، مثل :

سرد	صرد	(البرد)
استخر	اصطخر	(اسم بلد)

٨ ـ تقلب الكاف أحيانا الى قاف ، مثل :

كفش	قفش	(الخف)
كبك	قبج	(طائر الحجل)

٩ ـ تقلب الكاف الفارسية الى جيم ، مثل :

لگام	لجام	
گورب	جورب	
گلنار	جلنار (١)	(زهرة الرمان)
گربز	جربز	(الخب الخبيث)

---

(١) مركبة من گل : وردة ، آنار : رمان ، أى زهرة الرمان . وقد استعملها البحترى فى شعر له دون تشديد اللام أى بنطقها الفارسى ، حين قال :

صبغ خد يكاد يدمى احمرارا ‌ ‌ ‌ ‌ وردة فى العيون او جلناره

(انظر فرهنگ وارْه هاى فارسى در زبان عربه) .

١٠ ـ تقلف الكاف الفارسية الى كاف ، مثل :

گـــــــردن	كـــرد (١)	(العنــــــــــــق)
گنــــــج	كنــــــز	

١١ ـ تقلب الكاف الفارسية الى قاف أو غين أحيانا ، مثل :

گنده پيـــر	قندفيـــــر	(العجوز الشمطاء المحطمة)
شــــاروگ	شاروق (٢)	

١٢ ـ تقلب الواو الى باء أو فاء ، مثل :

أوســـــتا	ابستاق أو أفستا	(كتـــاب زرادشـــــت)

١٣ ـ تقلب الهاء الصامتة الى جيم ، مثل :

بنفشــــــه	بنفســــــج	
مــــــوزه	مــــــوزج	(الخـــــــــــف)

١٤ ـ تقلب الهاء الصامتة الى قاف ، مثل :

كـــــــربه	كربق،كربج	(الحانـــــــــوت)
باشــــــه	باشـــــق	(اســـم طائـــر)
بـــــــاده	بـــــاذق	(ضـرب من الاشـــربه)

تلك كانت بعض التغييرات التى تحدث للكلمات الفارسية عنـــد تعريبها ، ونضيف اليها ما يلى :

١ ـ أحيانا يتغير حرفان فى الكلمة الواحدة ، مثل كلمة : روستا ، التى أصبحت فى العربية : رزداق ، ومعناها السواد والقرى ، ويقال

---

(١) قال الفرزدق مستعملا هذه الكلمة :

وكنـــا اذا القيسى نب عتـــوده ضربناه دون الانثيين على الكرد

(المعرب ص ٢٧٧) ٠

(٢) جاء فى هامش المعرب ص ٢٥٧ أن الصاروج (الشـــاروق) هو النور وأخلاطها التى تصرج بها الحياض والحمامات ٠

فيها أيضا : رزتاق • ونلاحظ أن السين قلبت الى زاى ، كما أضيف اليها حـــرف القاف •

٢ ـ هناك تغييـرات تحدث نتيجة الحـذف أو القلب أو زيادة الحروف ، مثل كلمة ، گاوميش الفارسية التى عربت الى جاموس • وفيها قلبت الكاف الفارسية والسين الى جيم وسين ، والياء الى واو • وأيضا كلمة چوگان ، التى عربت الى صولجان ، ومعناها المحجن ، وفيها بدلت الجيم المثلثة الى صاد والكاف الفارسية الى جيم ، وأضيف اليها حرف اللام •

٣ ـ قد يحدث التغيير نتيجة حذف جزء من الكلمة الفارسية المركبة، مثلما حدث لكلمة هزار دستان ، التى صارت : الهزار (نوع من البلابل) فى العربية • وكلمة سراپرده أو سـرادار التى صارت : سـرادق فى العربيـــة • (١)

٤ ـ قد يكون تعريب الكلمة الفارسية بعدة أشكال وليس بشكل واحد كما نرى فى كلمة آسمانگون ، التى عربت الى آسمانجون والسمنجونى والسـبنجونه •

٥ ـ يؤدى التغيير الذى حدث لبعض الكلمات الفارسية الى بعدها عن أصلها ، ومثال ذلك كلمة : البيزرة ، بمعنى تربية البازى • وهى مشتقة من كلمة بازيار أو بازدار الفارسية •

وقد قام بعض العلماء والباحثين بتسجيل الكلمات المعربة فى اللغة العربية ، وأول من ألف كتابا فى هذا الموضوع هو أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى المتوفى سنة ٥٣٩هـ • أما كتابه فهو « المعرب من الكلام الأعجمى » وهو من أجمع الكتب التى تناولت الألفاظ المعربة ، وقد جمع فيه مؤلفه ما عرب من الألفاظ الأعجمية حتى عصره • وحرص على أن يبين اللغات التى أخذت منها الألفاظ ، وأصول الألفاظ فى هذه اللغات ما وسعه علمه ، كما اجتهد أن يسند الأقوال الى أصحابها من

---

(١) انظر مقالة : چند نكته در باره گونيهاى كلمات عربى در فارسى ص١٦ • (مجلة الدراسات الادبية ـ السنة السادسة ـ العددان ١ ، ٢ ـ ١٩٦٤) •

أئمة اللغة . ولم يأل جهدا فى الاستشاد بالآيات والأحاديث والشعر . ورتب ما جمع على حروف المعجم ، الا أنه رتبه بالحرف الأول فقط وأهمل سائر حروف الكلمات ؛ فعسر على الباحث أن يعرف موضع الكلمة فى بابها . ومعظم الكلمات التى ذكرها المؤلف فارسية ، كما أنه توجد كلمات من لغات أخرى .

ويلى هذا الكتاب مؤلف آخر فى هذا الموضوع ، وهو كتاب « شفاء العليل » لشهاب الدين أحمد الخفاجى الكوفى ، الذى كان يعيش فى القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد أضاف كثيرا من الكلمات على ما ذكر الجواليقى .

وهناك مؤلفات حديثة فى هذا الصدد أهمها كتاب « الألفاظ الفارسية المعربة » الذى ألفه أدى شير ، وطبع فى بيروت سنة ١٩٠٨م. وهو يحتوى على مجموعة كبيرة تزيد على ما جاء فى كل كتاب من الكتابين السابقين .

ومن المؤلفات الفارسية الهامة فى هذا الموضوع أيضا نذكر « فرهنگ واژه هاى فارسى درزبان عربى » أى : معجم الألفاظ الفارسية فى اللغة العربية ، لمحمد على امام شوشترى ، والذى نشر ضمن سلسلة جمعية الآثار القومية (أنجمن آثارملى) فى طهران ١٣٤٧. وقد قدم له مؤلفه بمقدمة قيمة عن تأثير اللغة الفارسية فى اللغة العربية، والتغييرات التى حدثت للكلمات الفارسية التى دخلت العربية . ورتب المؤلف الكلمات ترتيبا أبجديا سليما ، ويبلغ عدد الكلمات التى جمعها حوالى ٧٧١ كلمة فارسية مستعملة فى اللغة العربية . وطريقة المؤلف أنه يذكر الكلمة بصورتها المستعملة بها فى العربية ومعناها ، ثم يحاول تحديد أصلها فى الفارسية واستعمالاتها ، ويستشهد فى كثير من الأحيان بأبيات من الشعر العربى الذى استعملت فيه هذه الكلمة .

وقد وضع لنا علماء العرب قديما - ضمن دراساتهم فى المعرب والدخيل - أسسا نستطيع بواسطتها معرفة الدخيل فى العربية ، فالألفاظ التى تدخل تحت هذه الأسس لابد وأنها غير عربية ، ومن ذلك مثلا :

١ - أنه لا تجتمع فى كلمة عربية الجيم والقاف ، فاذا اجتمعتا فى كلمة فلابد أنها معربة ، مثل : القبج والجوق • (١)

٢ - لا تجتمع الصاد والجيم فى كلمة عربية ، مثل : الجص والصنجة والصولجان •

٣ - ليس فى أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء ، واذا حدث ذلك فالاسم معرب مثل : نرجس ، نرس ، نورج •

٤ - ليس فى كلام العرب زاى بعد دال الا دخيل ، مثل : الهنداز والمهندز •

٥ - لا توجد كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء •

٦ - لا يوجد خماسى أو رباعى بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة (٢) ، واذا جاء ذلك فانه ليس من كلام العرب ، مثل عقجش(٣)

لماذا نتعلم الفارسية ؟

والآن وبعد هذا الحديث عن تأثير اللغة الفارسية فى اللغة العربية، فانه يبادر الى الذهن سؤال ، ألا وهو : لماذا نتعلم الفارسية اليوم،وندرسها فى معظم جامعاتنا كلغة أولى للمتخصصين فى أقسام اللغات الشرقية ، وكلغة ثانية لكل من يدرس اللغة العربية والتاريخ الاسلامى ؟

ونحاول أن نجيب على هذا التساؤل بما يلى :

١ - أن العلاقة المتينة التى قامت بين اللغتين منذ أقدم العصور وحتى الآن ، وما حدث بينهما من تأثير وتأثر ، تجعل من الضرورى علينا كمهتمين بالثقافة الاسلامية بصفة عامة ، وباللغة العربية بوجه خاص أن نهتم بدراسة هذه اللغة التى تأثرت بلغتنا وأثرت فيها ، فلابد لنا من معرفة مدى ذلك التأثير الفارسى فى لغتنا ومحاولة الكشف عنه ورده

---

(١) انظر مقدمة « المعرب » للدكتور عبد الوهاب عزام ص ٣ ، ٥ •

(٢) حروف الذلاقة ستة : ثلاثة من طرف اللسان ، وهى الراء والنون واللام ، وثلاثة من الشفتين ، وهى : الفاء ، والباء ، والميم •

(٣) المعرب ص ٥٩ ، ٦٠ •

الى أصوله فكثيرا مانرى بعض المحققين والدارسين لكتب الأدب العربى والتاريخ الاسلامى يعجزون عن تفسير كثير من الألفاظ الفارسية التى ترد فى ثنايا تلك الكتب ، وذلك لعدم درايتهم بهذه اللغة وأصولها .

٢ - هناك مسألة أخرى تحتم علينا دراسة هذه اللغة وآدابها ، ألا وهى تأثر الأدب العربى فى بعض عصوره ومراحل تطوره باللغة الفارسية وآدابها والأفكار التى طرقها شعراء الفرس وكتابهم . ومن منا يستطيع دراسة الأدب العربى فى العصر العباسى وما حدث له من تطور دون النظر فى المؤثرات الفارسية فيه ؟

٣ - أن كثيرا من الدراسات التاريخية ، وخاصة تلك التى تتناول تاريخ ايران الاسلامية وتاريخ الدويلات الفارسية ، وتاريخ المغول الذين حكموا ايران وما حولها ، كلها مدونة باللغة الفارسية ، وقد دونها من عاصروها فى أغلب الأحيان ، ولا يستطيع باحث أو دارس مدقق لتلك العصور التاريخية المختلفة أن يعتمد على ما جاء فى المصادر العربية أو المصادر الأوربية فحسب ، بل عليه أن يرجع أساسا الى المصادر الرئيسية المكتوبة بالفارسية ويستقى منها معلوماته .

٤ - أن الدراسات المقارنة للآداب الاسلامية بعامة ، والآداب العربية والفارسية على وجه الخصوص ، لتحتاج الى دراسة متعمقة لتلك اللغة وآدابها ، حتى يتمكن الدارس من تقديم دراسات مقارنة مفيدة . فمن يستطيع دراسة قصة ليلى والمجنون دراسة مقارنة دون اجادة اللغة الفارسية والاطلاع على المنظومات التى نظمت حول هذه القصة ؟ ، ومن يستطيع أن يدرس قصة يوسف وزليخا دراسة مقارنة دون أن يرجع الى المنظومات الفارسية حول هذا الموضوع ؟ ويتعرف على كل منظومة على حدة ، ويعرف ما تتميز به عن غيرها من المنظومات .

٥ - يضاف الى هذا كله أن الفارسية لغة حية معاصرة ، وتقوم الآن علاقات قوية بين ايران والبلاد العربية ، وتتوطد وتزداد أواصرها متانة يوما بعد يوم ، ومن هنا يساعد تعلم الفارسية بطبيعة الحال على دوام الصلة وتطور العلاقات الأخوية بين الشعبين العربى والايرانى على

مدى الأيام . كما يتيح ذلك لدارس الفارسية أن يتعرف عن كثب على الشعب الايرانى وحضارته وفكره فى الماضى والحاضر .

٦ ــ أن هناك كثيرا من المؤلفات والدراسات القديمة التى كتبها علماء الفرس فى العلوم والمعارف المختلفة ، فهناك مؤلفات فى العلوم الدينية الاسلامية ، وأخرى فى الفلسفة والتصوف ، وثالثة فى الأدب والتاريخ والعلوم . كل هذه الدراسات والمصادر القيمة فى مجالات العلم المختلفة ــ والتى ساهم بها الايرانيون القدماء فى بناء صرح الحضارة الاسلامية ــ لا يمكن الاطلاع عليها الا فى لغتها المؤلفة بها وهى الفارسية، أو لابد أن يتوفر عليها بعض المتخصصين فى هذه اللغة حتى ينقلوها الى العربية . ولابد لمن يقوم بهذه المهمة أن يكون دارسا للغة الفارسية متعمقا فيها حتى يتسنى له تادية هذا العمل على أكمل وجه .

الفصل الرابع

الفارسية فى ايران وأفغانستان

لا يستطيع القارىء لما هو مكتوب بالفارسية فى أفغانستان وايران أن يلحظ فرقا كبيرا فى الأساليب الفارسية المستعملة هنا وهناك ، فاللغة الأدبية – ان صح هذا التعبير – واحدة الى حد بعيد . ما عدا بعض المصطلحات التى اختارها كل شعب من سكان البلدين ليعبر بها عن بعض المفاهيم الحديثة . غير أن هناك فروقا جوهرية من ناحية اللغة العامية الفارسية التى تستعمل فى الحوار والمحادثة . وتنقسم هذه الفروق بطبيعة الحال الى قسمين :

القسم الأول : وهو الخاص بالفروق الصوتية .

القسم الثانى : وهو الخاص بالفروق بين المصطلحات والتعبيرات .

وهذا يتشابه مع ما هو موجود بالنسبة للعربية الفصحى ولهجاتها أو لغاتها العامية المنتشرة فى البلاد العربية المختلفة . فهناك لغة عربية فصحى أو لغة مشتركة ، يكتب ويتحدث بها العرب جميعا ، ولهذه اللغة لهجات متعددة يتحدث بكل منها شعب من الشعوب العربية ، وتختلف كل لهجة عن الأخرى فى كثير من النواحى .

اذن يمكننا القول بأن الفارسية الفصحى فى أفغانستان وايران هى كالعربية الفصحى ، الا أن لها لهجتين مختلفتين ، احداهما يستعملها شعب أفغانستان والأخرى يستعملها سكان ايران .

وبطبيعة الحال هناك لهجات متفرقة للفارسية فى كلا البلدين ، ولكننا نختار لهذا البحث اللهجتين اللتين يتحدث بهما سكان العاصمتين طهران وكابول ، وهما اللهجتان الشائعتان فى التعامل بين سكان البلدين.

وعلى هذا فليس المقصود من هذا البحث تقرير وجود لغتين منفصلتين فى كلا البلدين المتجاورين ايران وأفغانستان ، ولكن الغرض الأساسى منه هو توضيح أوجه الخلاف بين استعمال الفارسية هنا وهناك، أو بيان اللهجة التى يستعملها كل شعب من الشعبين . فالبلدان – كما

قلنا - يتحدثان ويكتبان بلغة واحدة مشتركة هى الفارسية (١) كمـا يسـميها الايرانيون ، أو هى الدرية (٢) كما يسـميها الأفغانيون فى بـلادهم .

ويحسن هنا أن نفرق بين اللغة واللهجة حتى تتضح هذه المسألة ، ولنضرب على ذلك مثالا بسـيطا وهو أننا اذا وجدنـا أثنين يتحدثان بصورتين مختلفتين من صور التعامل اللغوى ، ويتفاهمان رغم الاختلاف، فهما يتحدثان لهجتين مختلفتين للغة واحدة ، كالبغدادى والقاهرى ، أما اذا تحدث البغدادى أو القاهرى لهجته وسمعه ألمانى لا يعرف العربية لمـا تفاهما ، وهنا نقول : بأن هذه لغة وتلك لغة أخرى . (٣)

وهذا ينطبق على الايرانى والأفغانى ، فكلاهما يفهم الآخر عند الحديث ، رغم الاختلافات اللهجية البينة ، وهذا الفهم يحدث نتيجة لأنهما يتحدثان بلهجتين مختلفتين للغة واحدة وهى الفارسية .

ويعرف البعض اللهجات بقوله : « اللهجات - فى أية لغة - لايفصل بينها وبين اللغة المشتركة سوى بعض الصفات الصوتية ، فاللهجة فى الاصطلاح العلمى الحديث هى مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى الى

---

(١) الفارسية نسبة الى اقليم فارس وهو اسم للاقليم الجنوبى من ايران ، ولان أول مؤسس للامبراطورية الايرانية الاولى المعـروفة بالامبراطورية الهخامنشية أو الاكمينية وهو الملك كوروش قد نشأ فى اقليم فارس لذا غلب اسم ذلك الاقليم - من باب اطلاق الجزء على الكل - على البلاد التى سكنها الايرانيون وعلى اللغة التى يتكلمون بها خاصة ، فقيل بلاد فارس واللغة الفارسية .

(٢) يرجع أصل هذه التسمية الى الاسم الاصلى للغة الفارسية الاسلامية أو الحديثة ، وقد كانت الدرية لهجة خاصة من لهجات اللغة البهلوية ، وهى نسبة الى كلمة « در » أو « دربار » بمعنى البلاط ، اذ كانت اللهجة الرسمية التى يتحدث بها فى بلاط الساسانيين ، كما كان يتحدث بها أهل المدائن (طيسفون) عاصمة اقليم فارس ومقر حكم الساسانيين ، كذلك كان يتحدث بها أغلب الناس فى خراسان ومشرق ايران ، حتى صارت اللغة الادبية لايران بعد استقرار الدويلات الفارسية عقب الفتح الاسلامى.

(٣) انظر كتاب « علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة » ، للدكتور محمود فهمى حجازى ، ص ١٠٠ (المكتبة الثقافية - العدد ٢٤٩) .

بيئة خاصة ، ويشترك فى هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة ، وبيئة اللهجة هى جزء من بيئة أوسع وأشمل ، تضم عدة لهجـات لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعا فى مجموعة من الظواهر اللغوية التى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، وفهم ما قد يدور مـن حديث ، فهما يتوقف على قدر الرابطة التى تربط بين هذه اللهجات ، وتلك البيئة الشاملة التى تتألف من عدة لهجات هى التى اصطلح على تسميتها باللغة ، فالعلاقة بيـن اللغة واللهجة هى العـلاقة بين العام والخاص » (١) .

والمعروف أنه كلما انتشرت اللغة فى مناطق واسعة من الارض ، وتكلم بها عدد كبير من الناس ، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا . ومن هنا تتفرع الى لهجات . فالفارسية تنتشر فى مساحة واسعة تشمل أفغانستان وايران ومناطق أخرى . ومن الطبيعى أن تتفرع عن هذه اللهجة لهجات متعددة طبقا للنواميس اللغوية . كما يساعد على تفرع اللغة الى لهجات أيضا استقلال المناطق التى تنتشـر فيها اللغـــة بعضها عن بعض ، وهذا هو الحال بالنسبة لأفغانستان وايران اللتان أصبحتا دولتين مستقلتين ، بعد أن كانتا دولة واحدة على مدى فترات طويلة من التاريـــخ .

ولابد أن تتأثر الفارسية الموجودة هنا وهناك بكل ما يحيط بها ، فمثلا لابد أن تتأثر الفارسية فى أفغانستان باللغة الثانية الموجودة هناك وهى اللغة البشتوية (٢) ، ذلك أنه متى اجتمعت لغتان فى بلد واحد

---

(١) انظر كتاب « فى علم اللغة العام » ص ١٥٩ نقلا عن كتاب « فى اللهجات العربية » للدكتور ابراهيم أنيس .

(٢) البشتو أو البختو : هى اللغة المحلية فى شرقى أفغانستان وعند بعض الثغور الشمالية الغربية فى الهند . ومع أن اللغتين الفارسية والعربية قد أثرتا فى البشتو ، فأن هذه اللغة ــ التى يزداد الاهتمام بها اليوم فى أفغانستان ــ استطاعت أن تحتفظ بكثير من خصائص اللغات الايرانية الاصلية ، ولها هى نفسها لهجات مختلفة (كالوزيرية والافريدية والبيشاورية والقندهارية والقلزية والبلوچية وغيرها) . ولهذه اللغة آثار ادبية يمكن أن نذكر منها قصائد الشاعر المعروف خوشحال خان .
=

فلا مناص من تأثر كل منهما بالأخرى ، كما أنه لابد وأن تتأثر باللغة ا وردية المنتشرة فى باكستان ، وباللغة الروسية أيضا وذلك لقـــرب أفغانستان من هذه البلاد من ناحيـــة ، ولوجود الصـلات والعلاقات التجارية والثقافية بين شعبها والشعوب المجاورة الأخرى من ناحيـــة ثانية . وغنى عن البيان أن تجاور شعبين مختلفين فى اللغة يتيح فرصا كثيرة لاحتكاك اللغتين ، وتأثر كل منهما بالأخرى . وعلى هذا انتقلت بعض المفردات والمصطلحاتم ن اللغات : البشتوية والأوردية والروسية ، الى فارسية أفغانستان .

كما أن الفارسية فى ايران تميـــزت بدخول كثيـــر من المفردات والمصطلحات الأوربية خاصة المفردات الفرنسية ، وذلك نظرا لانفتاح ايران على الغرب أكثر منأفغانستان ، وسفر كثير من أبنائها للدراسة فى البلاد الأوربية المختلفة . وذلك يؤكد لنا أن الاختلاف هنا فى فارسية البلدين خاضع للظروف التى تعيشها كل بلد والشعوب التى تجاورها والثقافات التى تتعامل معها ، ناهيك بتأثير راللغة العربية ، وهو التأثير الأعظـــم .

والواقع انه من المتعذر أن تظل أى لغة بمأمن من الاحتكاك بغيرها من اللغات ، فكل لغة من لغات العالم عرضة للتطور عن هذا الطريق . وأهم ناحية يظهر فيها تأثر اللغة باللغات الأخرى هى الناحية المتعلقة بالمفردات . ففى هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بيـــن اللغات ، ويكثر اقتباسها بعضها من بعض ، وقد تذهب بعض اللغات بعيدا فى هذا المضمار فتأخذ معظم كلماتها من اللغة الأخرى كما حدث بالنسبة للغة الفارسية وما أخذته من العربية ، أو اللغة التركية وما أخذته

=

وكذلك توجد بهذه اللغة كمية وافرة من الاشعار المحلية والروايات والاساطير . وقد زادت صنوف الانتاج بهذه اللغة خلالالسنوات الاخيرة بسبب اهتمام الافغانيين بها اكثر من ذى قبل .

انظر مقالة : زبانها ولهجه هاى ايرانى - مجلهء دانشكدهء أدبيات - شمارهء ١ ، ٢ سال بنجم ١٣٣٦ ص ٢٣ بقلم احسان يارشاطر .

من العربية والفارسية وغير ذلك (١) . وهذا ما حدث بالنسبة للفارسية فى ايران وأفغانستان واقتباس كل بلد من اللغات الأخرى ـ بالاضـافة للعربية ـ ما تحتاجه من المفردات والمصطلحات .

ولا نستطيع أن نقول أن ما حدث بالنسبة لفارسية ايران وأفغانستان يتشابه مع ما هو حاصل فى الفارسـية التاجيكية ، أى اللغة الفارسـية السائدة فى تاجيكستان ، وهى تابعة اليوم لحكومة الاتحاد السوفيتى ، تلك اللغة التى اختير لها الخط اللاتينى أولا ، ثم الخط الروسى فيما بعد لكتابتها ، ويستعمل الخط العربى أحيانا ، اذ أن اللغة الأدبية هنا هى نفسـها اللغة المتداولة فى المحـاورة والتخاطب ، لذا فقد بعدت بالتدريج عن الفارسية الدرية ، فى حين أن الفارسية الأفغانية قد احتفظت فى الكتابة والأدب بصورتها الأصلية ، وهذا ما يجعل القارىء لا يشعر باختلاف يذكر بينها وبين الفارسية الدرية ، وانما يظهر اختلاف أكثر عند التخاطب بين الفارسية الأفغانية والفارسية الايرانية كما سبق أن قلنـــا .

والآن نتحدث عن الاختـلافات الموجودة بيـن اللهجتين والتى قسمناها من قبل الى قسـمين ، ونبدأ بالقســم الأول وهو الاختلافات الصوتية ويشـــمل ما يلى :

١ ـ نطق الهاء غير الملفوظة ـ تنقسم الهاء فى الفارسية الى نوعين: هاء ملفوظة ، وهاء غير ملفوظة . وتقع الهاء الملفوظة وهى التى ينطق بها اما فى أول الكلمة مثل : هنـــر (فضل أو فن) ، أو فى وســطها مثل : شهر (مدينة) ، أو فى آخرها مثل : شاه (ملك) . أما الهاء غير الملفوظة فهى التى تكتب ولكن لا ينطق بها ، وتقع دائما فى آخر الكلمة ، وتأتى لبيان حركة ما قبلها . والاختلاف هنا فى نطق الهاء غير الملفوظة اذ يكون ما قبلها مكسورا دائما بالنسبة للهجة الايرانية كقولهم گذشته (ماض) وخانه (منزل) ، فالتاء فى الكلمة الأولى مكسورة وكذلك النون فى الكلمة الثانية . بينما اذا نطقت مثل هذه

---

(١) أنظـر كتاب « علم اللغـة » للدكتور على عبـد الواحد وافى ص ٢٣٠ . (الطبعة السادسة ١٩٦٧م) .

الكلمات السابقة فى اللهجة الأفغانية نجد أن الحرف السابق على الهاء غير الملفوظة يكون دائما مفتوحا ٠

٢ - نطق الواو المتحركة - للفارسية فى ايران نطق خاص للواو اذا تحركت ، فهى تنطق مثل حـرف "V" فى اللغات الأوربية ٠ ومثال ذلك كلمة سرويس Service وكلمة وزارت Vezarat ، وهما فى النطق الأفغانى Serwic و Wezarat.

٣ - تبديل بعض الحروف - تبدل بعض الحروف فى بعض الكلمات الفارسية المستعملة فى اللهجة الأفغانية ، بينما لا تبدل فى اللهجـة الايرانية ، ومن ذلك :

(أ) تبـدل الباء الى واو فى اللهجـة الأفغانية كما فى كلمة آب (ماء) فتنطق آو ٠

(ب) تبدل الكاف الى قاف فى اللهجة الأفغانية كما فى كلمة بالكان (البلقان) فتنطق بالقان ٠

(جـ) تبدل السين الى شين فى اللهجة الأفغانية كما فى كلمة نشستم (جلست) فتنطق شِشتم ، وهنا نلاحظ حذف حرف النون أيضا ٠

(د) تبدل الميم الى باء مثلثة (پـ) فى اللهجة الأفغانية كما فى كلمة ريسمان (حبل) فتنطق ريسپان ٠

(هـ) تبدل الهاء الى ياء فى اللهجة الأفغانية كما فى كلمة نه (لا) فتنطق نى ٠ وهذا التبديل ليس قاعدة مطردة تطبق على الحـروف المذكـورة كلها ، بل يحدث التبديـل فى بعض الكلمات فقط ، كالتى ذكرناهـا كأمثلة ٠

٤ - حذف بعض الحـروف - تحذف بعض الحـروف فى بعض الكلمات الفارسية فى اللهجة الأفغانية ، بينما تظل كما هى فى اللهجة الايرانية ، ومن أمثلة ذلك حذف حرف الراء من المصدر كردن (العمل) فيصبح كدن ، وعند تصـريفه فى الماضى المطلق مع المخاطب المفـرد يقولون كدى (صنعت) وهى فى اللهجة الايرانية كردى ٠ كذلك يقولون فى افغانستان پيران Piran بدلا من پيراهن (قميص) فيحذفون

حرف الهاء ، ويقولون پان Pàn بدلا من پهـن Pàhan (عريض) فيحذفون حرف الهاء أيضا ٠

٥ ـ زيادة بعض الحروف ـ تضاف أحيانا بعض الحروف فى نهاية بعض الكلمات أو فى وسطها فى اللهجة الأفغانية ، ولا نجد لذلك نظيرا فى اللهجة الايرانية ، وقد لا تفيد هذه النهايات أى معنى ، فمثلا كلمة بهتر (معناها أفضل) تنتهى باللاحقة « تر » التى تفيد التفضيل ، ولكن الأفغانيين يضيفون الى هذه الكلمة « تر » مرة ثانية ، فيقولون بهترتر وتنطق بترتر Bitartar ، وهى تعطى نفس معنى الكلمة المذكورة ســـابقا ٠ ومن أمثلة ذلك أيضا كلمة خارپشت (قنفذ) التى يضيف اليها الأفغانيون كافا فيقولون خارپشتك ٠ وهى ليست كاف التصغير المعروفة فى اللغة الفارســـية ٠

كما يضيف الأفغانيون أيضا دالا فى وسط كلمة تنور فيقولون تندور tandaur ،وهى كلمة عربية أصـــلا ٠

٦ ـ اختلاف فى نطق بعض الكلمات ـ ويظهر هذا بوضوح فى نطق أسماء البلاد ، فالايرانيون ينطقون أسماء البلاد التالية بالصورة الآتية : كمبوج ـ لهسـتان ـ بلغارستان ـ مجارسـتان ـ أندونيزى ـ ماليزى ـ رومانى ـ تونس ـ آلمـان ـ رم ـ كـره ٠ بينما الأفغانيون ينطقون أسماء البلاد السابقة على النحو التالى : كمبوديا ـ بولند ـ بلغاريا ـ هنگرى ـ أندونيزيا ـ ماليزيا ـ رومانيا ـ تونسيا Tunisiya — جرمن Jerman ـ روم ـ كوريـا ٠

ومن أمثلة ذلك أيضا أن الايرانيين ينطقون الكلمات التالية : أمر amr ، بيل Bil (جاروف ـ مغرفة) ، دكتر doctor ديگ dig (قدر) ٠ بينما ينطقها الأفغانيون : أمر amir ، بيل Bel ، داكتر daktar ، ديگ deg .

٧ ـ نطق حرف الجر « ب » ينطق حرف الجر « ب » (الى) الذى يضاف الى أول الكلمة فى اللهجة الايرانية مكسورا فيقولون : بخانه bekhane (الى المنزل) ، وينطقها الأفغانيون مفتوحة فيقولون : بخانـــه bakhana .

أما القســم الثانى فهو الخاص بالاختـلافات بين اللهجتين فى المصطلحات والتعبيرات ، وأرى أن أوجه الخلاف تنحصر فيما يلى :

١ - تكون الكلمة فى أفغانستان فارسـية ، ويستعمل الايرانيون ما يقابلها من الكلمات الأجنبية ، فمثلا تستعمل الكلمات : شوربا أو شورا بدلا من سوپ فى ايران (بمعنى حساء) وهى مأخوذة مـن الكلمة الفرنسية Soupe أو الانجليزية Soup ، وكلمة تشناب بدلا من توالت (دورة المياه) المأخوذة عن الفرنسية toilet وكلمة بالاپوش بدلا من پالتو (معطف) المأخوذة من الكلمة الفرنسية Paletot ، وكلمة رنگك بدلا من واكس (بمعنى صبغة الأحذية) وهى مأخوذة من اللغة الروسية . وقد يحدث العكس فيستعمل الايرانيون الكلمات الفارسية الأصيلة بينما يستعمل الأفغانيون ما يقابلها فى بعض اللغات الأجنبية ، ومثال ذلك يقول الايرانيون : آبجو (بيره) ويستعمل الأفغانيون فى مقابلها كلمة بيـر وهى من الكلمة الانجليزية beer . وكلمة ليـوان (كوب) ويسـتعمل الأفغانيون فى مقابلها كلمة گلاس المأخوذة أيضا عن الانجليزية glass . ومن أمثلة ذلك أيضـا مجموعة الكلمات التالية وسنذكر المصطلح الايرانى أولا ثم يتبعه المصـ الأفغانى ومصدره من اللغات الأجنبيـــة :

كيف (محفظة)	باكس	وهى من الكلمة الانجليزية	(box)
خمير دندان (معجون أسنان)	كريم دندان	وهى من الكلمة الانجليزية	(Cream)
مسواك دندان (فرشة أسنان)	برس دندان	وبرس من الكلمة الفرنسية	(brosse)
شهربانى (ادارة الأمن والشرطة)	قومندانى	وهى من الكلمة المستعملة فى الانجليزية والفرنسية	(Commandant)
پخش (اذاعة ـ نشر)	برودكاست	وهى من الكلمة الانجليزية	(broadcast)
دبيرستان (مدرسة ثانوية)	ليسيه	وهى من الكلمة الفرنسية	(Lycée)
دانشكده (كلية)	فاكولته	وهى من الكلمة الفرنسية	(Faculté)
برنامه (برنامج)	بروگرام	وهى فى الانجليزية والفرنسية	(programme)
دوچرخه (دراجة)	بايسيكل	وهى فى الانجليزية	(bicycle)
كفش (حذاء)	بوت	وهى فى الانجليزية	(boot)
شلوار (سروال)	پاتلون	وهى فى الفرنسية	(pantalon)
ماشين نويس (كاتب آلة كاتبة)	تاى پست	وهى فى الانجليزية	(typeset)
بليط (تذكرة)	تيكيت	وهى فى الانجليزية	(ticket)
فرهنگ (معجم)	دكشنرى	وهى فى الانجليزية	(dictionary)
پرونده (ملف)	دوسيه	وهى فى الفرنسية	(dossier)
سفارشى (مسجل)	راجسترى	وهى فى الانجليزية	(registered)

٢ ـ تكون بعض الكلمات فى اللهجة الأفغانية عربية ، بينما تستعمل اللهجة الايرانية كلمات فارسية فى مقابلها . ومن أمثلة ذلك .

فى اللهجة الأفغانية	فى اللهجة الايرانية
جريـــــــده	روزنامـــه
مكتوب (بمعنى رساله)	نامـــه
تعميـر (بنـاء ـ بيت)	ساختمان
قيمت (غـالى الثمـن)	گـــران
نطـــاق (مذيـــع)	گوينـده
مكتب (مدرسة ابتدائية)	دبسـتان
صدر أعظم (رئيس الوزراء)	نخست وزير
حرب عمومى(الحرب العالمية)	جنگ جهانى
خيمـــــــه	چـــادر
دار الحكومة(عاصـمة)	پايتخت
دعـــــــوت	مهمانى
دوا (دواء)	دارو

وقد يحدث العكس فتكون الكلمات فى اللهجة الأفغانية فارسية وفى اللهجة الايرانية عربية ومثال ذلك :

گوگـــرد	كبريت
چاشـــت	ظهـــر
دســـتار	منديـــل
دســـتخط	امضـــاء
زمينـــدار	مالـــك

٣ ـ تكون بعض الكلمات فى اللهجتين فارسية ولكن تختلف من لهجة الى أخرى ، بمعنى أن الأفغانى مثلا يطلق على (الجيلاتى) : شيريخ ، أى اللبن المتجمد أو المثلج ، وهى كلمة فارسية بجزئيها (شير = لبن ، يخ = جليد ، ثلج) ، ويقول الايرانى على نفس الشىء : « بستنى » وهى أيضا فارسية وتعنى الشىء المتجمد ومن أمثلة ذلك أيضا :

فى اللهجة الأفغانية	فى اللهجة الايرانية	
چهار پائى	تختخواب	: سرير
پنجه	چنگال	: شوكه
تاشدن	پياده شدن	: النزول أو الهبوط
ته	پائين	: أسفل ـ تحت
تيرشدن	رفتن ـ ردشدن	: أن يمر
تكه	پارچه	: قطعة ـ قطعة قماش
جان	تن	: جسد
جان جورى	تندرستى	: سلامة الجسد وصحته
جوره	جفت	: اثنان متشابهان ـ زوج
چهار مغز	گردو	: جوز
خاكستر دان	زيرسيگارى	: طفاية سجاير
خنك خوردن	سرما خوردن	: الاصابة بالبرد
داد وگرفت	داد وستد	: الأخذ والعطاء ـ التجارة
دوازده صد	هزار ودويست	: ألف ومائتان
دوصد	دويست	: مائتان

٤ ـ تكون بعض الكلمات فى اللهجتين من لغة أجنبية ، الا أن كل بلد يستعمل كلمة دون الأخرى . فمثلا الأفغانى يستعمل كلمة : (لفت) بمعنى المصعد ، وهى مأخوذة من اللغة الانجليزية **lift** بينما الايرانى يستعمل كلمة : أسانسور المأخوذة من الفرنسية **ascenseur** وهناك أمثلة كثيرة على هذا نذكر منها :

فى اللهجة الأفغانية	فى اللهجة الايرانية
نك تايى (من الكلمة الانجليزية necktie)	كراوات (من الكلمة الفرنسية cravate)
بريك (من الكلمة الانجليزية brake)	ترمز (روسية الأصل) بمعنى فرامل
بس (من الكلمة الانجليزية bus)	أتوبوس (مة الكلمة الانجليزية autobus)

٥ ـ تستعمل فى اللهجة الأفغانية بعض المفردات التى ترجع الى لغات أخرى كالپشتوية والأوردية والروسية والتركية ، وكما سبق أن قلنا فان الپشتوية قد أثرت تأثيرا كبيرا فى فارسية أفغانستان نظرا لانتشارها

بين سكان هذه البلاد ، حتى أننا نجد كثيرا من الناس يتحدث بها — أو يفهمها على الأقل — حتى لو لم يكن فى الأصل من أهل تلك اللغة ٠ والمعروف أن أفغانستان تشجع الآن على التأليف بهذه اللغة ، كما تستعمل فى بعض الصحف والمجلات وفى الاذاعة وغير ذلك من المجالات ٠ ومن تلك المفردات المستعملة فى فارسية أفغانستان نذكر على سبيل المثال :

من اللغة البشـــتوية :

تيـــر : وهى بمعنى ذاهب أو ماض ويقابلها فى اللهجة الايرانية، گذشته ، يقولون مثلا : هفت تيراست أزشش ٠ أى الساعة السادسة وسبــع دقائق ٠

ژوندون : وهى بمعنى حى ، ويقابلها فى اللهجة الايرانية : زنده٠

درملتون : وهى بمعنى صيدلية ويقابلها فى اللهجة الايرانيــة : داروخانـــــه ٠

من اللغة الروســــية :

پطنوس : وهى بمعنى الصــينية ، ويقابلها فى اللهجة الايرانية ســـينى ٠

چاينــك : وهى بمعنى ابريــق الشـــاى ، ويقابلها فى اللهجة الايرانية : قـــدرى ٠

من اللغة الأورديــــــة :

چوكــى : بمعنى كرسى ، ويقابلها فى اللهجة الايرانية : صندلى٠

بجــــه : ساعة ، ويقابلها فى اللهجة الايرانية : ساعت ٠

پيســـه : بمعنى نقود ، ويقابلها فى اللهجة الايرانية : پول ٠

چپركت : بمعنى سرير ، ويقابلها فى اللهجة الايرانية : تختخواب٠

من الكلمـــات التركيــة :

پيشك : بمعنى قطة ، ويقابلها فى اللهجة الايرانية گربه ٠

وبالاضافة الى ذلك فان الألقاب الرسمية الآن المستعملة فى أفغانستان كلها باللغة البشتوية تقريبا ، كرتب الجيش وأساتذة الجامعة ، وغير ذلك٠

٦ - تشيع فى اللهجتين بعض المفردات العربية المختلفة للمعنى الواحد ، أى أن الأفغانى يستعمل كلمة عربية لا يستعملها الايرانى نفسها ، ولكنه يستعمل كلمة عربية أخرى مرادفة لها فى المعنى ، مثل :

اللهجة الأفغانية	اللهجة الايرانية
ذريعة	وسيله
تبديل	عوض - تغيير
ترديد	تكذيب
تكليف	زحمت
حد أصغرى	حد أقل
حد أعظمى	حد أكثر
حلقة هاى خبير	محافل مطلع
خلاص	تمام
دائره	اداره

٧ - أحيانا تستعمل بعض الكلمات الفارسية فى اللهجة الأفغانية ، ولكن فى غير المعنى الذى وضعت له أصلا ، فمثلا كلمة « خسك » معناها الأصلى الشوكة الصغيرة ويقال لها فى العربية « حسك » ، ولكنها تستعمل فى اللهجة الأفغانية بمعنى « حشرة البق » . ويستعمل الايرانيون فى هذا المعنى كلمة : ساس .

٨ - يشيع فى لهجة أفغانستان استعمال الكلمات العربية أكثر مما هو موجود فى ايران ، ذلك لأن المجمع اللغوى الايرانى قد أوجد كثيرا من المصطلحات الفارسية فى مقابل بعض المصطلحات العربية (١) ،

(١) من أمثلة ذلك :

آتش نشانى (المطافى)	فى مقابل	اطفائية
آشكوب (طبقة)	فى مقابل	طابق
آگهى (اعلان)	فى مقابل	اعلانيه
بازنشسته (متقاعد)	فى مقابل	متقاعد
پرورش (التربية)	فى مقابل	تربيت
جهانگرد (سائح)	فى مقابل	سياح
چشم پزشك (طبيب العيون)	فى مقابل	كحال

وهذا لم يتم بطبيعة الحال فى أفغانستان ، فرجل الشارع لا يستطيع أن يفهم كلمة مثل « آغاز » (بداية) الفارسية ، ولكنه يفهم بسهولة جدا الكلمة العربية المرادفة لها فى المعنى وهى كلمة « شروع » ٠ ويلاحظ هذا أيضا فى أسماء الوزرات والمصالح الحكومية الأفغانية التى مازالت تحافظ على أسمائها العربية أو المشتقة من أصل عربى ، ومثال ذلك أسماء الوزارات التالية ، وما يرد بين قوسين هو الأسماء المرادفة لها فى ايـــران :

وزارت داخله (وزارت كشور) ، وزارت معارف (وزارت آموزش وپرورش) ، وزارت صحيه (وزارت بهدارى) ، وزارت زراعت (وزارت كشاورزى) ، وزارت عدليه (وزارت داد گسترى) ٠٠ الخ

ولا يعنى هذا بطبيعة الحال أن المفردات والمصطلحات العربية قليلة فى اللهجة الايرانية بل على العكس تماما ، فهى كثيــرة أيضــا ولكن بعضها قد انقرض نتيجة اسعمال بعض المصطلحات الفارسية الجديدة التى ابتكرها اللغويون الايرانيون ، فحلت محل مرادفها امن المصطلحات العربيـــــة ٠

٩ ـ توجـد بعض المفردات الخاصـــة بالشعب الأفغانى وعاداته وتقاليده ومأكولاته ، قد لا نجد مثيلا لها فى اللهجة الايرانية مثل كلمة : « براته » ـ وهو نوع من الخبز المرقق الحلو المقلى فى الزيت ، ويؤكل فى الصباح مع الشاى غالبا ٠ وكلمة : « بزكشى » وهى الرياضة الأفغانية المعروفـــة ٠

١٠ ـ وبالاضــافة الى الاختلافات الســابقة فى اللهجتين ، فهناك اختلاف آخر يمكن أن نسميه باختلاف المصطلحات ومن أمثلته :

=

دادگاه (محكمـــه)	فى مقابل	محكمه
دانشگاه (جامعـــة)	فى مقابل	دار العلم
ساختمان (عمارة ـ بناء)	فى مقابل	معمــارى
كارشناس (خبيـــر)	فى مقابل	أهل خبـره
هزينـــه (مصروفات)	فى مقابل	مخـــارج

في اللهجـــة الافغانية	في اللهجـــة الايرانية	
بادام سنگى	بادام پوست كلفت	: نوع من اللوز سميك القشر .
بادام كاغذى	بادام پوست نازك	: نوع من اللوز رقيق القشر .
بامجان رومى	گوجـــه فرنگى	: طماطمـــــم .
بـــــاز	بعــــــــد	: بعــد ذلك .
بالاشـــدن	بالارفتــــــن	: الصـــعود .
بالكـــل	أبــدا ــ هيچ	: أبــدا ــ قــط .
بيالوجــى	جانورشــناسى	: علم الأحيــاء
پروانيســـت	عيبى نــدارد	: لا بـــأس .
جواب چــاى	ادرار كردن ــ شاشيدن	: التبـــول .
چتـــــــل	كثيـــــف	: قـــــذر .
دريشى خـــو	بيـــــز'امه	: ملابس النــوم .
دلــــــت	ميــل شما است	: كما تريـــد .
دلش كوزه گشته	دلشن تنگ شده	: تضــــايق .
رنگك طباعتى	مــركب چــاپ	: حبــر الطباعة .
رنـــگك مال	نقاش ــ رنگزن	: نقـــاش .

ولا تقتصر الاختلافات بين اللهجتين على هذا القدر الذى ذكرناه، أو تلك الجوانب التى عددناها ، فهى على سبيل المثال لا الحصر . وتمتد الاختلافات الى جوانب أخرى كثيــرة حتى تصل الى الأســاليب التى يستخدمها الناس فى التحية والســلام ، وحتى الى الأمثال الشــعبية المســتعملة عندهم .

وهناك ملاحظة أخيرة لابد من ذكرها وهى أن الجملة الفعلية فى اللهجة الأفغانية لا يمكن أن تبدأ بالفعل على الاطلاق ، بينما يمكن أن يحدث هذا فى لهجة ايران ، اذ يقولون : رفتم بخونه أى ذهبت الى المنزل ، بدلا من قولهم : بخونه رفتم .

الفصـــل الخامس

العاميـة والفصـحى فى ايران

يطلق الايرانيون على اللغة الفارسية الفصحى اصطلاحا حديثا هو : « زبان نوشتار » ، أى لغة الكتابة ، ويعنون به تلك اللغة التى يكتب ويؤلف بها سكان هذه البلاد ، ويستطيع كل فرد متعلم فى شتى بقاعها أن يقرأها ويفهمها بسهولة ويسر . أو هى – بمعنى آخر – اللغة المشتركة التى اصطلح عليها لتكون لغة التعبير الرسمى والأدبى .

كما يطلق الايرانيون على اللغة العامية أو الدارجة اصـــطلاح : « زبان گفتار » أو « زبان محاوره » ، أى لغة القول أو الكلام ، ويعنون بذلك تلك اللغة التى يتحدث بها الناس ويستخدمونها فى حياتهم اليومية.

والمعروف أن انتشار أمة من الأمم ذات أصل واحد ولغة واحدة فى منطقة واسعة ، يؤدى بالضرورة الى ظهور لهجات متعددة تتفرع من لغتهم الواحدة ، وعندئذ تصبح الحاجة ماسة للغة واحدة تربط هذه الأمة جميعها ، وتكون وسيلتهم للتفاهم معا مهما اختلفت اللهجات . ومن هنا تأتى اللغة المشتركة أو الرسمية والأدبية ، التى يشترك كل أفراد هذه الأمة فى التعبير بهـــــا .

وعادة ما تكون تلك اللغة المشتركة هى لهجة أتاحت لها الظروف أن تتغلب على غيرها من اللهجات المجاورة ، فتصبح لغة للدولة ، وهو ما نطلق عليه اليوم « اللغة الفصحى » ، فتعلم فى المدارس والمعاهد ، وتؤلف بها الكتب ، وتصدر بها المكاتبات الرسمية وغير ذلك .

ولتغلب لهجة على غيرها من اللهجات حتى تصبح لغة قومية أسباب كثيرة ، منها أن تكون اللهجــة لهجة مدينة تجارية ، يتجمــع فيها أهل المناطق والمدن الأخرى للتجارة ، فتكون وسيلة التفاهم بين من يتحدثون بلهجات مختلفة . ومن أبرز الأمثلة على ذلك اللجهة العربية التى كانت تستعمل فى مكة ، وهى مركز تجارى كان يتجمع فيه العرب من كل صوب وحدب ، وكان لابد لهم أن يستعملوا لهجة تلك المدينة .

وأحيانا يكون تغلب تلك اللهجة نتيجة تفوق سياسى لمنطقة على

غيرها من المناطق ، ولتحكمها فيها ، فيضطر سكان المناطق الأخرى الى تعلم لهجة تلك المنطقة لدوام الروابط الاجتماعية والاقتصادية . ومثال ذلك رواج الفارسية الدرية فى ايران قبل الاسلام ، وكما نعلم فان قيام أول دولة اسلامية مستقلة ايرانية بعد الفتح الاسلامى كان فى خراسان ، وفى تلك المنطقة كانت تروج الفارســية الدرية ، وهى احــدى لهجات الشمال . والتى صارت بالتدريج اللغة المشتركة للايرانيين فيما بعد . واذا فرضنا أن الدويلات الفارسية الاسلامية الأولى لم تظهــر فى هذه المنطقة بالذات ، فربما كانت اللغة المشتركة المستعملة الآن بين الايرانيين غير الفارسية الدرية .

ليس معنى ذلك أن الفارسية الدرية لم تأخذ شيئا من اللهجــات المعاصرة لها ، فلابد للهجة التى تنتشر وتروج وتصبح لغة مشتركة أن تأخذ من اللجهات الأخرى ، وتقتبس منها كثيرا مـ نالمفردات والمصطلحات ، فيزداد عدد مفرداتها وتعبيراتها . وبهذه الطريقة تخرج لنا اللغة المشتركة بعد أن تتطور وتقتبس من غيرها من اللهجات الأخرى ، وتبتعد بالتدريج عن كونها لهجة محلية تخص منطقة محددة أو ولاية بعينها .

ولا تتعرض اللغة المشتركة لكثير من التطور والتغيير بعد ذلك ، فقواعدها تدون وكلماتها تحدد من خلال المؤلفات الأدبية التى تكتب بها ، أو المعاجم اللغوية التى ترتب فيها ، بينما تتغيــر اللهجات الأخــرى بخطوات أوسع . والدليل على ذلك أن الايرانى المتعلم يستطيع اليوم أن يقرأ الشاهنامة ـ ملحمة الفرس الخالدة ـ المنظومة فى سنة ٤٠٠هـ ، ولكن اللهجات الأخرى التى كانت معاصرة لنظم الشاهنامة كالطبريــة أو الكردية ، فلابد وأنها تختلف اليوم اختلافا كبيرا ، ولا يستطيع أحد فهمهــا . (١)

وقد يتصور البعض أن اللغة العامية تحريف أو تشويه ناتج عــن اللغة الفصحى ، وهذا خطأ كبير ؛ فالعامية لغة ذات كيان خاص مستقل، ولها قواعدها الخاصة بها ، وهى التى يستخدمها الناس فى معاملاتهم

---

(١) انظر كتاب « زبان شناسى وزبان فارسى » ص ١٤٣ .

اليومية وفى أحاديثهم حول شئونهم العادية ، بينما الفصحى هى اللغة التى يستخدمها الناس فى تدوين الانتاج الأدبى أو الانتاج الفكرى بعامة . (١)

واذا نظرنا الى الأدب الفارسى القديم ، وجدنا أن كثيرا من الشعراء والكتاب كان ينظم شعرا أو يكتب نثرا ببعض اللهجات المحلية ، وذلك رغم وجود لغة مشتركة هى الفارسية الدرية . وهذا يعنى أنه عندما كانت اللغة الدرية هى اللغة السائدة كانت هناك لهجات متعددة يستعملها سكان المناطق المختلفة لايران،وكان بعض الأدباء يقدم بعضا من انتاجه بلغته المحلية فضلا عن انتاجه الأدبى باللغة المشتركة أى الفارسية الدرية . ومن أمثلة ذلك تلك الأبيات التى نطالعها فى ديوان حافظ الشيرازى شاعر القرن الثامن الهجرى . فقد نظم بعض الغزليات التى تحتوى على مصاريع وأبيات بلهجة شيراز ، وكذلك على مصاريع وأبيات فارسية أو عربية ، ومن ذلك الغزلية التالية التى ننقل هنا بعض أبياتها : (٢)

سبت سلمى بصدغيها فؤادى ... وروحى كل يوم لى ينادى
نگارا برمن بيدل ببخشاى ... وواصلنى على رغم الاعادى
حبيب درغم سوداى عشقت ... توكلنا على رب العبادى
امن انكرتنى عن عشق سلمى ... تزاول آن روى نهكوبوادى
كه همچون مت ببوتن دل واى ره ... غريق العشق فى بحر الوداد
بپى ماچان غرامت بسپرى من ... غرت يك وى روشتى ازامادى..

ومعنى المصراع الأول من البيت الثانى : « أيها الحبيب أرحمنى أنا العاشق » ، ومعنى المصراع الأول من البيت الثالث : « أيها الحبيب اننا فى الغم الناتج عن عشقك » ، ومعنى المصراع الثانى من البيت الرابع وهو باللهجة الشيرازية (٣) : « كان يجب عليك أن ترى ذلك

(١) انظر كتاب « مستويات العربية المعاصرة فى مصر » ص ٥٤ ، ٥٥ .
(٢) ديوان حافظ ، ص ٣٦٥ .
(٣) انظر ترجمة المصاريع المنظومة بلهجة شيراز في مقدمة « فرهنگ لغات عاميانه » ، ص ١٥ .

الوجه الجميل أولا » ، ومعنى المصراع الأول من البيت الخامس وهو باللهجة الشيرازية أيضا : « حتى يغرق قلبك تماما فى بحر المحبة عشقا مثلى » ، ومعنى البيت الأخير وهو باللهجة المذكورة :

« اننا سندفع الغرامة لمقبلى الأقدام اذا رأيت منا أى ذنب أو تقصير » • ويعتبر هذا نوعا من التلميع • (١)

ومن أمثلة التلميع بلهجة محلية أيضا قول الشاعر همام التبريزى (م ٧١٤هـ) فى غزلية له مطلعها : (٢)

بديدم چشم مستت رفتم ازدست
گوان وابر دلى كويانبى مست

دلم خود رفت و مى دانم كه روزى
بمهرت هم بشى خوش يانم ازدست

والمعنى : (٣)

ـ عندما رأيت عينك الثملة فقدت نفسى ، وصحت قائلا : واأسفاه على القلب الذى لا يكون ثملا •

ـ لقد فقدت قلبى وانا اعلم انه سيأتى يوم أضحى فيه بروحى أيضا من أجل حبك عن طيب خاطر •

---

(١) التلميع : هو من فنون الشعر التى تعتمد على لغتين أو أكثر ، ويعرفه الوطواط بقوله : « تكون هذه الصنة بنظم مصراع عربى وآخر فارسى ، ويجوز أن يكون بيت عربى وآخر فارسى ، أو بيتان عربيان وآخران فارسيان ، أو عشرة أبيات عربية وعشرة أبيات فارسية (انظر كتاب حدائق السحر فى دقائق الشعر تحت عنوان الملمع) •

وكما لاحظنا فى المثال المذكور فان التلميع لم يقتصر هنا على لغتين كالفارسية والعربية ، ولكن الشاعر أدخل لغة أخرى هى لغته المحلية ، أى لغة شيراز •

(٢) ديوان همام تبريزى ، ص ٦٢ •

(٣) انظر ترجمة المصاريع الخاصة باللهجة التبريزية الى اللغة الفارسية فى التعليقات والحواشى على الديوان •

وتسير الغزلية كلها على هذا النمط ، **مصراع فارسى ومصـــراع** بلهجة تبر' ، ويختم الغزلية ببيت بلهجة تبريز ٠

وهناك غزلية اخرى له كلها بالفارسية ما عدا البيت الاخير منها فقط وهو منظوم فى لهجة تبريز ، **يقول فيه : (١)**

وهار وول وه جانان ديم خوش بى
اوى انـــان مـه ول بامـــه واهاران

ومعنـــــاه :

ان الربيع والوردة يكونان جميلين ، اذا اجتمعا مع وجه الأحبة فبدون الأحبة لا يكون ورد ولا ربيع ٠

وقد نظم الشاعر الايرانى سعدى الشيرازى مثلثات أى قصيدة من الشعر تبدأ ببيت عربى ، يليه بيت فارسى ، يليه بيت فى لهجة شيراز ، وتسير القصيدة على هذا الشكل ، وعدد أبياتها أربعة وخمسين بيتا ، يقول فى أولهـــا : (١)

خليـلى الهدى أنجى وأصـلح ولكن من هــداه الله أفلــح
نصيحت نيكبختان گوش گيرند حكيمان پند درويشان پذيرنـد
كش اثهن داراغت خاطر بريزت كه تختى عاقلى ده بارايــزت

ومعنى البيت الثانى وهو بالفارسية :

ـ سعداء الحظ هم من يستمعون الى النصح ،
والحكماء هم الذين يتقبلون موعظة الدراويش ٠

والمعروف أن اللغة المحلية الطبرية كانت تستعمل كلغة أدبية حتى أواخر القرن الرابع ، وكان الشعراء ينشدون بها شعرهم ، ويؤلف الكتاب بها كتبهم ٠ ولكن رواج الفارسية الدرية ـ بعد أن صـارت لغة رسمية

---

(٤) ديوان همام تبريزى ، ص ١٣٤ ٠
(١) كليات سعدى الشيرازى ، ص ٥٠٢ ٠

وادبية للبلاد ـ جعلت اللهجات الأخرى ومنها الطبرية ، تظل فى مستوى اللهجات المحلية ، ولا تعلو الى مستوى اللغة الأدبية المشتركة ٠

ونجد صاحب « المعجم فى معايير أشعار العجم » يتعجب من أن عامة أهل العراق يميلون الى الأشعار التى تنشد بلغتهم المحلية أكثر مما يميلون الى ما ينظم منها باللغة الدرية ، ويطلق على تلك الأشعار التى تنشد فى لهجات محلية اسما عاما هو « الفهلويات » ٠

وفى العصر الحديث ، وبعد أن استقرت اللغة الفارسية الدرية ، وأصبحت اللغة القومية لسكان ايران فى شتى بقاعها وولاياتها ؛ أخذت بعض اللهجات المحلية فى الاختفاء تدريجيا ، وذلك لانتشار التعليم ووسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتليفزيون وصحف ومجلات وغير ذلك وكلها تستعمل اللغة الرسمية للبلاد غالبا ٠

استعانت الفارسية الأدبية فى تطورها بكثير من المفردات والمصطلحات المستعملة فى العامية ، وأخذ الشعراء والكتاب ـ فى العصر الحديث ـ يستخدمون فى شعرهم ونثرهم كثيرا من الألفاظ العامية ، وذلك لاثراء اللغة الفصحى ، وفتح مجالات أوسع للتعبير عما يجول بخواطرهم من أفكار وآراء ، وحتى يستطيع عامة الناس فهم ما يكتبونه بسهولة ويسر ٠ بل حاول بعض الكتاب والخطباء أن يستعمل اللغة العامية الخالصة فى نشر أفكاره بين الناس ٠

واذا حاولنا تتبع استخدام العامية الفارسية ، فيمكننا أن نعتبر أن أول من ساعد على استخدامها بهذه الصورة هو سيد جمال الدين الواعظ المشهور بالأصفهانى ، وكان يقوم بالقاء خطبه ومواعظه من فوق منابر أصفهان وشيراز وتبريز ومشهد وطهران باللغة العامية ، وكان يفعل ذلك عن عمد راغبا فى أن يفهمه عامة الشعب ، وذلك قبل الحياة النيابية أو الدستورية فى ايران بعدة سنوات ٠ كما شارك فى تأليف الكتاب المعروف باسم « رؤياى صادقه » الذى امتاز بأسلوب سهل بسيط أقرب الى العامية ، وكان يكتب بعض المقالات فى صحيفة « حبل المتين » التى كانت تنشر فى كلكتا ، وذلك تحت امضاء مستعار هو : « ٧٤

اصفهانى » . و ٤٤ فى حساب الجمل تعادل كلمة جمال . وكان طابع هذه المقالات اللغوى هو الطابع العامى .

كما ساعدت الصحف الفكاهية على نشر اللغة العامية ، ونذكر منها صحيفة « حشـرات الأرض » التى كانت تطبع فى تبريـز ، وكذلك صحيفة « صور اصرافيل » ، وكان يكتب فيها على أكبر دهخدا مقالات تحت عنوان : « چرند وپرند »

وساعد دهخدا بنشره لكتابه « أمثال وحكم » على رواج العامية كذلك ، وذلك لأن كثيرا من الأمثال المذكورة فى كتابه تحتوى على ألفاظ وكلمات عامية كثيرة ، كما ضم كلمات عامية كثيرة فى قاموسه « لغت نامـــه » .

ويجب أن نذكر بعد ذلك سيد أشرف الدين مدير الصحيفة الفكاهية « نسيم شمال » ، التى ظلت تطبع لعدة سنوات متتالية . كما طبعت أشعار له تحت اسم « باغ بهشت » و « أرفع نامه » ، وأشعاره تحتوى على ألفاظ ومصطلحات عامية كثيرة . وكانت صحيفة « نسيم شمال » تنشر أولا فى رشـت ، ثم أخذت تنشـر فى طهران ، وكانت تمتلىء بالشعر العامى . وظلت تطبع بعد موت مؤسسها فى طهران . كما طبعت أشعار سيد أشرف الدين الأخيرة فى بومباى تحت عنوان « جلد دوم نســيم شــمال » .

نذكر أيضا المرحوم تقى آق أولى (بينش) وهو من الشعراء ، ومؤسس الصحيفة الفكاهية « بهلول » ، التى كان ينشـر بها كثير من المقالات والأشعار باللغة العامية . وكان هذا الشاعر يكتب مقالات تحت عنوان « لطايف وظرايف » فى صحيفة « ستارهٔ ايران » ، وذلك فى أوائل الحياة النيابية بايران .

وفى هذه الفترة أيضا ظهر ايرج ميرزا جلال الممالك صاحب المكانة المرموقة فى عالم الأدب ، ويمكن القول أنه صاحب ومؤسس أســلوب جميل وجديد فى الشـعر الفارسى . ومن أهم خصائص شـعره كثرة الألفاظ والمصطلحات التى تجرى على ألسنة الناس .

ومن الصحف الفكاهية أيضا نذكر : « شب نامه » و « شيدا » و « عنكبوت » و « ملا نصر الدين » و « يويو » و « حاجى بابا » ٠

وقد ساعد بعض الكتاب أيضا منذ خمسين سنة تقريبا على نشر الأسلوب السهل ، واستعمال الألفاظ والعبارات العامية ، ومن أمثلة هؤلاء محمد حجازى وسعيد نفيسى وعلى دشتى وصادق هدايت وغيرهم ، وقد احتوت مؤلفات الأخير على كثير من الألفاظ والعبارات العامية ، هذا فضلا عن اجادته لتصوير المشاعر والأحاسيس الداخلية ، والتعبير عن العادات والتقاليد الخاصة بالطبقات المختلفة لشعب ايران وخرافاتهم٠(١)

ومن الكتاب أصحاب الأسلوب السهل البسيط أيضا بزرگ علوى وصادق چوبك وهما من كتاب القصة ، وممن استعملوا الألفاظ والمصطلحات العامية فى كتاباتهـــم ٠

كذلك لعبت المسرحيات المكتوبة باللغة العامية دورا هاما فى رواج هذه اللغة ، وترجمت كثير من المسرحيات الأوربية الى الفارسية الأدبية المطعمة بالألفاظ العامية والأمثال الشعبية ٠

ونذكر ممن ساهموا فى هذا المضمار ميرسيد على خان نصر الذى يلقب بأبى المسرح فى ايران ، والذى كتب مائة وعشرين مسرحية منها ست وتسعون من تأليفه وبقيتها قام بترجمته ٠ (٢)

وقد ساهم بعض الكتاب والمحققين أيضا فى هذا المضمار عـــن طريق تأليف ووضع بعض المعاجم ، التى تضم الكثير من الألفاظ العامية ومن هؤلاء سيد محمد على جمال زاده الذى وضـع معجما باســـم « فرهنگ لغات عاميانه » (٣) أى معجم الألفاظ العامية ٠

والآن وبعد هذه المقدمة نحاول أن نبين أهم خصـائص العاميـة

---

(١) انظر كتاب « نيرنگستان » ٠

(٢) انظر مقدمة « فرهنگ لغات عاميانه » ، ص ٣٦ وما بعدها ٠

(٣) طبع فى طهران سنة ١٣٤١ضمن مجموعة «انتشارات فرهنگ ايران زمين»٠

الفارسية ، والفرق بينها وبين اللغة الفصحى ، ونقصد هنا تلك اللغة التى يستعملها سكان العاصمة طهران فى معاملاتهم اليومية .

وتنحصر أوجه الخلاف بين العامية والفصحى فيما يلى :

١ ـ **الابـدال** : وأعنى به ابدال حرف بحرف آخر عند نطق بعض الكلمات الفارسية الفصيحة فى العامية ، والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها ما يـلـى :

(أ) ابدال الألف الى واو (à ——> ù) مثل :

جان (روح)	جون
خانه (منزل)	خونه
نان (خبز)	نـون
ميدانم (أعلم)	ميدونم
بادام (لوز)	بادوم
آمدم (جئت)	أومدم(١)

(ب) ابدال الياء والدال الى ياء ونون (id ——> in) مثل :

گفتيد (قلتم)	گفتين
ميآييد (تأتون)	ميآيين

(ج) ابـدال علامة المفعوليـة « را » الى « رو » أو « و » ، وتستعمل « رو » مع الكلمات المنتهية بمتحرك (متحرك قصير مثـل e—o—a ، متحرك طويل مثل (à—ù—ì)) ، وتستعمل « و » مع الكلمات المنتهية بصامت . (ra ——> o, ro) مثل :

كتاب راخواندم (قرأت الكتاب)	كتابو خوندم
هوا رابيبن (أنظر الى الجو)	هوا روببين
جارو رابيار (احضر المكنسة)	جارو روبيار
خانه رافروختى (بعت المنزل)	خونه روفروختى

---

(١) هناك بعض الكلمات تشذ عن هذه القاعدة مثل : گلستان ـ خان .

(د) ابدال الهاء الى ياء أحيانا (y <——— h) مثل :

ميخواهى (تريد)	ميخوايى
ميخواهد (يريد)	ميخوايد

(هـ) ابدال السين والتاء الى سين مشددة (SS <——— ST)

مثل :

مست (سكران)	مـــس
دســت (يــد)	دس
ميخواستم (كنت أريد)	ميخواسم
دانستم (علمت)	دونســم
توانستم (استطعت)	تونســم
درياست (يكون بحرا)	دريــاس
خانه است (يكون منزلا)	خونــس

(و) ابدال الراء الى هاء (e <——— r) مثل :

دگـــر (آخر)	دگـــــه
اينقدر (هذا القدر)	اينقــده
آخـــــر	آخــــــه
اگـر (اذا ـ لو)	اگـــــه

(ز) ابدال الكسرة الى ياء فى بعض الكلمات (i <——— e)

مثل :

نگـاه (نظـره)	نيگـــــا
آتش (نـــار)	آتيـــش
سياســـت	سيياست
خيـــانت	خييــانت

(ح) ابدال الدال الى هاء فى الفعل المضارع بنوعيه الالتـزامى والاخبارى (e <——— ad) مثل :

مى خورد (ياكل)	مى خوره
مى كند (يعمل)	مى كنـــه
ميـرود (يذهب)	ميـــــره
ميشود (يصير)	ميشـــه
ميگذرد (يعبر)	ميذره(١)

وهنا نلاحظ أن جذر الفعل أو مادته الأصلية « بن فعل » تبقى فى لغة المحاورة ، وتتغير الضمائر المتصلة به فقط ، مثل قولنا :

مردم تهرون به لهجهٔ تهرونى حرف ميزنن (ميزنند) أى : (يتحدث أهل طهـران بلهجة طهرانية) • فان جذر المضـارع أو مادته الأصـلية « زن » واضحة فى المحاورة ، ولكن الضمير المتصل (انـــد = and) تغير الى (ان = an) فى الشخص الثالث للجمـع •

أو قولنا : دوست من تهرونى حرف ميزنه (ميزند) (أى : صديقى يتحدث بلهجة طهرانية) وهنا نجد المادة الأصلية واضحة فى المحاورة ولكن تغير الضمير المتصل أيضا (اد = ad) الى (ا = e) فى الشخص المفرد الغائب •

أو قولنا : شما به زبان فارسى حرف ميزنين (ميزنيد) (أى : أنتم تتحدثون باللغة الفارسية) فان الضمير المتصل (ايد = id) تغير الى (اين = in) فى جماعة المخاطبين • (٢)

(ط) ابدال واو العطف والتى تنطق كحرف "V" فى الفصحى

---

(١) حدث حذف وابدال فى بعض الافعال المذكورة ، ففى الفعل « ميرود » حذف حرف الواو وقلبت الدال الى هاء وكسرت الراء ، وفى الفعل « ميشود » حذف حرف الواو وقلبت الدال الى هاء وكسر ما قبلها أيضا • وليس شرطا أساسيا أن يحذف الحرف السابق على الدال فى الفعل المضارع ، فربما كان الحرف المحذوف قبل ذلك ، مثلما حدث فى الفعل « ميگذرد » ، وفيه حذفت الكاف الفارسية وقلبت الدال الى هاء فأصبح « ميذره » •

(٢) انظر مقالة « ملاحظاتى درباب تعليم زبان فارسى به خارجيان » ص ٦٦ •

الى ضمة على آخر الكلمة التى تأتى بعدها واو العطف
(ve ——— <—— o) كقولنـــــا :

پدر ومادرشما (أبوك وأمك)	Pedar ve madare soma
تصير فى العامية : پدر مادرشما	Pedaro madare soma

وكذلك فى الاعداد نقول فى الفصحى مثلا : **بيست ويك** (واحد وعشرون) ، وفى العامية نقول : بيست يك ٠

(ن) ابدال علامة الجمع « ها » لغير العاقل واسم المعنى ، وعلامة الجمع « ان » للعاقل الى ألف مد ٠ (àn , ha ——— <—— à) **مثل :**

كتابها (كتب)	كتابـــــا
مردان (رجال)	مـــــردا

(ك) ابدال الرابطة « هستند » الى « ان » (hastand ——— <—— an)
مثل :

كجاهستند (أين يكونون)	كجــــــان
اينها ميزهستند (تلك موائد)	اينا ميزن

(ل) ابدال لفظة « يك » (العدد واحد) الى يه
(yek ——— <—— ye) مثـــــل :

يك تومان (تومان واحد)	يه تومــــان
يك دانه هندوانه بيار (احضر بطيخة واحدة)	يه دونه هندونهبيار

(م) استعمال لفظة « اونا » بدلا من « آنها » (أولئك) مثل :

أونا خوبن = **أولئك طيبون**
بدلا من : آنها خوب هستند

(ن) ابدال الفتحة الى كسرة فى بعض الكلمات (a ——— <—— e)
مثل :

چشـــم (عين)	چشـــم

٢ - **الحـــذف** : وأعنى به حذف بعض الحـروف عند نطق بعض الكلمات الفارسـية فى العامية ، وقد يحدث الحذف فى الأسـماء أو فى الأفعال أو فى الحروف (حروف الاضافة) والروابط . ومثال ذلك :

(أ) تحذف الرابطة « است » (يكون) اذا انتهت الكلمة السابقة عليها بساكن ، وتصير كسرة تحت الحرف الساكن . مثل :

كم است (يكون قليلا)	كمـــه(١)
ديوار سبزاست (الجدار أخضر)	ديوار سبزه
اين ميزاست (هذه مائدة)	اين ميـــزه
خوب است (يكون طيبــا)	خوبــــه
گـرم است (يكون حــارا)	گرمـــه

أما اذا انتهت الكلمة السابقة عليها بمتحرك ، فانها تكون سـينا مشددة ، مثـــل :

كجا است (أين يكون)	كجــــاس
اينجا است (يكون هنا)	اينجــــاس

(ب) تحذف بعض الحروف من **أواخر** بعض الكلمات أو وسطها ، مثــــل :

جمـــع	جـــم
جـــزء	جـــز
صـــبح	صـــب
درست (صحيح)	درس
بنشين (اجلس)	بشـــين

(١) الهاء هنا هى الهاء غير الملفوظة أى الهاء التى تقع فى آخر الكلمة ، وتدل عليها الحركة التى تسبقها .

ميشوم (اصير)	ميشم (١)
چهار هزار (أربعة آلاف)	چـــار زار
راست (يمين ـ صحيح)	راس
صبحانه (طعام الافطار)	صـــــبونه
نرويد (لا تذهبوا)	نريـــــــد
صحبت (حديث)	صـــــبت
ميروم (اذهب)	ميـــــرم
چطور (كيف)	چطـــــو
چه شد ترا (ماذا حدث لك)	چتشـــد
چه ميشود ترا (ماذا يحدث لك)	چتـــــــه
به تو (لك ـ اليك)	بهـــــت
چندتا (كم واحده)	چنتـــــا

(ج) تحذف ياء الوقاية ، مثل :

مويش (شـــعره)	مـــــوش
رويـــم (وجهى)	روم
رويمـــان (وجوهنا)	رمـــــون
چشمهايش (عيونه)	چشـــماش

(د) تحذف حروف الجر أحيانا كقولهم :

بسر من در سينما است ٠ (ابنى فى السينما)

پســر من سينماس

---

(١) نلاحظ فى الافعال أنه أحيانا يبقى جزء من المادة الاصلية للفعل وتتغير الضمائر المتصلة كقولنا : دراين باره مردم چى ميگن (أى ماذا يقول الناس فى هذا الشأن) ، فقد بقى من المادة الاصلية للمصدر گفتن وهى گو حرف الكاف فقط ، وتغير الضمير (اند = يند = an) الى (ان = and) عند التصريف مع جماعة الغائبين ٠ أو قولنا شماچى ميگين واوچى ميگه (ماذا تقولون أنتم وماذا يقول هو) ، وكقولنا : « بشين » (اجلس) بدلا « بنشين » ٠

انظر مقالة :ملاحظاتى در باب تعليم زبان فارسى به خارجيان ، ص ٦٦ ٠

بــه بازار رفتــم . (ذهبت الى الســـوق)
رفتـــم بـــازار

(هـ) حذف الهمزة فى الماضى القريب أو النقلى مثل :

آمده ام (قد جئت) اومدم (ùmadàm)

وفى هذه الحالة تنطق الكلمة مع قليل من المد ويكون النبر على آخر الفعل ، حتى نفرق بين هذه الصيغة وصيغة الماضى المطلق .

(و) حذف الرابطة « است » من الماضى القريب أو النقلى عنـد التصريف مع المفرد الغائب ، كقولنا :

بخانــه رفته اســـت (قد ذهب الى المنـــزل)
رفتـــه بخونـــــه

٣ ـ **الاضافة** : وأعنى بها اضــافة بعض الألفاظ أو الحــروف الى العبارات أو الأفعال مثل :

(أ) تستعمل لفظة « ها » ولفظة « آها » فى العامية بدلا من كلمة « آرى » و « بلى » (نعم) فى الفصحى ، كما تأتى فى أول العبارة فتفيد تأكيد أمر من الأمور . كقولنا :

ها درست شد . أو : ها تمام شد

(ب) تضاف لفظة « يا » الى أواخر العبارات فى العامية ، فتفيد معنى التأكيد أيضا ، وتستعمل موجهة من الأكبر سنا الى الأصغر سنا . مثـــــل : دست نزنى يــــا

(جـ) تضاف الدال المكسورة (de) الى العبارة فى العامية ، فتفيد الضيق أو الاعتراض ، مثل :

دبخـــور دگــه
دزود بـــــاش

دبيـا بيرون

واحيانا يضاف الصوت « دهه » dehah لنفس الغرض ٠

(د) تضاف الدال المكسورة قبل الفعل ثم لفظة « نه » بعد الفعل لزيادة تاكيد الأمر ٠ كقولهم :

دبـــرونه

دبنويس نه

وتستعمل هذه الصيغة لتكرار الامر وتاكيده اذا لم ينفذ من المرة الأولـى ٠

(هـ) تضاف شين زائدة الى الفعل ، تسمى بشين الفاعلية (شـين فاعلى) كقولنـــا :

گفتش : قال ، بدلا من گفت فى الفصحى ٠

٤ ـ اختلاف بعض الصيغ :

واقصد بها الصيغ الزمنية أو بمعنى آخر تصريف الأفعال فى الأزمنة المختلفة ، ومثال ذلك اننا فى الفصحى نقول مثلا :

أو ديده شـد (شـوهد) فى المبنى للمجهول ، ولكننا نقول فى العامية : اوراديدند (شاهدوه) ٠ ويكون الفعل عند البناء للمجهول فى العامية جمعا دائما ٠

كذلك يستعمل الفعل « داشتن » كفعل مساعد يفيد الاستمرار فى العامية ، كقولنا : دارم ميرم (أى : أنا مستمر فى الذهاب)

٥ ـ اختلاف معانى بعض الكلمات فى العامية عنها فى الفصحى :

والأمثلة على ذلك كثيرة ولكننا نذكر منها الكلمات التالية فقط على سبيل المثال لا الحصر ٠

زدن : تعنى فى الفصحى الضرب ، ودقات القلب ، والغلبة ، والسرقة والاقدام ، وسك العملة ، والصيد ، والتصادم . ومن معانيها فى العامية :

(١) الانقاص ، كقولنا : سى تومان ازحقوقم زدند . (أنقصوا مرتبى ثلاثين تومانا) .

(٢) لعب القمار ، كقولنا : رضا مى زنى ؟ (رضا هل تلعب القمار) .

دل : فى الفصحى بمعنى قلب ، وتعنى فى العامية المعدة أو البطن ، كقولنا : دلم خالى است . اى : معدتى خالية . أو : أنا جائع .

ناف : فى الفصحى بمعنى سرة الانسان أو وسطه . وفى العامية معناها بطن الانسان أو معدته ، وتأتى أحيانا بمعنى « بشأن » مثل : تعارف مفصلى به ناف فلانى بستم .

واگرفتن : فى الفصحى استرجاع ، ازالة ، محو . وفى العامية اصطلاح لدى النجارين بمعنى تخطيط الخشب بمقاييس معينة لقطعه وصناعة الأبواب أو الشبابيك أو غير ذلك منه .

٦ ـ كلمات مترادفة فى الفصحى مختلفة المعنى فى العامية :

فمثلا كلمة « قشنگ » مرادفة لكلمة « خوشگل » (جميل حلو) فى الفصحى أما فى العامية فهناك فرق بين الكلمتين ، وخاصة عندما تستعملان فى وصف الانسان فكلمة « قشنگ » تطلق على الشخص الجميل الذى لا عيب فى أعضاء بدنه ولا فى ملامح وجهه خاصة ، أما كلمة « خوشگل » فتطلق على الشخص الجذاب الملفت للنظر . وعلى هذا فمن الممكن أن يكون الشخص جميلا « قشنگ » ولا يكون جذابا « خوشگل » أو العكس . ويمكن اجتماع الصفتين فى شخص واحد بطبيعة الحال .

٧ ـ اختلاف نطق بعض الألفاظ الأجنبية أو الفارسية فى العامية :

ومثال ذلك نطقهم لكلمة « تلگراف » التى تنطق فى العامية « تيرغلاف » ، وكلمة حاضر وآماده (مستعد) التى تنطق فى العامية : حاضر اومده .

٨ ـ استعمال كلمات خاصة فى العامية لا تستعمل فى الفصحى :

ومن ذلك كلمة « أما » بمعنى « ولكن » بدلا من كلمة « ولى » فىفى الفصحى ، وكلمة « واسه » بدلا من كلمة « براى » (لأجل) فى الفصـــحى ٠

٩ ـ تعدد معانى الكلمة الواحدة فى العامية :

لمعظم المفردات فى الفارسية أكثر من معنى ، وهذا أمر طبيعى ، ولكنأ قصدهناأن الكلمة عندما تستعمل فى العامية يظهر لها من المعانى ما لا يتوافر اذا استخدمت فى الفصحى ٠ ومن هنا نرى أن العامية تطوع الألفاظ لتوفر معانى جديدة غير موجودة فى الفصحى ٠ ومن أمثلة ذلك :

جنس : تعنى

١ ـ المرأة الجميلة الحلوة ٠ (جنس لطيف)
٢ ـ البضائع والمواد الأولية اللازمة للصناعة ٠
٣ ـ المخدرات المهربة فى اصطلاح المهربين ٠ (جنس قاچاق) ٠

دود : تعنى

١ ـ الدخـــــان
٢ ـ المخدرات ٠ وهناك اصطلاح معروف عامى يطلق على المدمن لأى نوع من أنواع الدخان أو المخدرات وهو« دود »أو«دودى»

سيخ زدن : تعنى

١ ـ كناية عن الجماع ٠
٢ ـ تقليب الفحم الحجرى فى المدفاة ، أو تقليب الحصا فى تنور الخباز الذى يصنع نوعا من الخبز يطلق عليه اسم نان سنگكى٠
٣ ـ استعملت أخيرا كناية عن الحقن بالابر ٠

مصالح : بمعنى

١ ـ مصالح جمع مصلحة كما فى العربية ٠

٢ - المواد اللازمة للبناء ، (**مصالح ساختمانى**) .
٣ - مجازا بمعنى عضو الرجل .

١٠ - الكنايات والمصطلحات الخاصة بالعامية :

تذخر العامية بالمصطلحات الخاصة بها والكنايات التى لا تصادفها فى الفصحى ، وهى تعبيرات اصطلح عليها العامة واستخدموها فى التعبير عن أفكارهم ، وقد تكون هذه المصطلحات فى كثير من الأحيان معبرة عن المقصود أكثر من تعبيرات اللغة الفصحى ، وربما وجدنا بعض المصطلحات العامية لا مثيل لها فى الفصحى . ومن أمثلة ذلك قولهم : « بعد ازنود وبوقى » أى بعد مدة طويلة ، و « خرت وپرت » الذى يطلق على الأثاث الزهيد الثمن ، و « چمباتمه زدن - چمباتمه نشستن » أى يجلس القرفصاء مع لف الذراعين حول الركبتين ، و « خاله رورو » ومعناه الشخص الذى يتحرك بصعوبة من فرط السمنة أو شدة المرض ، ويطلق أيضا على المرأة الحامل وهى فى أواخر الحمل فيقولون : خاله رورو شده است ، أى صارت فى شهورها الأخيرة من الحمل . وقولهم « دوش فروش » وهو من اصطلاحات أهل السوق بمعنى المرابى . و « سوسه » بمعنى الرياء والكذب ، و « بى سوسه » بمعنى صادق وبعيد عن التزوير والرياء . ويستعمل ايرج ميرزا هذا المصطلح يقول :

نيست در اين گفتهٔ من سوسه اى
گرتو بمن قرض دهى بوسه اى

أى :

لن يكون هناك أى كذب أو تزوير فى قولى
اذا أنت أقرضتنى قبلة .

واصطلاح « كتره پتره » يعنى الكلام الذ ىلا أساس له ولا معنى ، و « گربه كوره » و « نمك نشناس » ، هذا المصطلحان بمعنى الشخص الجاحد للفضل والنعمة أو الخائن لولى نعمته . يقولون : « فرزند نمك نشناس » ، أى : ابن جاحد أو « خدمتكار نمك نشناس » أى : خادم جاحد .

ومن هذه المصطلحات أيضا « هاج وواج » بمعنى مبهوت أو حائر، ويستعمل مركبا مع الفعل المساعد « شدن » أو « ماندن » ٠

ومن الكنايات الشائعة قولهم :

بوى الرحمن ـ بوى حلوا : وهاتان العبارتان كناية عن الاقتراب من الموت ، وتستعمل الأولى مع كلمة « چانه = ذقن » غالبا ، فيقولون : فلانى چانه اش بوى الرحمن گرفته است ٠ أى اقتراب فلان من الموت ٠ ويقولون أيضا : بوى حلواى فلانكس بلندشده أست ٠ وهى بنفس المعنى السـابق ٠

زاق وزوق : وهو يعنى أصلا أصوات الأطفال ، ويكنى بهذا المصطلح عن كثرة أفراد العائلة وكثرة الأولاد ، فيقولون : فلانكس زاق وزوق دارد ٠ أى : فلان عنده أولاد كثيرون ٠

زبان دراز : المعنى الحرفى لهذا المصطلح هو « اللسان الطويل » وهو كناية عن قلة الأدب ، والجرأة والجسارة ٠

سروته يكى : يعنى حرفيا « الجسم واحد من أعلى الى أسفل » وهو كناية عن الشخص المفرط فى السمنة ، وبدنه غير متناسب مع بعضه٠

شير خشك شدن : معناه جفاف اللبن ، وهذا التعبيـر يقال على سبيل المزاح عندما يثور الشخص ويفقد أعصابه ، فيقولون له : جوش نزن شيرت خشك ميشه ٠ أى : لا تغضب والا جف لبنك ٠

قاپ قمارخانه : كناية عن الشخص المجرب المحتال ٠ وهو اصطلاح مركب من كلمتين : « قاپ » و « قمارخانه » ، وتعنى الأولى : قطعة من عظام مفصل رسغ قدم البقرة أو الغنم لها أربعة وجوه ، وتستخدم فى لعب القمار ٠ والثانية تعنى : مكان لعب القمار ٠

قرمساق : تعنى أصـلا : ساق القدم الضـخمة ، وهى كناية عن الشخص الذى لا غيرة عنده ولا احساس ٠

ياسين خواندان : المعنى الحرفى : قراءة سورة ياسين ، ويقولون فى الفارسية : « ياسين درگوش خرخواندن » كناية عن العمل بلا نتيجة،

أو التعب من أجل من لا يستحق ٠ وأحيانا تختصر هذه العبارة المذكورة ألى « ياسين خوندان » فقط ٠

وتكثر فى العامية الايرانية أيضا الكلمات ذات الدلالة الأسطورية أو الخرافية ، ككلمة « همزاد » وتعنى : القرين ، اذ يعتقد العامة أن الطفل عندما يولد ، يولد معه فى نفس الوقت طفل من الجن ٠ ويعتقدون أن هذا القرين أحيانا ما يكون سببا فى شقاء قرينه الانسان ، وأحيانا أخرى يكون مبعث سرور وسعادة له ٠ كما يعتقد البعض بوجود علاقة طيبة أو سيئة بين الانســان وقرينه من الجــان ، ويمكنه أن يلتقى به ويتحدث اليــــه ٠

كذلك عبارة « ازما بهتــران » ويعنى بها العامة : الجن ، وهم لا يتلفظون باسمهم صراحة ، ولكنهم يشيرون اليهم بهذا المصطلح كناية عنهم ٠ وتعنى هذه العبارة فى العربية : من هم أفضل منا ٠

وقبل أن ننهى حديثنا عن العامية فى طهران ، نود أن نشير الى بعض اللغات الخاصة هناك ، والمقصود باللغات الخاصة تلك اللغات التى تستعملها الجماعات المتميزة وأصحاب المهن المختلفة ، وتنشأ هذه اللغات من الانفصــال الاجتماعى ٠ (١) ومن هــذه اللغات ما يطلق عليــه الايرانيون اصطلاح « زبان زرگرى » أى « لغة الصياغة » وهى نوع من اللغات الخاصة التى يصطنعها اثنان ويتكلمان بها حتى لا يفهمها أحد ٠ وهى شائعة غالبا بين النساء ٠ ومن خصائصها مثلا الاتيان بحرف الزاى وسط كل مقطع كما فى كلمة : امشب (الليلة) التى تصير : ازم شزب ، وكلمة : هفته (أسبوع) التى تصير : هزف تزه ، وكلمة : أصفهان التى تصير : أزص فازا هازان ٠ وهكذا ٠

ومن اللغات الخاصة أيضــا تلك اللغة التى تتحدث بها جماعــة الكوليين (كوليها) ، ويقال أنهم طائفة من بقايا الهنود محترفى الغناء الذين قدموا الى ايران فى عهد بهرام گور ، أو هم طائفة من ســـكان

---

(١) انظر كتاب (اللغة) ج٠ فندريس ، ص ٣٧٥ ٠

الصحراء أو البدو الرحل . وهؤلاء يتحدثون بلغة معظم كلماتها وقواعدها فارسية ، ولكننا نرى منها أيضا كلمات من اللغة الهندية ومن لغات أخرى. ومفردات اللغة الكولية قليلة جدا ، فهم يستعملون كلمة واحدة لعدة أشياء، فمثلا يستعملون كلمة واحدة لليد والكف والاصبع والظفر ورسغ اليد والمرفق والساعد . ولكى لا يفهم أحد لغتهم الخاصة فانهم يقومون ببعض التغييرات كالقلب ، فمثلا يقولون « لاخ » بدلا من « خاله » ، أو يضيفون جزءا لا معنى له الى آخر الكلمة كقولهم « گوشوزا » أو « گوش چم » بدلا من « گوش » (اذن) . أو يبدلون الحرف الأول من الكلمة فيقولون مثلا : « مفيد » بدلا من « سفيد » (أبيض) ، و « ميـر » بدلا من « خمير » (عجين) . ومن هنا يمكن اعتبار لغتهم من نوع ما يطلق عليه فى الفارسية « لتره » أو « لوتر » أو « لوترا » وهى اللغة الخاصة التى يصطنعها بعض الأفراد حتى لا يفهمها أحد غيرهم (١). وقد استخدم اصطلاح « لوتر » هذا منذ زمن بعيد ، فقد جاء فى كتاب « حدود العالم من المشرق الى المغرب » المؤلف فى سنة ٣٧٢هـ تحت عنوان « اللغة فى ناحية ديلمان ومدنها » : « أن استراباد مدينة تقع على سفح الجبل وهى ذات نعم وجمال وبها مياه جارية وهواء نقى ، ويتحدث أهلها بلغتين احداهما اللوتر الاستراباذية والأخرى الفارسية الجرجانية » (٢) .

وممن يتحدثون بلغات خاصة فى ايران أيضا يهود أصفهان وهمدان، فبجانب تحدثهم بلهجة المدن التى يقيمون بها ، فانهم يتحدثون بلغة خاصة أو « لوتر » ومن أسماء اللغات الخاصة التى تنتشر فى طهران لغات : مرغى وكشگى وسينى . وفى مشهد تنتشر اللغات الخاصة مثل لغات : زرگرى ومرغى ولامى . هذا بالاضافة الى اللغات الخاصة التى تنتشر بين طوائف الحرفيين المختلفة .

---

(١) انظر كتاب « راهنماى گرد آورى گويشها » ، ص ١٣ من المقدمة .

(٢) حدود العالم من المشرق الى المغرب ، ص ٤٠٨ ـ كابل ١٣٤٢ .

الفصـــل السادس

التطور والتجـديد فى اللغة الفارسية

ليس فى مقدور أى أمة من الأمم أن تمنع تطور لغة من اللغات ، أو تجعلها تقف عند حد من الحدود ، أو حالة من الحالات . فمهما وضع العلماء للغة من معاجم تحدد ألفاظها ومدلولاتها ، ومهما ضبطوا من قواعدها وأصواتها . ومهما أتقنوا تعليمها للأجيال الناشئة وحاربوا كل ما يطرأ عليها من تحريف ، فانها لابد وأن تسير نحو التطور .

ومعنى ذلك أن التطور اللغوى أمر جبرى لا اختيار للانسان فيه . وربما تمكن الناس من التحكم فى لغة الكتابة زمنا طويلا ، ولكن هذا لا يمكن بالنسبة للغة المحادثة التى تتطور باطراد ولا تقف فى سبيلها أى قوة ، وسرعان ما تصبح لغة المحادثة مختلفة تماما عن لغة الكتابة .

واذا طبقنا ذلك على اللغة الفارسية فاننا نجد أن الفارسية التى تستعمل فى المحادثة الآن تختلف كثيرا عن فارسية الكتابة ، فالأولى لها نطق خاص لبعض الكلمات كما أن لها مصطلحاتها الخاصة بها ، ولها أحيانا اختلافات نحوية عن لغة الكتابة .

ويقول ماريو پاى فى هذا الصدد : « .. اللغة المتكلمة عرضة للتطور بسرعة فى حين أن المكتوبة تميل الى الجمود والتمسك بالتقاليد »، ويقول فى موضع آخر : « ان الاتجاه الطبيعى للغة ، وبخاصة فى صورتها الدارجة أو المتكلمة ، هو اتجاه يبعدها عن المركز ، أو ما يمكن أن يسمى اتجاها طرد مركزيا Centrifugal . فاللغة تميل الى التغير، سواء خلال الزمان أو عبر المكان ، الى الحد الذى لا توقف تياره العوامل الجاذبة نحو المركز أو التى يمكن أن تسمى بالجذب المركزية Centripetal » (١)

وقد كان يظن قديما أن للغة صورة واحدة لا تتغير ، ولابد من الحفاظ عليها وعدم تجاوز قواعدها . كما كان يظن أن اللهجات المتفرعة عنها

---

(١) أسس علم اللغة ، ص ٦١ ، ص ٧١ .

ما هى الا صورة فاسدة أو محرفة عن اللغة الأصلية ٠ ولكن منذ قرنين من الزمان تقريبا ، وبعد أن بدأ العلماء فى دراسة اللغات المختلفة تبين لهم وجود تشابه بين بعضها البعض ، كما اتضح لهم بعد دراسة اللغة السنسكريتية ـ لغة الهند ا دبية القديمة ـ ومقارنتها باللغات اليونانية القديمة واللاتينية ان بين هذه اللغات أوجه شبه وصلات قرابة ٠ وكان من أشهر من نبه أذهان العلماء الى صلات التشابه الكثيرة التى تربط اللغات الأوربية والهندية بعضها ببعض العلامة الألمانى شليجيل **Schlegel** تلك اللغات التى أرجعها العلماء من بعده الى فصيلة واحدة ســـموها « فصيلة اللغات الهندية الأوربية » ٠

وكان من النتائج التى توصل اليها **العلماء ما يلى :**

أولا : أن أى لغة من اللغات الأدبية ليست هى الصورة الأصلية لهذه اللغة ، بل كان لكثير من هذه اللغات أصل واحد ، وما بقى الآن ما هو الا صور متعددة لهذا الأصل ، وأن هذه الصور خاضعة للتطور ٠ ومحاولتنا للحفاظ عليها فى حالة جمود ودون تطور أمر محال ٠

ثانيا : أنه لا يجب اعتبار اللغات غير الأدبية لغات قليلة القدر ، والنظر اليها بعين الاهمال ، لأنها فى الحقيقة صور أخرى من نفس اللغة الأصلية القديمة أو هى متفرعة من أصل قديم ٠

ثالثا : أنه لا دخل للرغبات الفردية أو للصدفة فى التطور اللغوى ، فهذا يحدث طبقا لنظام معين وطريقة خاصة ٠ ومن هنا فان الانحراف عن الأصل أو تغير صورة من صور اللغة لا يعتبر خطأ ، وانما هو تطور طبيعـــى ٠

X وهناك عوامل كثيرة تؤثر فى تطور اللغة ٠ من هذه العوامل مثلا انتقالها عبر الأجيال من السلف الى الخلف ، وهى فى انتقالها هذا تكون عرضة للتغير والتبدل ٠ ومن ذلك أيضا تأثر اللغة باللغات الأخرى ، فمن الصعب أن تعيش لغة من اللغات بمعزل عن غيرها من اللغات ، لذلك

فان كل لغة عرضة للتطور عن هذا الطريق • وأهم ناحية يتضح فيها هذا التأثر هى الناحية المتعلقة بالمفردات • ففى هذه الناحية على الأخص تنشط حركة التبادل بين اللغات • وهناك من اللغات من اقتبست معظم مفرداتها أو قسما كبيرا منها عن غيرها ، مثلما حدث فى التركية وما أخذته عن الفارسية والعربية ، وما حدث فى الفارسية وما أخذته عن العربية • ويساعد على هذا التبادل قوة العلاقات التى تربط بين شعبين وتجاور منطقتهما ، وخير مثال على ذلك ما حدث بين العربية والفارسية والتركية •

وقد يتغير معنى المفردات المقتبسة عند انتقالها من لغة الى لغة أخرى ، كما تخضع فى الغالب للأساليب الصوتية فى اللغة التى اقتبستها ، فتنطق بطريقة مختلفة • وخير شاهد على هذا تلك الكلمات التى أخذتها العربية عن الفارسية وصبغتها بصبغتها حتى بعدت كثيرا عن أصلها •

كما أن معظم المفردات التى تقتبس عن لغة تتصل بأمور قد اختص بها أهل هذه اللغة واشتهروا بها أو بانتاجها أو بكثرة استخدامها ، ومثال ذلك الكلمات التى دخلت العربية من الفارسية مثل أنواع الأطعمة كالفالوذج والسميذ والكعك ، وأنواع الزهور كالياسمين والجلنار والسوسن والبنفسج• وكذلك أنواع الأقمشة كالخز والديباج والابريسم ، وأنواع العطور كالمسك والعنبر والكافور والصندل ، وغير ذلك • وهذه الأشياء كلها اشتهر بها الفرس وأخذها عنهم العرب •

ومن أجل ذلك تنتقل مع المنتجات الزراعية والصناعية أسماؤها فى لغة المناطق التى ظهرت فيها لأول مرة أو اشتهرت بانتاجها مثل كلمة « شاى » التى انتقلت الى معظم لغات العالم من جزر ماليزيا التى كانت المصدر الأول لهذه المادة • وكذلك كلمة « الطباق » التى انتقلت الى معظم اللغات الانسانية من لغة السكان الأصليين لأمريكا • وكذلك بعض الكلمات العربية التى انتقلت الى اللغات الأوربية كالليمون والقطن

وغير ذلك (١)

ومن العوامل التى تؤثر فى تطور اللغة أيضا حضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها ودرجة ثقافتها وأصول بيئتها الجغرافية ومن هنا يظهر تطور اللغة عندما تنتقل الأمة من البداوة الى الحضارة، اذ تسمو لغتها وتتجه الى المرونة واليسر وتترك الخشونة · كذلك تختلف مظاهر اللغة بين سكان المناطق ذات الطبيعة الجغرافية المختلفة كالمناطق الجبلية أو الصحراوية وغير ذلك · فاللغة تتأثر بما يحيط بها من مظاهر الطبيعة ، التى تشارك أيضا فى مفرداتها وتشبيهاتها وأخيلتها ·

وطبيعة العمل الذى يزاوله شعب من الشعوب له تاثير أيضا على اللغة كالزراعة أو الصناعة أو الرعى ، فقد يؤدى نوع من العمل الى تاثيرات جوهرية على أعضاء النطق مما يؤثر فى مخارج الحروف ونبرات الألفاظ ·

ومن العوامل التى تؤثر فى التطور اللغوى أيضا عوامل أدبية مقصودة ، كمحاولة التجديد فى اللغة سواء عن طريق التأثر بأساليب اللغات الأجنبية أو خلق الفاظ جديدة ، وكذلك عن طريق التأليف والترجمة فى الآداب والعلوم والفنون ، أو عن طريق وسائل تعليم اللغة والبحوث اللغوية · (٢)

والتطور اللغوى ينقسم الى قسمين : تطور صوتى وتطور دلالى ·

١ ـ التطور الصوتى :

وهو تطور يسير ببطء وتدرج ، كما أنه يحدث من تلقاء نفسه

---

(١) كلمة شاى فى الفرنسية "Thé" ، وفى الانجليزية Tea ·· الخ·

كلمة طباق فى الفرنسية "Tapac" ، وفى الانجليزية Topacco ··الخ·

كلمة ليمون فى الانجليزية "Lemon" ، وفى الفرنسية Limon

كلمة قطن فى الانجليزية "Cotton" ، وفى الفرنسية Coton

(٢) انظر كتاب « علم اللغة » د· على عبد الواحد وافى ، فى موضوع التطور اللغوى العام من ص ٢٠٧ حتى ص ٢٦٠ ·

وبطريقة آلية لا دخل فيها للانسان • وهو مقيد بالزمان والمكان ، بمعنى أنه مرتبط ببيئة معينة وعصر خاص ، فلا ترى تطورا صوتيا لحق كل اللغات فى صورة واحدة •

ومن خواص التطور الصوتى أيضا أنه اذا لحق صوتا معينا فى بيئة ما ظهر أثره فى جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت وعند جميع الأفراد فى هذه البيئة •

وقد حدث مثل هذا التطور فى اللغة الفارسية قديما وحديثا ، ومن أمثلة ذلك كلمة « شاه » (= ملك) ، وهى من أقدم المفردات الفارسية ، وقد جاءت فى نقوش بيستون على هذه الصورة « خشيثيه » وجمعها « خشيثيه نام » ، وبما أن طبيعة الانسان تنفر الحرف الخشن « خش » الذى ينطق بخاء ساكنة وشين متحركة ، وكذلك الحال بالنسبة لحرف التاء ؛ فقد تطورت هذه الكلمة صوتيا خلال مئات السنين واستخرج الايرانيون كلمة « شه شهان » من كلمة « خشيثيه خشيثيه نام »، وسهنت فيما بعد الى « شهنشه » ، وهى التى تنطق اليوم بهذه الصورة « شاهنشاه » • ونلاحظ فى تطور هذه الكلمة سقوط حرف الخاء واندثاره تماما •

أو مثل كلمة « ورثرغن » التى كانت فى بداية أمرها « ورثرا ان » ثم تطورت الى « ورهران » ثم الى « وهران » ثم الى « وهرام » ، وصارت بعد الاسلام « بهرام » • ونلاحظ فى تطور هذه الكلمة ابدال حرف الواو الى باء فى أول الكلمة •

وأنظر أيضا الى كلمة « وهرك » التى صارت بعد ذلك « گرگ » (= ذئب) ، وكلمة « وشتاسب » (= اسم شخص) التى صارت بعد ذلك « گشتاسب » ، ففى هاتين الكلمتين تبدل حرف الواو الى كاف فارسية • (١)

ويعتبر ابدال الحروف من نواميس التطور اللغوى ، ومن أمثلة

---

(١) سبك شناسى ج ١ ، ص ١٨٠ وتاريخ زبان فارسى ، ص ١١٤ •

ذلك فى الفارسية ما حدث من ابدال للحروف عبر اللغة الأوستية والپهلوية حتى الفارسية المعاصرة ، فكلمة « هيزم » (= حطب) فى الفارسية كانت فى الأوستية « ائسم » ، ثم صارت فى الپهلوية « هيسم » ٠ وهنا نرى أن الألف قد تبدلت الى هاء ٠

وقد تبدل الألف الى خاء كما حدث فى كلمة « خشم » (غضب) التى كانت فى الأوستية « أئشم » ، ثم صارت فى الپهلوية « خشم » ٠

ومن أمثلة ابدال الحروف من الپهلوية الى الدرية ، ابدال حرف التاء الى غين ، مثل : « پيتام » التى صارت « پيغام » (رسالة) ، والألف الى هاء مثل كلمة « أوش » فى الپهلوية التى صارت « هوش » (عقل) فى الفارسية الدرية ٠ والفاء الى باء مثل : « زفان » التى صارت « زبان (لغة – لسان) ، والكاف الى غين مثل : « روكن » التى أصبحت « روغن » (زيت) ، والكاف الفارسية الى جيم مثل « گيان » التى أضحت « جان » (روح) ٠ وهكذا ٠

وقد يحدث قلب فى حروف الكلمات ، وهو مظهر من مظاهر التطور الصوتى أيضا ، ومثال ذلك كلمة « وفر » فى الفارسية القديمة التى صارت « وفل – وفر » فى الپهلوية ثم صارت « ورف » و « برف » فى الفارسية الدرية ٠ ومثل كلمة « بخل » و « باخل » فى الپهلوية التى صارت « بلخ » فى الدرية ٠

ويعتبر تقصير الكلمات من مظاهر التطور الصوتى ، فالانسان بطبيعته يميل الى تيسير الأمور ، حتى لا يبذل جهدا كبيرا عند أدائها ، ومن ذلك ما يفعله فى اللغة من تبسيط لمفرداتها بواسطة حذف أجزاء منها ، ليؤديها بسهولة وبدون جهد كبير (١) ٠ واذا نظرنا

---

(١) هناك نظرية تسمى نظرية السهولة نادى بها كثير من المحدثين ، وهى تشير الى أن الانسان فى نطقه يميل الى تلمس الاصوات السهلة التى لا تحتاج الى جهد عضلى ، فيبدل مع الايام بالاصوات الصعبة فى لغته نظائرها السهلة ، وقد اعترف القدماء بكراهية التضعيف فى العربية ، ولعلهم كانوا يريدون بهذا أنه يحتاج الى مجهود عضلى ٠ (انظر فى هذا الموضوع كتاب « الاصوات اللغوية» ص٢١١ ، ٢٣٤)٠

الى الفارسية الأوستية وجدنا أنها كانت ذات نحو وصرف مفصل ، وكانت أواخر الكلمات فيها ذات حركات وحروف متنوعة للدلالة على التذكير والتأنيث ، أو كون الكلمة صفة أو مفعول أو فاعل وغير ذلك ،ولكن انقرضت هذه الحركات والحروف فى البهلوية ، وهى شعبة من شعب الأوستية ، وكذلك الحال بالنسبة لفارسية اليوم ٠

وقد تعرضت الكلمات للتقصير فمثلا كلمة مثل « بهشت » (جنة) الحالية كانت فى اللغة الأوستية « اش وهيشه » ، ثم صارت فى البهلوية « وهشت باميك » ، الى أن صارت فى الدرية وحتى الآن « بهشت » ٠ ومثل كلمة « ايران » الحالية التى كانت فى الأوستية « أئيرينه » ، ثم صارت فى البهلوية « ايريان » ، وأصبحت فى الدرية « آيران »٠ ومثل كلمة « ميهن » (وطن) الحالية ، التى كانت فى الأوستية « مئثنيا » ، ثم صارت فى البهلوية « ميهن » ، ثم « مهن » فى الدرية ، و « ميهن » فى فارسية اليوم ٠ (١) ويحدث هذا فى فارسية اليوم أيضا ،ففى لغة الكتابة يقولون« مى گويم »(أقول) ،و « مى روم » (أذهب)و «مىدهم»(أعطى) ،ولكنهم ينطقون مثل هذه الكلمات فى لغة المحادثة بهذا الشكل : مى گم - مى رم - مى دم ٠ وهذا نوع من تصغير الكلمات بواسطة اسقاط بعض المقاطع أو الحروف ٠ ويعتبر ما ذكرناه فى الفصل الخاص بالعامية والفصحى سواء ابدال بعض الحروف أو حذفها من باب التطور الصوتى فى اللغة الفارسية المعاصرة ٠

والمعروف أن اللغة الفارسية هى لغة الكلمات القصيرة ، وقد قام بعض العلماء بعمل تجارب وأبحاث عليها فتبين لهم أن أكثر الكلمات الفارسية حاليا تتكون من مقطع واحد الى ثلاثة مقاطع ، أما الكلمات التى تطول عن ذلك فهى قليلة جدا ٠ ومن هنا يسهل تركيب الكلمات الفارسية مع بعضها ، فتتكون الفاظ جديدة للمفاهيم الجديدة ٠ (٢) ومن مظاهر التطور الصوتى الذى حدث فى الفارسية أيضا تبديل مخارج الحروف ،فمثلا حرف كالثاء كان موجودا فى الفارسية القديمة وفى الفارسية

---

(١) سبك شناسى حا ، ص ٢٤١ - ص ٢٤٣ ٠
(٢) زبان شناسى وزبان فارسى ، ص ١٩١ ٠

الأوستية ، كما فى الكلمات « بثـره » و « مثـره » و « برثوه »ـ و « ارثه » وغير ذلك من الكلمات . ولكننا نرى هذا الحرف يكتب فى الپهلوية بالتاء ، وأحيانا بالسين ، وأحيانا أخرى بالهاء أو الذال : پس ـ پوهر ـ مترو ـ ارته . ولا نعرف هل كان ينطق بصوته الأصلى أو بصوت التاء عندما كان يكتب بها . ولا نجد أثرا لهذا الحرف فى فارسية ما بعد الاسلام الا فى كلمات قليلة مثل « ارثنگ ، گيومرث ، تهمورث ، اثغيان . (١)

هذا التطور الصوتى الذى ذكرنا أمثلة عليه من اللغة الفارسية حدث بطبيعة الحال فى مدة طويلة ، وهو ليس بالأمر الذى يقع خلال جيل واحد ، فبعض هذه التغييرات الصوتية تحدث خلال عدة قرون أو عدة أجيال . فنحن مثلا لا نعرف فى أى زمن أو فى خلال أى مدة تغير النطق الخاص بحرف الواو الذى يقع بين الخاء والألف أو بين الخاء والياء مثل « خواهر » (أخت) وتنطق الآن « خاهـر » ، و « خويش » (نفس) وتنطق « خيش » . فربما كانت هذه الواو ملفوظة قبل ذلك وتطورت الى أن اختفت من النطق فى هاتين الحالتين .

وقد تغير الخط الفارسى تبعا للتطور الصوتى أيضا ، اذ كان الفرس يكتبون حرف الدال الذى يأتى بعد مصوت على شكل « ذال » حتى القرن الثامن الهجرى ، ويسمونها دالا معجمة كما فى الكلمات : « بوذ » و آمذ » . ولكنه ترك بعد ذلك وبدل الى دال .

كذلك فان الحرفين « كه » (الذى ، التى للعاقل) و « چـه » (الذى ، التى لغير العاقل) كانا يكتبان على هذه الصورة : « كى » و « چى » ، لأنهما كانا ينطقان بهذه الصورة ، وتغير نطقهما بعـد ذلك ، وتطورت الصورة المكتوبة وأصبحت تابعة للصورة المنطوقة .

ومن أمثلة ذلك أيضا الكلمات : « طپيدن » (اضطراب ـ ارتجاف) و « طپانچه » (لطمه ، مسدس) ، و « طومار » (صحيفة ، دفتر) ،

---

(١) سبك شناسى حـ١ ، ص ١٩١ .

و « طالار »(قاعة كبيرة) ، والتى أصبحت تكتب بحرف التاء بدلا من الطاء : تپيدن ،تپانچه ، تومار ، تالار .

كذلك نطور نطق بعض الكلمات مثل كلمة « چادر » التى جاءت فى الشعر القديم بفتح الدال ، وهى تنطق فى لغة اليوم بضم الدال ، وينطقها بعض سكان ايران بكسر الدال .

ويجب أن نعلم أن التطور الصوتى يرتبط بفترة خاصة ، بمعنى أنه اذا شاع فى فترة من الفترات ابدال حرف الياء فى أول الكلمات الفارسية القديمة الى حرف الجيم مثل yava فى الأوستية التى بدلت الى « جو » فى الفارسية ، فلا يمكن أن نجد فى هذه الفترة كلمة تبدأ بحرف الياء ، فى حين أننا اليوم نصادف كثيرا من الكلمات التى تبدأ بهذا الحرف ، ولم يبدل حرفها الأول الى حرف جيم مثل : يوز ، يخ ، ياوه ، وغيرها . ومعنى ذلك أنه فى فترة من الفترات كانت هناك رغبة لتبديل حرف الياء فى أول الكلمة الى حرف الجيم ، ثم لم يحدث هذا فى الفترات أو الأزمنة اللاحقة . (١)

٢ - التطـــور الدلالى :

هناك ثلاثة أنواع للتطور الدلالى ، أول هذه الأنواع هو التطور الذى يلحق بالقواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة وما الى ذلك كقواعد الاشتقاق والصرف والنحو . ومن ذلك ما حدث من تطور فى لغة المحادثة الفارسية ، اذ نرى مثلا أن علامة الجمع فى لغة الكتابة هى الألف والنون للعاقل وكل ذى روح والهاء والألف لغير العاقل واسم المعنى ، فمثلا يقولون فى لغة الكتابة : « مردان » (رجال) ، « كتابها » (كتب) ، لكنهم يقولون فى لغة المحادثة : « مردا » و « كتابا » ومعنى ذلك أن الألف والنون والهاء والألف ، أى علامتا الجمع ، قد تحولتا الى ألف (à) . وبعبارة أخرى فان مادة الكلمة كانت ثابتة فى الحالتين وتغير الجزء الصرفى فقط وهو علامة الجمع .

---

(١) زبان شناسى وزبان فارسى ، ص ١٠٢ وما بعدها .

ومن مظاهر التطور فى الفعل ما يحدث من تغيير فى مادة الفعل، كقولنا فى لغة الكتابة : مى گويم mi-g (uy) am (أقول) ، مى روم mi-r (av) am (أذهب) ، مى دهم mi-d (ah) am (أعطى) ، التى تصير فى لغة الحديث : مى گم mi-gam ، مى رم mi-ram مى دم mi-dam . وعند المقارنة يتضح لنا أن الأجزاء الصرفية لم تتغير فى الحالتين ، بمعنى أن « مى » أو « ام » فى أول الفعل وآخره لم يتغيرا ، أما مادة الفعل فقد تغيرت ، فنرى گوى "guy" أصبحت گ "g" ، و رو "rav" أصبحت ر "r" ، و ده "dah" أصبحت د "d" ، وهكذا (١) .

واحيانا نرى تغييرا فى الجزء الصرفى للفعل بصرف النظر عن التغييرات التى تحدث فى الكلمة ، ونمثل على ذلك بصيغة تصريف الفعل فى المضارع الاخبارى مع المفرد الغائب نقول فى لغة الكتابة : مى زند mi-zan (ad) (يضرب) ، مى كند mi-kon (ad) (يعمل) ، مى خورد mi-xor (ad) (يأكل) . هذه الأفعال تصير فى لغة الحديث : مى زنه mi-zan (e) ، مى كنه mi-kon (e) مى خوره mi-xor (e) . ومعنى ذلك أن الجـزء الصرفى فى الكلمة وهو الالف والدال (ad—) فى فارسية الكتابة قد تبدل الى (e —) فى لغة المحادثـــة .

ومن التطورات الصرفية أيضا ما حدث بالنسبة للفعل « خفتن » فى صيغة الماضى ، فمادة هذا الفعل فى الأوستية « خوفنه » ، وكان يصاغ الماضى منه فى اللغات الفارسية الوسطى باضافة « ت » الى آخر جذر الكلمة « خفته » ، وصارت صيغه المختلفة فى الفارسية الدرية « خفتم ، خفتى ، خفت ، خفتيم ، خفتيد ، خفتند » . أما فى صيغ المضارع فقد كانت التاء الخاصة بالزمن الماضى تحذف نتيجة التطور اللغوى ، وتصبح « خواب » ويصرف كما يلى : خوابيدم ، خوابيدى ، خوابيد ، خوابيديم ، خوابيديد ، خوابيدند . وهذه الصيغ هى الغالبة

---

(١) انظر تاريخ زبان فارسى ، ص ١٢٢ .

فى فارسية اليوم بدلا من صيغ الماضى : **خفتم خفتى** ... (١)

ومن التطورات الصرفية أيضا ما حدث بالنسبة لبعض الصيغ الصرفية وأجزاء الجملة وطريقة تركيبها . مثل جملة : « به خواب ديدمى » (= به خواب ديدم) أى رأيت فى النوم ، وجملة « **مر حسن** راگفت » (= حسن گفت) أى قال لحسن . (٢)

أما التطورات النحوية فهى غالبا نتيجة تطور الحروف وتطور بنية الكلمة ، ومثال ذلك ما كان موجودا فى الفارسية القديمة أو الفارسية الأوستية ، اذ كانت الكلمة تقبل صورا صرفية متعددة طبقا لموقعها فى الجملة وحالتها ، سواء كانت فى حالة الفاعلية أو الاضافة أو المفعولية أو النداء أو المفعول فيه ، وقد تغير ذلك تماما فى الفارسية الحديثة فسقطت هذه الأجزاء التى كانت تبين هذه الحالات التى عليها الكلمة نتيجة تطور الحروف .

أما النوع الثانى من التطور الدلالى فهو الذى يلحق بالأساليب ، فالملاحظ أن أساليب لغة المحادثة الفارسية تختلف اختلافا كبيرا عن أساليب لغة الكتابة ، بل أن أساليب لغة الكتابة حديثا تختلف اختلافا كبيرا عن أساليب لغة الكتابة قديما . وذلك نتيجة تأثير الترجمة والاحتكاك بالآداب الأجنبية ورقى التفكير وزيادة الحاجة الى الدقة فى التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والاجتماع . وغير ذلك .

والنوع الثالث للتطور الدلالى هو الذى يلحق بمعنى الكلمة ، ومن ذلك ما حدث لكثير من الكلمات الفارسية ، مثل كلمة « ملت » التى كانت تعنى أصلا الشريعة والقانون ، وكانت تستعمل فى ايران بهذا المعنى قبل الحكم الدستورى ، ثم اتخذت لها معنى جديدا فى مقابل كلمة « دولت » التى تعنى الحكومة ، وأصبح معناها « الشعب أو الأمة » ، وليس لها معنى آخر اليوم سوى هذا . ومن أمثلة ذلك أيضا الكلمات التاليــة :

---

(١) تاريخ زبان فارسى ، ص ١٢٥ .

(٢) زبانشناسى وزبان فارسى ، ص ٢٦٦ .

خداوند ـ خواجه : هاتان الكلمتان كانتا من الألقاب المحترمة جدا فى القرون الاسلامية الأولى ، فكانت الأولى لقبا للسلاطين والملوك ، وكانت الثانية لقبا للوزراء · وقد ظلتا على هذا النحو حتى القرن الثامن الهجرى ، الى أن أصبحتا منذ نهاية ذلك القرن وأوائل التاسع الهجرى لقبين لمن هم دون الوزراء والملوك · ثم اندثرتا بعد ذلك تماما · وقد خففت كلمة خداوند الى خوند أو آخوند ، وأصبح يلقب بها رجال الدين · كما أن لقب خواجه أصبح لقبا للتجار الأرمن ثم لقبا للخدم السود · وقد اندثرت اليوم تماما · ولكلمة خداوند معنى عام هو الصاحب أو المالك ، ومعنى خاص أو مجازى هو الله سبحانه وتعالى ·

زخـم : استعملت هذه الكلمة قديما بمعنى الضربة ، وتستعمل الآن بمعنى « الجرح » ·

خسته : استعملت هذه الكلمة قديما بمعنى « مجروح » ، وتستعمل الآ بمعنى متألم ومتعب ·

شـــوخ : استعملت منـذ القرن الســابع الهجرى بمعنى جميل وظريف ، وكانت قديما تستعمل بمعنى الوسخ والصديد ، ومشتق منها كلمة « شوخگن » بمعنى الشىء الملوث بالقذارة أو المتسخ · وهــــذا المعنى الأخير مازال باقيا فى المعاجم · الا أنه سرعان ما اتـخذت لهـا معنى مجازيا وتركت معناها الأصـلى ، وهى تعنى اليوم الجـرىء والظــــريف ·

آويختــه : وهو اسم مفعول من المصدر « آويختــن » ، بمعنى مسئول قديما ، وقد بطل استعمالها بهذا المعنى ، واستخدمت الكلمـة العربية للدلالة عليه ، أما ، آويخته » فتستعمل بمعنى معاقب أو محارب، وتستعمل مادة هذا المصدر « آويز » بمعنى الحرب نفسها ·

بشوليدن : هذا المصدر كان يستعمل بمعنى الاضطراب · فيقولون بشــوليده بمعنى مضــطرب أو متحير ، ويســتعملون اليوم بدلا منه « ژوليده » (= أشعث ، مشوش ، مضــطرب) ، أو يستعملون كلمة « پريشان » (مضطرب أو مشوش فيقولون : حواس مارا پريشان ميكند

(يجعل حواسنا مضطربه) ، حواس أوپريشان است (ان حواسه مضطربة) ، أوقات مارا مشوش ميكند (يشوش أوقاتنا) .

ويرجع التطور الدلالى الذى يلحق بمعانى الكلمات الى أسباب كثيرة منها الاجتماعية أو الذهنية أو اللفظية . فقد يؤدى تطور الأوضاع الاجتماعية الى اطلاق اللفظ على شىء جديد غير الشىء القديم الذى كان يطلق عليه من قبل ، وليس من الضرورى أن يحدث هذا التطور فى مدة زمنية طويلة ، بل ربما يحدث فى فترة زمنية قصيرة ، ومثال ذلك ما يفهمه أهل اللغة الفارسية الآن من كلمة « چراغ » ، فهذه الكلمة تعنى الآن شيئا غير الذى كانت تعنيه قديما ، فهى الآن تعنى مصباحا غير الذى كان يستعمل قديما .

أما الأسباب الذهنية فنعنى بها أن ينقل اللفظ من معنى الى معنى آخر نتيجة حدوث صلة بين المعنيين فى الذهن . وتنقسم هذه الأسباب الى نوعين : الاتساع والتخصص . فالاتساع عبارة عن توسيع المعنى الأصلى ليشمل معنى أكبر ، ومن ذلك اطلاق الخاص على العام ، واطلاق الجزء على الكل ، واطلاق النوع على الجنس . ومن أمثلة ذلك فى الفارسية اطلاق كلمة « هندو » على الخادم ، فى حين أن كلمة هندو أصلا كانت تطلق على الهندى ، وكان الهنود يقومون بمثل هذا العمل . ومثل كلمة « ناب » الفارسية التى كانت تطلق قديما على الخمر الغير مخلوطة بالماء ، وهى اليوم قد اكتسبت معنى أعم وهو الشىء الخالص النقى الصافى . ومن باب اطلاق الجزء على الكل ، اطلاق لفظ « قيصر » وهو اسم أحد أباطرة الروم على كل حكام الروم ، فيقولون « قياصرة الروم » (١) . ومن باب اطلاق النوع على الجنس استخدام كلمة « رستم » وهى اسم شخص بمعنى الشجاع والجسور ، و « رخش » وهو اسم جواد رستم على الجواد عموما ، و « عمرو « و « زيد » على شخص عام .

أما التخصيص فهو عكس الاتساع ، وهو عبارة عن تضييق مفهوم

---

(١) انظر دلالة الالفاظ ، ص ١٢٤ نقلا عن :
(Bloomfield : Language, P. 429)

اللفظ عما كان فى الأصل ، ومن ذلك اطلاق العام على الخاص ، واطلاق الكل على الجزء ، واطلاق الجنس على النـوع ٠ ومن أمثلة ذلك فى الفارسية كلمة « خورش » أو « خوراك » التى كانت تعنى قديما الطعام عموما ، وهى اليوم تعنى نوعا معينا من الطعام ، وكلمة « تربت » التى كانت تعنى قديما التراب عموما ، وأصبحت الآن مخصصة للتراب الذى يدفن فيه الميت ٠ ويهال عليه ، أو بمعنى القبر نفسه ٠ وكذلك كلمة « نماز » التى كانت تعنى قديما الاحترام والتعظيم ، وأصبحت الآن تعنى فرضا من فروض الدين وهو الصلاة ٠

ومن جملة ذلك أيضا كلمة « كبريت » ، وكانت ترادف قديما كلمة « گوگرد » ، ولكنها تعنى اليوم تلك العلبة التى يوضع فيها الكبريت ، أو الأعواد الخشبية التى يوضع الكبريت على رؤوسها ٠

أما الأسباب اللفظية التى تتسبب فى تغيير المعانى فمنها أنه عندما يستعمل لفظان معا ، يسقط أحدهما ، ويكتفى بالآخر فقط ٠ ومثال ذلك فى الفارسية كلمة « روضة الشهداء » وهو الكتاب الذى ألفه ملا حسين كاشفى فى ذكر مصائب أئمة الشيعة ، وأصبحت هذه العبارة تختصر الى « روضه خواندن » أو « روضه » فقط ٠

ومن ذلك أيضا قلة استعمال لفظ بسبب تشابهه مع لفظ آخر أكثر استعمالا منه ، مثل كلمة « مدهوش » وتعنى فى العربية أصلا « الخائف » ، ولكنها تستعمل فى الفارسية بمعنى « بيهوش » (= الثمل) نظـرا لتشابهها معها فى اللفظ ٠ (١)

وتعتمد دلالة كل لفظ على معنى معين على المواضعة والاتفاق بين أفراد مجتمع له لغة واحدة ، ومن أجل التوصل الى الهدف من هـذه المواضعة فانه يجب ألا يحدث تغير كبير فيه والا فسيصبح أهل كل مجتمع غرباء عن بعضهم ، ولن يدرك كل منهم مقصود الآخر ٠

---

(١) انظر فى هذا الموضوع كتاب : تاريخ زبان فارسى من ص ١٣٧ حتى ص١٤٢، وكتاب اللغة لفندريس ، ص ٢٧٢ وما بعدها ، وكتاب دلالة الالفاظ ، ص ١٥٢ ٠

ورغم ذلك فان تغييرات وتطورات كثيرة تطرأ على الكلمات ، فتلغى بعضـها وتنشأ أخـرى جديدة لتلبى حاجة المجتمـع الى المصـطلحات والتعبيرات اللازمة نتيجة تطور المجتمع ، سواء كان هذا التطور ماديا أم معنويا . وقد يكون ذلك عن طريق الاقتباس من لغات أخرى ، أو الاشتقاق من نفس اللغة ، أو استعمال الكلمات المهجورة ولا يعنى هذا أن التطور يحدث لكل مفردات اللغة وكلماتها ، فهناك كلمات تظل كما هى دون تغيير أو تطور من حيث المعنى ، وأن حدث بها تطور من حيث النطق أو الصوت ، وهى كثيرة فى كل لغات العالم ، رغم مرور آلاف السنين عليها . ومن أمثلة ذلك فى الفارسية الكلمات : برادر ، بودن ، پـا ، تن ، تو ، خشت ، دست ، مادر ، شب ، نام ، نـر ... الخ .

★ ★ ★

ويدخل فى موضوع التطور الدلالى نشأة كلمات لم تكن موجودة فى اللغة من قبل وهجر كلمات كانت مستخدمة فيها وانقراضها انقراضا تامـــا .

١ ـ نشأة الكلمات الجديدة :

ان كل مجتمع يكون فى تطور ورقى دائم ، وهذا معناه أنه يحتاج الى الفاظ جديدة تواكب هذا التقدم وتسايره . ويكون ذلك اما لتسمية اختراع جديد أو نظام حديث فى السياسة أو الاقتصاد أو غير ذلك ، أو لتسمية نظرية جديدة من النظريات العلمية أو الفلسفية . ويتم الحصول على مثل هذه الألفاظ من عدة طرق ، أهمها :

(أ) الاشتقاق : (١) ومعناه أخذ كلمة جديدة من أصل موجود بعد اضافة سوابق ولواحق عليه . والكلمات الجديدة المأخوذة بهذه الكيفية تسمى مشتقات (٢) من الكلمات الأصلية . (٣)

---

(١) derivation

(٢) derivatives

(٣) أسس علم اللغة ، ص ١٥٤ .

والاشتقاق بهذا الشكل موجود فى الفارسية ، وتسمى السـابقة « پيشوند » واللاحقة « پسوند » . ومن أمثلة هذا النوع اضافة كاف التصغير الى الصفة فتفيد امتياز الاسم المضافة اليه واتصافه بهذه الصفة ، مثل : زردك (جزر) وهو نبات يمتاز بلونه الأصفر ، فكلمة « زرد » معناها اللون الأصفر . ومثل كلمة « سرخك » (= مرض الحصبة)، و « سياهك » (= آفة من آفات الغلال) .

ومن ذلك أيضا اضافة الهاء الى الصفة فتجعلها اسـما مثل : « سياهه » (= مسودة ، ظلمة) من الصفة (سياه = أسود) ، و « سفيده » (بياض البيض) من الصفة « سفيد » (أبيض) وأمثال ذلـك .

وعندما تضاف الهاء الى الأعداد تخبر عن أشياء تخص العدد مثل : پنجه (قبضة اليد) من « پنج » (خمسة) ، هفته (أسبوع) من العدد « هفت » (سـبعة) .

واذا أضيفت الى الاسم أفادت المشابهة مثل : « چشمه » (عين الماء ـ نبع) من الكلمة « چشم » (عين) ، « دهنه » (فوهة البركان، كوة الغار) من الكلمة « دهن » (فم) ، « پايه » (أساس ، قاعدة ، عمود) من الكلمة « پـاى » (قـدم) . (١)

ومن اللواحق أيضـا التى صـيغت منها بعض الكلمات اللاحقة « گاه » الدالة على الوقت أو الزمان أو المكان ، مثل : ايستگاه (محطة)، فرود گاه (ميناء جوى) ، دانشگاه (جامعة) ، صـبحگاه (وقت الصباح) . وكذلك اللاحقة « كده » والتى تفيد المكان أيضا ، كما فى كلمة : دانشكده (كلية) ، ميكده (حانه) .

ونذكر من السوابق مثلا : « هم » ، وهى تؤدى معنى شبيه وشريك مثل : همسايه (جار) ، همنشين (جليس) .

---

(١) انظر دستور جامع زبان فارسى ، ص ٥٨ .

(ب) التركيب : ويكون بوضع لفظين أو عدة ألفاظ مستقلة جنبا الى جنب ، يراد من مجموعها معنى جديدا يخالف المعنى الأصلى لكل منهـــا .

واللغة الفارسية من اللغات التى تستجيب استجابة تامة لهذا العمل، وقد ساعدها ذلك كثيرا على خلق كلمات جديدة لم تكن موجودة من قبل، ولبت احتياجات أهلها فى تكوين مصطلحات جديدة تسـاير التطور المادى والمعنوى الذى حدث فى المجتمع الايرانى . ومازالت الفارسـية وستظل قادرة على هذا . ولننظر الى كلمة مثل كلمة « دل » (قلب) وتركيباتها فى الفارسية لنرى مدى صلاحية هذه اللغة للتركيب : دلارام (معشوق) ، دلازار (ظالم) ، دلاور (شجاع) ، دل آسا (مسل)، دل أفروز (مفرح الفؤاد) ، دل أفسرده (كسير القلب) ، دلبـــر (محبوب) ، دل پــر (غضوب) ، دلپسند (مقبول) ، دلخراش (مؤلم ، مزعج) ، دلخواه (مرغوب) ، دلخوش (راض ، قانع)، دلخون (حزين ، مغموم) ، دلدار (بطل ، شجاع) دلربا (جذاب ، معشوق) ، دلسوز (عطوف) ، دلشكسته (كسير القلب) ، دلگشا (مفرح) ... الخ .

ومن الكلمات التى ركبت للدلالة على معان وأشياء جديدة ولم تكن موجودة من قبل ما يلى :

ماشين ريش تراش (آلة حلاقة كهربائية) ، نور افكن (مصباح قوى النور) ، دوربين (مجهر - آلة تصوير) ، ذره بين (مكبـرة) ، آب گرم كن (سخان) آب ميوه گيرى (عصارة الفواكه) ، زير دريائى (الغواصة) ، بمب آتش زا (القنبلة الحارقة) ، بشقاب پرنده (الطبق الطائر) ، بلندگو (مكبر الصوت) ، ماشين رخت شوئى برقى (غسالة كهربائية) ، چـراغ راهنمائى (اشـارة المرور) ، ماهوت پاك كن (فرشة الملابس) ، ماه مصنوعى (القمر الصناعى) ، ملى كردن (التأميم) ، ناوشكن (طوربيد بحرى) ، زره پوش (مدرعة) .

ويشارك العلماء اليوم فى خلق مفـردات جديدة تسـاير التطور العلمى والثقافى ، وهذا ما يسمونه فى الفارسية بـ « لغات عالمانه »

اى المفردات أو الالفاظ التى يبتكرها العلماء ، وهى كثيرة جدا ، نذكر منها على سبيل المثـــال :

بافت شناسى (علم الخلايا والانسجة) ، زيبا شناسى (علـم الجمال) ، روان شناسى (علم النفس) ، زبان شناسى (علم اللغة)، چينه شناسى (علم طبقات الأرض) ·

ومن امثلة ذلك ما نراه الآن من مصطلحات فى كتب علم اللغة التى تؤلف بالفارسية ، أو التى تترجم من اللغات الأوربية الى الفارسية وقد ساهم العلماء الايرانيون فى وضعها فى مقابل مصطلحات ذلك العلم التى ابتكرها علماء أوربا ، مثل : (١)

دولبى (شفتانى) ، ميانكامى (من وسط الحنك) ، نرم كام (الحنك الرخو) ، نيم مصوت (نصف مصوت أو حرف لين) ، پسكامى (اقصى حنكى) ، وغير ذلك من المصطلحات ·

وقد سلك المجمع اللغوى الايرانى (فرهنگستان) هذا السبيل لخلق كلمات جديدة ، خاصة فى ترجمة الألفاظ والمصطلحات الأجنبية التى دخلت الفارسية ، اذ أخذ يحللها الى أجزائها الأصلية ، ثم يترجم كل جزء على حدة ، ويركب الأجزاء مع بعضها فتخرج فى النهاية الكلمة الفارسية المقابلة للأجنبية ·

والمعروف أن الالتجاء الى الالفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة واحياء بعضها ، واطلاقه على كل ما استحدث فى الحياة انما هو وسيلة من وسائل خلق المفردات الجديدة فى اللغة ، وهذا ما تتبعه كثير من اللغات فى هذا الصدد ·

وبعد أن تحدثنا عن الاشتقاق والتركيب نستطيع أن نفهم الآن قول « ڤندريس » الخاص بخلق الكلمات عندما قال : « ولعل القدرة على

---

(١) هذه المصطلحات فى اللغة الفرنسية كما يلى :
bilabiale médiopalatal, postpalatal, semi-voyelle, palais mon

خلق الكلمات ليست الا نوعا من الخداع . وهذه النتيجة تؤدى بنا الى القاعدة اللغوية الكبرى التى تقول أن اللغات تسير على تحوير العناصر الموجودة لا على الخلق » (١) ومعنى ذلك أن اللغة عندما تشتق من أصول لديها أو تركب أجزاء موجودة أصلا ، انما تحور فى عناصر موجودة ولا تخلق عناصر جديدة وانما تخلق كلمات جديدة من عناصر متوفرة لديها فى الأصـــــل .

(ج) تسمية الأشياء بعبارات وصفية :

هناك طريقة أخرى تتبعها بعض اللغات لسد حاجتها الى الكلمات الجديدة ، خاصة لما يظهر من ابتكارات وأدوات جديدة لم تكن متداولة من قبل ، ألا وهو تسمية الأشياء بعبارات وصفية . وهى هنا تستعين بالصفات التى تتوفر لتلك الأشياء فى وضع مصطلح أو تسمية لها . وقد فعلت الفارسية ذلك ، وظهر كثيـــر من الكلمات الجديدة التى تعبر عن أشياء لم تكن موجودة من قبل . ومثال ذلك راه آهن(السكة الحديدية)، آبفشان (رشاشة) ، ماشين دودى (نوع من القطارات) ، چراغ زنبورى (نوع من المصابيح) ، چهل چراغ (ثريا ذات أربعون شعلة)، وغيـــر ذلك .

وقد تكون هذه الكلمات عبـــارة عن أسماء منســـوبة الى موطنها الأصلى ، ومن أمثلة ذلك فى الفارسية : چينى (نوع من الخزف) نسبة الى الصين ، حلبى (آلة معدنية) نسبة الى حلب ، هنداونه (البطيخ) نسبة الى الهند ، برتقال (برتقال) نسبة الى البرتغال ، دار چينى أودار چين (قرفه) نسبة الى الصين أيضا ، گوجه فرنگى (طماطم)، توت فرنگى (فاكهة تشبه التوت) نسبة الى بلاد الافرنج ، وغير ذلك .

وأحيانا تسمى الأشياء باسم الشخص الذى أتى بها لأول مرة الى البلد ، أو ساهم فى زراعتها وانتشارها ، ومثال ذلك طالبى (نوع من الشمام) ، صاحبى (نوع من العنب أو القماش) ، داودى (نوع

---

(١) اللغة ، ص ٢٩٤ .

من الورد) نسبة الى النبى داوود . وأيضا أسماء بعض العملات مثل : الأشرفى ، وهى عملة ذهبية كانت رائجة فى ايران أيام الملك أشــرف القاجارى وزنها ١٨ حبة حمص .

(د) الاقتـــراض أو الاستعارة :

ومعناه أن تقترض لغة بعض المفردات من لغة أخرى ، وقد سبق أن ذكرنا أنه لا توجد لغة مــن لغات العالم لم تأخذ من غيــرها بعض المفردات ، وذلك نتيجة للعلاقات والروابط التجارية والسياسية والثقافية القائمة بين البلاد وبعضها ، أو بحكم الجوار بين شعبين من الشــعوب . كما أن كثرة المخترعات التى تفد من البلاد الأجنبية حاملة معها أسماءها ومصطلحاتها تساعد على ذلك أيضا . وقد تكون استعارة بعض الألفاظ الأجنبية لمجرد الاعجاب بهذه الألفاظ .

ويقول ڤندريس فى هذا الصدد : « ان تطور اللغة المستمر فى معزل عن كل تأثير خارجى ، يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق فى أية لغة . بل على العكس من ذلك فان الأثر الذى يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا هاما فى التطور اللغوى . ذلك لأن احتكاك اللغات ضــرورة تاريخية ، واحتكاك اللغات يؤدى حتما الى تداخلهـــا .. » (١)

ومن العوامل التى تساعد على انتقال المفردات الأجنبية أيضـــا الامتياز الثقافى للغة من اللغات ، أو أن تكون هذه اللغة لغة الدين . وهذا ما حدث بالنسبة للغة العربية التى أثرت كثيرا فى اللغة الفارسية نتيجة أنهـا كانت لغة الدين والثقافة فى وقت من الأوقات . وهــذا ما يحدث الآن فى الفارسية أيضا بالنسبة لبعض اللغات الأوربية كالفرنسية مثلا ، اذ نجد كثيرا من الكلمات الفرنسية تستخدم فى الفارسية مثل : كلكسيون Collection ، كميته Comité ، كمپوت Compote ، كنگره Congrès ، آدرس adresse ، بليط Billet .

---

(١) اللغة ، ص ٣٤٨ .

ولكى ندرك أثر الاستعارة فى تطور اللغة ، علينا أن نتذكر أن نحو نصف ألفاظ اللغة الفارسية مستعار من اللغة العربية ، وأن نصف ألفاظ اللغة التركية مأخوذ اما من الفارسية أو العربية ، وأن ثلث ألفاظ اللغة الانجليزية فقط هى التى تعد بحق ألفاظا أصيلة سكسونية (١) .

والمعروف أن اللغة المقتبسة قد تطوع بعض ما تأخذه من كلمات أجنبية وتخضعه لأساليبها الصوتية أو الصرفية والنحوية ، وهذا ما حدث لبعض الكلمات العربية التى دخلت الفارسية مثل كلمة « طلايه » المأخوذة من كلمة « طلائع » العربية . أو تغير المعنى مثل كلمة « رباط » التى كانت تستعمل فى العربية بمعنى مربط الخيل ، واستعملت فى الفارسية بمعنى « محـط القوافل » . وكلمـة « تماشى » التى تعنى المشى ، واستعملت فى الفارسية بمعنى رؤية الشىء أو التنزه والتفرج .

ومن ذلك أيضا جمع الكلمات العربية المجموعة بعلامات الجمع الفارسية ، مثل : عجايبها ، معجزاتها ، منازلها ، ملوكان ، وغيـــر ذلك . أو حذف علامة الجمع العربية وجمع الكلمات بعلامات الجمـــع الفارسية ، مثل كلمة « حـر » التى جمعوها على « حران » : أى باضافة الألف والنون الفارسية ، وهى علامة الجمع للعاقل . و« حرتان » جمع حره ، ومتقدمان جمع متقدم .

وقد يصعب تأدية بعض أصوات الألفاظ المقتبسة ، فتبدل الحروف الأجنبية الى حروف قريبة منها . ومثال ذلك واضح فيما فعله العرب بالكلمات التى اقتبسوها من الفارسية ، كابدال الكاف الفارسية بجيم عربية ، أو ابدال الباء المثلثة بفاء أو باء أحيانا ، وهكذا . وقد حدث فى الفارسية أن بدلت حروف الكلمات العربية فى النطق دون الكتابة ، فنطقت حروف الصاد والثاء سينا ، والضاد والظاء والذال زايا ، والطاء تـــاء ، وغير ذلك .

وتفعل فارسية المحادثة شيئا آخر لبعض الكلمات الأجنبية الآن وهو

---

(١) انظر دلالة الالفاظ ، ص ١٥١ .

قلب حروف الكلمات . مثل : واكس ، تاكس ، لوكس ، التى ينطقونها واسك ، تاسك ، لوسك .

وهناك من الكلمات الأجنبية ما يبدأ بساكن مثل : Standard Station, Sport Strychnine، ولكن الفارسية لا تقبل هذا الوضع فيضيفون همزة مكسورة الى أول الكلمة فيقولون : استاندرد ، استاسيون اسپورت ، استركنين .

واقتبست الفارسية من العربية كلمات لم تكن موجودة بها أصلا كالزكاة والحج والمؤمن والكافر والجهاد والحشر والسجود وما الى ذلك. كما أنها أخذت بعض المفردات التى كان لها مرادف فى الفارسية ، فتركوا المرادف واستخدموا الكلمات العربية ، مثل كلمة « حرب » التى استخدمت كثيرا فى كتب النثر القديمة ، رغم وجود كلمات فارسية تؤدى نفس المعنى مثل : رزم ، پيكار ، كارزار ، نبرد ، جنگ ، پرخاش، آويز . ومثل كلمة « صعب » بدلا من « سخت » و « دشخوار » ، وكلمة « هول » و « هايل » بدلا من « ترساننده » و « بيم دهنده » و « بيم »وكلمة « غم » بدلا من « اندوه » و « تيمار » وكلمة « حال » بدلا من « منش » ، وكلمة « خبر » بدلا من « گزارش » أو « أزد » .

ومن أمثلة الكلمات والألفاظ الأجنبية فى الفارسية عدا العربية ما يلى :

١ ـ من الكلمات الانجليزية : بطرى bottle ، كوكتيل Cocktail ، كلاس Classe ، فوتبال Football

٢ ـ من الكلمات الفرنسية وهى أكثر من غيرها : كابينه Cabinet (الحكومة) ، سمينار Séminaire (ندوة) ، كنفرانس Conférence (مؤتمر) ، كميسيون Commission (لجنة) ، رژيم régime (النظام ، الحكم) ، كنكور Concours (مسابقة) ، كميته Comité (لجنة) ، كودتا Coup d'Etat (انقلاب) ، كافه Café (مقهى) .

٣ ـ من الكلمات الروسية : درشكه (عربه يجرها جوادان) ، استكان (فنجان شاى بللورى بدون قبضة) ، اسكناس (عملة ورقية)، سمارو (اناء لعمل الشاى) .

سماور

وهناك بعض الكلمات الأجنبية التى تستعمل فى الفارسية ويستعمل معها فى نفس الوقت المرادف الفارسى ، وقد يكون السبب فى استخدامها هو سهولتها ، مثـــل :

اكيـب = گروه ، دسته	Equipe (جماعة ، فرقة)
كريدور = راهـــرو	(دهليـــــــز)
كـادو = هديـــة	Cadeau (هديـــــــة)
كلـوپ = باشگاه	Club (نـــــــــادى)

كما أن هناك كلمات أجنبية لها ما يقابلها فى الفارسية وهو ينتشر بالتدريج وقد يتغلب عليها مثل كلمة « ورزشگاه » بدلا من « استاديوم ».

ومن أنواع الكلمات الأجنبية الدخيلة الى الفارسية كلمات خاصة بالمنتجات الطبيعية كالنباتات والمعادن والأحجار الكريمة ، فمثلا بالنسبة للنباتات والزهور التى وردت من الخارج فانها حملت أسماءها معهـا مثل : فلوكس Phlox ، بگونيا Begonia ، گلايول Gloieul ، سيكلامن Cyclamen .

ومن الالفاظ الأجنبية القديمة فى الفارسية كلمة « الصندل » وهى من أصل سنسكريتى tchandana ، واستخدمت فى الفارسية بشكلين : چندن وچندل . والكافور ، وأصله فى السنسكريتيه Karpûra ، ودخلت من الفارسية الى العربية ومنها الى اللغات الأوربية ، فصارت فى الانجليزية Camphor وفى الفرنسية Cauphre .

وأيضا كلمة « مسك » وأصلها سنسكريتى muchka ، ودخلت العربية (مسك) ، ومنها الى اللاتينية muscus ، وفى الانجليزية musk وفى الفرنسية musc .

ومن الاحجار الكريمة كلمة « ياقوت » التى ربما انتقلت مـــن اليونانية yakinthos ذلك لأن الصورة الايرانية الأصلية لهـــذه الكلمة هو « ياكنـــد » (١) ٠

ويرى الأستاذ بهار أن من أهم الوسائل التى تساعد على حماية اللغة القومية من دخول الالفا ظالأجنبية :

١ ـ حـــب الوطن ٠
٢ ـ نشر العلم وتصحيح الصرف والنحو وتبسيطه ٠
٣ ـ وضع المعاجم اللغوية ٠
٤ ـ الحفاظ على الأدب نثره وشعره والعناية به ٠
٥ ـ ايجاد مجمع لغوى معتدل ٠
٦ ـ رعاية الأدب والأدباء ونشر المؤلفات المختلفة ٠ (٢)

الا أن كل هذا لا يمنع فى الواقع من دخول مفردات أجنبية الى اللغة ، فكثيرا ما تدخل تلك الكلمات وتنتشر بين الناس دون أن تتمكن كل هذه الوسائل من محوها ، وخاصة تلك التى تدخل مرتبطة بما يفد من مخترعات وآلات وأدوات ٠ وقد يصعب على المجامع اللغوية وضـــع مقابل لها ٠ وحتى اذا وضعت مقابلا لها فربما طغت أسماؤها الأجنبية على ما وضع لها فى اللغة القومية ، وهذا ما نشاهده اليوم فى لغتنا العربية من كثرة المصطلحات الأجنبية التى وضع لها المجمع مقابلا ، ولكنها هى الشائعة على الألسنة ٠

غير أنه لا مانع من السعى والجد فى سبيل الحفاظ على اللغـــة القوميـــة ، ومحاولة خلق كلمات فى مقابل هذا الســيل المنهمر مـــن المصطلحات والمفردات الأجنبية الوافدة ٠



(١) انظر « زبا نشناسى وزبان فارسى » ص ١٤١ و ١٤٢ ٠
(٢) سبك شناسى ، حـ١ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ٠

وهناك اقتباس يمكننا أن نسميه بالاقتباس الداخلى ، ونعنى به أن تقتبس لغة الكتابة ما تحتاجه من كلمات ومصطلحات من لغة الحديث، أى أنها تلجأ أساسا الى ما هو متوفر عندها من مصطلحات جارية على ألسنة الناس فى أى لهجة من اللهجات .

والمعروف أن الكتاب يحاولون عدم الخروج على التقاليد اللغوية المتوارثة والبعد عن كل ما هو عامى غير فصيح . ولكن التطور اللغوى والحاجة الى الجديد دائما يجعلهم يبعدون عن هذا الطريق ، ويتخذون من العامية أو لغة الحديث مصدرا من المصادر التى يستمدون منهـــــا مصطلحاتهم الجديدة . وربما كانت العامية أكثر صدقا فى التعبير من الفصـــحى فى بعض الحالات ، خاصة عند وصـف الحالة الاجتماعية لطبقات المجتمع الدنيا .

ولكن يعترض البعض هنا على استعمال الألفاظ العامية فى الكتابة الأدبية ، ويعلل ذلك بما يلى :

أولا : أن الألفاظ والمصطلحات القديمة قد تحدد معناها منـذ قديم الزمان ، بينما المفردات العامية يختلف معناها أحيانا من شخص لآخر ، أو من طبقة لأخرى ، أو من مكان لآخر . فكيف يتسنى للكاتب أن يعبر بها عن معنى محدد وهى وسيلة ناقصة .

ثانيا : الفرق بين النطق بالكلمات والعبارات وكتابتها كبير جدا ، اذ أن أسلوب ونغمة النطق بها تبين المقصود منها ، أما فى الكتابة فلا يظهر هذا ، فمثلا اذا قلنا فى الفارسية : « اين سنگرا از زمين بردار ، اگرتوانستى » فعبارة « اگرتوانستى » التى تؤدى بطريقة خاصة تعنى « هرگز نمى توانى » . ويدرك السامع ذلك على الفور دون تفسير أو شرح ، بينما اذا كتبت هذه العبارة ، فانها تقرأ على أنها جملة شرطية ناقصة ، وتنتظر مجىء جواب الشرط بعدها .

ثالثا : أثناء الحديث يستعين الانسان بالاشارة بيديه أو بعينيه أو بأى عضو من أعضاء جسده ، لشرح وتفسير حديثه ، ولكن هذا لا يحدث بالنسبة للكتابة . (١)

---

(١) علم اللغة ـ د. وافى ، ص ٣٠٠ .

ومن هنا نستطيع أن نقول أنه لا يمكن استخدام كل الألفاظ العامية فى الكتابة الأدبية ، ولكن يمكننا استخدام ما هو شائع ومحدد المعنى منها ، وترك ما يثير الابهام والغموض واللبس · بل يجب أن تستخدم بقدر الحاجة وعلى ألا تحل الكلمة العامية محل الكلمة الفصيحة ، بل تأتى لسد نقص لا تقوم به الكلمات الفصيحة ·

٢ ـ هجر الكلمات وموتها وانقراضها :

هناك الى جانب نمو مفردات اللغة ونشأة ألفاظ جديدة ، ما يسمى بهجر الكلمات · فقد يحدث أن يختفى شيء من الوجود ، أو معنى معين ، أو فعل على وجه التحديد ويحتمل حينئذ أن يحدث هجر للكلمة Obolescence ، فتختفى من الوجود نهائيا ، وتبقى فقط فى المعاجم اللغوية تحت اسم « المهمل » archaism · ومع هذا ، فبينما تختفى كلمة يظهر فى مقابلها كثير من الكلمات الجديدة · (١)

اما عن موت الكلمات ، فقد شبه البعض الكلمة بأنها مخلوق حى له جسد وروح فجسد الكلمة هو صورتها الملفوظة ، والمعنى الذى تخلقه فى الذهن هو روحها ، واذا افترضنا ذلك فالكلمة ـ ككل مخلوق حى ـ لها عمر ، فهى تولد وتنمو ثم تشيخ وتمرض وتموت · فالولادة هنا هى أن يقبل أفراد مجتمع واحد لفظا لبيان مفهوم معين ، ونموها هو أن ترتبط بها معانى متعددة وواسعة ، وشيخوختها ومرضها هو أنها لم تعد تعبر عن المعنى الذى يقصده المتكلم أو الكاتب ، أى أن يحدث ابهام ولبس فى ادراك معناها · وموتها ادراك أهل اللغة أنهم لم يعودوا يستطيعون تأدية مقصودهم بها ، أو أن المفهوم الذى تعبر عنه الكلمة لم يعد له وجود فى ذهن أفراد المجتمع ، فلا تستعمل الكلمة ·

ويرجع السبب فى موت الكلمات الى استعمال الكلمة بمعنيين ، أو المبالغة فى استعمال اللفظ ، أو المبالغة فى الاستعارة والتمثيل ، أو استعمال ألفاظ بمعانى مختلفة لمعنى واحد · (٢)

---

(١) أسس علم اللغة ، ص ١٥٤ ·

(٢) زبا نشناسى وزبان فارسى ، ص ٢٤٠ ·

أما العوامل التى تساعد على هجر الكلمات وانقراضها فهى كثيرة منها أن تصبح الكلمة ثقيلة على اللسان أو أن أصواتها لم تعد تتلاءم مع الحالة التى انتهى اليها تطور أعضاء النطق ٠ ومن أمثلة ذلك فى الفارسية ما ذكرناه بشأن كلمة « شـاه » التى تطورت نتيجة صـعوبة نطقها فى الشكل القديم لها ، وكذلك كلمة « بهرام » ٠ وأحيانا تنقرض الكلمة نتيجة طولها وعدم مناسبتها للمعنى ، ومثال ذلك من الفارسية عبارة « جنگ هفت لشكر » التى كانت تطلق على المناورات العسكرية ، وقد انقرض هذا الاصـطلاح وحلت محله الآن كلمة صغيرة مناسـبة هى « مانور » (من الكلمة الفرنسية Manoeuvre) .

أما العامل الثانى فهو انقراض مدلول الكلمة نفسه أو عدم استخدامه ويصدق هذا على الملابس والأثاث وآلات الحرب ووسائل النقل وأدوات الصناعة والمقاييس والنقود ومظاهر النشاط والنظم الاجتماعية ، التى انقرضت أو بطل استخدامها ، فانقرضت معها المفردات الدالة عليها٠(١) ومن أمثلة ذلك فى الفارسية الكلمات التاريخية التى كانت تستعمل فى فترة من فترات التاريخ ، ولم تستعمل الآن ، ويمكن أن ندخلها ضـمن الكلمات التى انقرضت أو هجرت ، ونحن لا نحتاج الى استخدامها أو فهم معانيها الا اذا كنا نبحث أو نحقق فى العصور التاريخية التى استعملت فيها ، ومن أمثلة ذلك فى الفارسية ما يلى :

١ ـ أسماء أدوات وآلات وملابس ، مثل : گرز (دبوس للحـرب أو هراوة) ، خفتان (ثوب كان يلبس فى الحرب) ، موزه (حـذاء ذو ساق طويلة) ، صدره (ملابس تغطى الصدر) ، سردارى (ملابس طويلة خاصة بالرجال) ، ارخالق (نوع من المعاطف ، وهى حريرية من الخارج وذات بطانة من القطن) ، كليجه (نوع من الملابس المحشوة بالقطن) ، تبنگو (سلة يوضع فيها الخبز أو الغلة) ٠

٢ ـ الأقمشة والأطعمة ، مثل : سقلاطون ، استبرق ، ديبـا ، پرنيان ، بـرد ، وهى كلها أنواع لأقمشة كانت معروفة فى ايران ، ومن

((١) علم اللغة ـ د٠ وافى ، ص ٣٠٠ ٠

أسماء الأطعمة التى لا توجد الآن : طبرزد ، كعب الغزال ، وهمـــا نوعان من الحلـــوى ٠

٣ـ الكلمات الدينية ، مثل : پـاْر (وهى بمعنى الزمزمة التى كانت تقرأ أمام النار المقدسة فى الديانة الزردشتية) ، پرسم (بمعنى حزم من أغصان الرمان تقطع ويمسك بها أثناء قراءة الزمزمة) ، ميـــزد (وهى تعنى الولائم التى كان يقيمها الأغنياء كنذور أو تقام فى بعض الأعياد) ، موبدان موبد (كبير الموابذة ، والموبذ هو صاحب معبـــد النار) ٠ وهذه الكلمات كانت خاصة بالديانة الزردشتية ، وانقرضت بعد دخول الاسلام فى ايران ٠

٤ ـ كلمات ادارية وحكومية ومالية ، مثل : جزيه (خراج الأرض) ، سرگزيت (وهى نوع من الضرائب أيضا) ٠ ومن العملات مثلا كلمة « پشيز » وهى عملة زهيدة القيمة ، وكذلك درهم ودينار ٠

ومن المصطلحات العسكرية التى كانت شائعة فى العصر القاجارى وحتى أوائل العصر الپهلوى : نذكر معين نايب ، نايب ، ياور ، ميرپنج ، يوزباشى ، دهباشى ، ميزباشى ، وغير ذلك ٠

ومن المصطلحات التى كانت شائعة فى العصر الصفوى وانقرضت : ايشك آقاسى ، قوللر آقاسى ، نسقچى باشى ، ساورقچى باشى ، وهى القاب ومناصب حكومية ٠ ولا ننسى أن نقول أن هناك كلمات مغولية وتركية كثيرة دخلت الفارسية فى العصرين المغولى والتيمورى ، مثل : يورت (مسكن) ، كنكاج أو كنگاش (مشورة ، رأى) ، أكلكا (أنعام) ، منغلاى (مقدمة الجيش) ، ساورى (هدية) ، يرليغ (أمر ملكى) ، ياسا (قانون) ، تمغا (ضريبة) ٠

وبجانب الكلمات التاريخية التى تحدثنا عنها يوجد نوع آخر من الكلمات التى تندثر نتيجة أنه يحرم النطق بها أو استعمالها ، ويستعمل بدلا منها ما يكنى به عنها من نفس اللغة أو بكلمة أجنبية تعادلها ٠ ومثال ذلك أسماء الأعضاء التناسلية والتبول والتبرز ومكانهما ٠ فهذه الأشياء

لا يمكن ذكرها صراحة والا عد ذلك من باب عدم الحياء ، ومنافيا للأدب • وهذا ما يسمى بابتذال الالفاظ ، اى تصبح بعض الالفاظ مبتذلة ، وتكون بغيضة الى السمع واللسان ، فتتعرض لذلك الى الانزواء والاندثار • (١) وقد استعملوا فى الفارسية كلمة « خلا » و « مستراح » و « مبال » لمكان التبول ، وكذلك استعملوا المصطلحات « قضاحاجتى » أو « قضاى حاجت » و « آب دستى » و « كنار آب » و « جائى » فى نفس الغرض • وقد تركت هذه المصطلحات بعد تعرف الفرس على اللغات الأوربية فاستخدموا بدلا منها : كابينه ودبليوسى وتوالت •

وقد يتفادى الناس ذكر ألفاظ خوفا من تأثير شرها أو شؤمها ، فهى ألفاظ تثير الخوف فى النفس البشرية ، وينفرون من سماعها ، فتتعرض للتغير الدائم • ويندثر بعضها أو يصبح نادر الاستعمال • ومثال ذلك فى الفارسية أنهم لا يذكرون كلمة « جن » ليلا خوفا من شرهم ، ويقولون : « ازما بهتران » أى « من هم أفضل منا » أو يقولون « أونا » أى « هـــم »•

ومن هذا القبيل أيضا تسميتهم للثعبان باسم بندچاه « أو چوب گز» فى بعض القرى • وكذلك تسميتهم للعقرب باسم « نوم نبر » دون ذكر الأسماء الحقيقية لهما خوفا من آذاهما •

وكذلك بالنسبة لبعض الأعداد التى تعتبر شؤما فى عرفهم ، ففى گيلان وخاصة فى رشت لا يستعمل العدد ١٣ مطلقا ، بل يستعملون كلمة « زيادة » بعد العدد ١٢ بدلا من تلفظهم للعدد ١٣ • ويسميه بائعوا القماش فى شيراز « دوازده ويك » أى اثنى عشر وواحد •

ويقول البعض : وسر كل تلك التكنية أو التعمية هو ما استقر فى ذهن الانسان منذ القدم من الربط بين اللفظ ومدلوله ربطا وثيقا ، حتى انه يعتقد أن مجرد ذكر الموت يستحضر الموت ، وأن النطق بلفظ الحيـــة يدعوها من جحرها ، فتنهش من ناداها أو ذكر اسمها • وقد سيطرت

---

(١) انظر ، دلالة الالفاظ ، ص ١٣٩ •

تلك العقيدة على عقيدة كثير من أبناء الأمم البدائية ، حتى أصبحوا لا يفرقون بين الشىء واسمه ، ويتصورون أن المرء يتكون من الجسم والروح والاسم » ٠ (١)

وليس تفادى الأسماء وتحاشى ذكرها مقصورا على الشعور بالخوف منها أو الاشمئزاز من ذكرها ، بل قد يكون أحيانا للهيبة وشدة الاحترام، وذلك كما يحدث بالنسبة للفظ الجلالة فى الفارسية ، اذ يكنى عنه بكلمة « صاحب » أو « مالك » (٢)

ومما سبق يتضح لنا أن ألفاظا تحل محل غيرها للأسباب المذكورة كما أن بعض الألفاظ تكتسب دلالات جديدة غير التى كانت لها ، وتندثر كلمات أخرى وتنقرض لا تستعمل ، ويتم هذا التطور فى كل اللغات ٠

---

(١) دلالة الالفاظ ، ص ١٤٤ ٠

(٢) زبا نشناسى وزبان فارسى ، ص ١١٤ وما بعدها ٠

مصـادر البحث

(أ) المصادر العربيـــة :

١ – أسس علم اللغة – تأليف ماريو پاى – ترجمة الدكتور أحمد مختار على – طرابلس ١٩٧٣م .

٢ – الاصوات اللغوية – دكتور ابراهيم أنيس – الطبعة الخامسة – القاهرة ١٩٧٥م .

٣ – حدائق السحر فى دقائق الشعر – رشيد الدين الوطواط – ترجمة الدكتور ابراهيم أمين الشواربى – القاهرة ١٣٦٤هـ – ١٩٤٥م .

٤ – دلالة الألفاظ – دكتور ابراهيم أنيس – الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٧٦م .

٥ – علم اللغة – دكتور على عبد الواحد وافى – الطبعة السادسة – ١٣٧٨ – ١٩٦٧م .

٦ – علم اللغة بين التراث والمناهـج الحديثة – دكتور محمود فهمى حجازى – المكتبة الثقافية العدد ٢٤٩ (١٩٧٠م) .

٧ – الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية – جرجى زيدان – دار الهلال .

٨ – فى علم اللغة العام – دكتور عبد الصبور شاهين – الطبعة الأولى– القاهرة ١٩٧٣ – ١٩٧٤م .

٩ – كلام العرب (من قضايا اللغة العربية) – دكتور حسن ظاظا – القاهرة ١٩٧١م .

١٠ – اللسان والانسان (مدخل الى معرفة اللغة – دكتور حسن ظاظا – القاهرة ١٩٧١م .

١١ – اللغة – ج . ڤندريس – تعـريب د. عبد الحميـد الدواخلى – القاهرة ١٩٥٠م .

١٢ - اللغة العربية عبر القرون - د. محمود حجازى - المكتبة الثقافية - العدد ١٩٧ مايو ١٩٦٨م .

١٣ - اللغة العربية كائن حى - جرجى زيدان - دار الهلال .

١٤ - مستويات العربية المعاصرة فى مصر - د. السعيد محمد بدوى - دار المعارف بمصـــــر .

١٥ - المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم - لأبى منصـور الجواليقى - تحقيق وشرح : أحمد محمد شـاكر - مطبعة دار الكتب ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

١٦ - المقالات الأربع (چهار مقاله) ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور يحيى الخشاب الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٤٩م .

١٧ - موسيقى الشعر - د. ابراهيم أنيس - الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٧٢م .

(ب) المصـــادر الفارسية :

١ - تاريخ زبان فارسى - د. پرويز ناتل خانلرى - جلد أول چاپ سوم - تهران ١٣٥٠ .

٢ - تاريخى از زبان تازى درميان ايرانيان بس از اسلام - قاسم تويسر كانى - تهران ١٣٥٠ ش .

٣ - ترانه هاى بابا طاهر عريان - باترجمه انگليسى از ادوارد هرون الن . تهران .

٤ - ترجمان البلاغة - تصنيف محمد بن عمر الرادويانى - باهتمام وتصحيح وحواشى وتوضيحات : أحمد آتش - استانبول ١٩٤٩م.

٥ - چند نكته دربارهٔ دگر گونيهاى كلمات عربى در فارسى - د. محمد محمدى - مجلة الدراسات الأدبية - السنة السادسة - العـددان ، ١ ، ٢ - ١٩٦٤ .

٦ - چهار مقاله - تالیف نظامی عروضی سمرقندی - چاپ دوم - تهـــران ۱۳٤۱هـ٠ش ٠

۷ - دستور پارسی در صرف ونحو واملای فارسی - ر - ذو النور - تهـــران ۱۳٤۳ش ٠

۸ - دسور جامع زبان فارسی - عبد الرحیم همایو نفرخ - چاپ دوم - تهـــران ۱۹۳۹ ٠

۹ - دستور زبان فارسی (حرف یای) - ر - ذو النور - تهـــران - ۱۳٤۳ ٠

۱۰ - دستور زبان فارسی - محمد صبری - چاب دوم - تبریز ۱۳٤۳ش

۱۱ - دسور زبان فارسی - دکتر طلعت بصاری - چاپ دوم - تهران - ۱۳٤۸ش ٠

۱۲ - دسور زبان فارسی - پرویز ناتل خانلری - چاپ دوم - تهران - ۱۳۵۲ ٠

۱۳ - دو رساله در أخلاق - تهران ۱۳٤۱ ٠

۱٤ - دیوان همام تبریزی - به تصحیح دکتر رشید عیوضی - تبریز - مردادماه - ۱۳۵۱ ٠

۱۵ - زبان شناسی وزبان فارسی - دکتر پرویز ناتل خانلری - تهران ۱۳٤۳ ٠

۱٦ - زبان وزبان شناسی - رابرت أ٠ هال - ترجمة دکتر محمد رضا باطنی - تهـــران ۱۳۵۰ ٠ (وهو ترجمة کتاب :

(Linguistics and your Language.

۱۷ - سبك شناسی - محمد تقی بهار - سه جلد - چاپ ســـوم - تهـــران ۱۳٤۹ ٠

۱۸ - سرود های بابا طاهر همدانی - م ٠ **أورنگ - تهران** ۱۳۵۰ ٠

۱۹ - سیری در زبانشناسی - جان . تی . واترمن ، ترجمة فریدون بـــدره ای (وهو ترجمة کتاب
(Perspectives in Linguistics

۲۰ - عربی در فارسی - دکتر خســرو فرشید ورد - چاپ دوم - تهـــــران ۱۳٤۸هـ.ش .

۲۱ - غزلهای حافظ - سازمان کتابهای جیبی - تهران ۱۳٤۱ .

۲۲ - فرهنگ اصطلاحات روز (فارسی - عربی) تألیف دکتر محمد غفرانی ، دکتر مرتضی آیة الله زاده شیرازی - تهران ۱۳۵۲ .

۲۳ - فرهنگ لغات عامیانه - سید محمد علی جمال زاده - بکوشش محمد جعفر محجوب - تهـــران ۱۳٤۱ .

۲٤ - فرهنگ واژه های فارسی در زبان عربی - ۷رد اورنده : س محمد علی امام شوشتری - تهران - تیرماه ۱۳٤۷ .

۱۵ - قابلیت زبان فارسی برای تعبیر از مفهومهای مختلف علمی - دکتر جعفر شهیدی - مقاله در : گزارش نخستین مجلس علمی انجمن استادان زبان فارسی . تهران ۱۳۵٤ .

۲٦ - قابوسنامه - کیکاوس قابوس بن وشمگیر زیاری - تهران - مهرماه ۱۳٤۳ .

۲۷ - کتاب کلیله ودمنه - ترجمة نصر الله بن محمد بن عبد الحمید منشی - باهتمام وتصحیح وتحشیة عبد العظیم قریب - چاپ پنجم ۱۳۲۷ش - ۱۳٦۷ق .

۲۸ - کلمات تنوین دار درزبان فارسی - بقلم اقای دکتر فرشید ورد - ضمیمه شـماره ۲ و ۳ سال ۱۵ مجلۀ دانشـکدۀ أدبیات وعلوم انســـــانی .

۲۹ - کلیات سعدی شیرازی - به تصحیح محمد علی فروغی - تهران ۱۳۳۷ .

٣٠ - گزيده تاريـخ بيهقى - أبو الفضل بيهقى - به كوشش محمـد دبير سياقى - تهـــران ١٣٥٢ .

٣١ - لباب الألباب - ازتصنيف محمد عوفى - بسعى واهتمام ادوارد براون - دوجلد - ليدن ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م .

٣٢ - مجلة انجمن عربى وفارسى - دانشگاه پنجاب - اگست ١٩٥٨ .

٣٣ - المعجم فى معايير أشعار المعجم - بتصحيح محمد بن عبد الوهاب قزوينى - باهتمام مدرس رضوى - تهـران ١٣٣٨ .

٣٤ - ملاحظاتى درباب تعليم فارسى به خارجيان - دكتر غلامرضا ستوده - مقاله در : گزارش نخستين مجلس علمى انجمـن استادان زبان وادبيات فارسى - تهران ١٣٥٤ .

٣٥ - ياد داشتهائى دربارهٔ زبان فارسى از نظر رابطهٔ آن با زبان عربى. مقاله ازدكتر محمد محمدى در مجلهٔ مقالات وبررسيها - دانشكده الهيات ومعارف اسلامى - دفتر نوزدهم - بيستم - تهران ١٣٥٣.

(جـ) المصادر الانجليزية :

1. Daudpata, Umar, M.
The Influence of Arabic Poetry on The Development of Persian Poetry. Bombay, 1934.

2. Hoe Nigswald, Henry, M.
Language change and Linguistic Reconstruction. Chicago, 1960

3. Rypka, Jan
History of Iranian Literature. Dordracht, Holland, 1967

محتويات الكتـــاب

رقم الايداع ٨١٩٥ / ١٩٩٢